

العقائد و الشعائر الدينية في العراق
إبان العصرين البويهى والسلاجوقى
(٣٣٤هـ / ٩٤٥م - ٥٩٠هـ / ١١٩٣)

اسم الكتاب: العقائد والشعائر الدينية في العراق إبان العصرين البويهى
والسلجوقي (٣٣٤هـ / ٩٤٥م - ٥٩٠هـ / ١١٩٣).

تأليف: الدكتور راغد داود الخفاجي

التصميم والخراج الفني: مركز كربلاء للدراسات والبحوث
الطبعة: الأولى.

سنة الطبع: ٢٠٢٢م

المطبعة:- مركز كربلاء للدراسات والبحوث - العراق - كربلاء المقدسة

٢٠٤ / ٣٣

خ ٧٢٣ الخفاجي، راغد داود.

العقائد والشعائر الدينية في العراق إبان العصرين البويهى والسلجوقي (٣٣٤هـ / ٩٤٥م
- ٥٩٠هـ / ١١٩٣) / تأليف راغد داود الخفاجي، -ط١ - كربلاء المقدسة: مركز الدراسات
والبحوث، ٢٠٢٢.

(٣٦٨ ص)؛ ٢٤سم.

١- العقائد الاسلامية -أ- العنوان.

٠٠م

٢٠٢٢ / ٣٦١٦

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٦١٦) لسنة ٢٠٢٢م.

العقائد و الشعائر الدينية في العراق إبان
العصرين البويهى والسلجوقي
(٣٣٤هـجري / ٩٤٥م - ٥٩٠هـجري / ١١٩٣)

تأليف
الدكتور
راغد داود الخفاجي

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً

وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة هود

الإهداء

إلى

الشيعة الذين تحملوا الظلم والاضطهاد والقتل
والتهجير إلى يومنا هذا

الباحث

إخبار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بظهور الدولة البويهية (العلوم الغيبية):

ويخرج من ديلمان بنو الصياد شارة اليهم وكان ابوهم صياد سمك يصيد منه بيده مايتقوت هو وعياله بثمانه فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الأمثال بملكهم، وكقوله عليه السلام فيهم:

يستشري أمرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء فقال له قائل: فكم مدتهم يا امير المؤمنين؟

فقال الإمام عليه السلام: مائه أو تزيد قليلاً.

الثقفي، كتاب الغارات، ج ٢، ص ٦٨١.

المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٣٥٣.

قال ابن خلدون:

أن البويهيين كانت لهم الدولة العظيمة التي باهى الإسلام بها سائر الأمم.

ج ٤، ص ٥٠٤.

عند دخول السلاجقة بغداد واجفل الناس إلى غربي بغداد وعظم الارجاج

ببغداد ونواحيها.

ج ٣، ص ٥٧٧.



المقدمة

تعالى ذكرك عن المذكورين وتقدست اسماءك عن المنسويين وفشت نعمتك في جميع المخلوقين، فلك الحمد على ذلك يا رب العالمين وصلِ يا رب على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين^(١).

كان القرن الرابع الهجري قرن الازدهار والحضارة والرقي وهو قرن حكومات الشيعة في العالم الاسلامي الذي اعطى الشيعة فيه الحريات الدينية والفكرية للناس فانتعشت الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والدينية للمسلمين. فعاش أهل السنة وأهل الذمة تحت ظلال التشيع افضل حياة راقية بلا أذى ولا حرمان ونالوا حقوقهم بلا حيف. فأخذ الشيعة بيدهم الى العلم والحرية الدينية. ولم يجبر آل بويه الرعية في اعتناق مذهب دون آخر كما فعله الامويون والعباسيون والسلاجقة.

وفي أثناء حكمهم واعلانهم التشيع، لم يجاربوا التسنن كما فعل الكثير من ملوك وسلاطين أهل السنة مع الشيعة، ومع قوة شوكتهم وغلبتهم على الخلافة والبلاد أحسنوا السيرة مع الرعية. ولم يتعصبوا للشيعة على السنة، بل وقعت في فترة حكمهم حوادث كان الاعتداء فيها من أهل السنة، ولم يراعوا في ذلك السلطان، ولكنهم لم يوقعوا بأهل السنة إنتصاراً للشيعة.

(١) الصحيفة السجادية، ص ١٥١.





وانتشر التشيع في عهد البويهيين بسبب الحرية الفكرية التي أتاحت الفرصة أمام علماء الشيعة للمجاهرة بأرائهم ومناقشة علماء المذاهب والفرق الأخرى.

وقد شهد هذا القرن قيام دول شيعية في الاقاليم هي دولة آل بويه في ايران والعراق، والدولة الفاطمية في مصر، والدولة الحمدانية في سوريا، والدولة الزيدية في اليمن.

بعد انتهاء الدولة البويهية، أطل عصر دولة جديدة هي الدولة السلجوقية التي كانت من أهل السنة على المذهب الحنفي، عملت على دعم الاحناف دون الفرق الإسلامية الأخرى.

وانتهجت سياسة التعصب المذهبي، ورفض الطرف المقابل ومحاربتة لذلك كان هنالك الكثير من علماء المذاهب الاخرى، تحولوا الى المذهب الحنفي طلباً للمال والسلطة.

ومن خلال الحقبة السلجوقية شهدت تجاوزات من قبل السلاطين واتباعهم من الامراء والجند على المجتمع الإسلامي وكان لها تأثير على الواقع السياسي والديني. وكان لأهل الذمة نفوذ في قصر الخلافة في الفترة السلجوقية فكانت تصدر الاوامر بمنع ارتداء الغيار وعدم التشديد عليهم في المجتمع الاسلامي، وهذا خلاف التشريع الديني المتعارف عليه.

ان الفترة البويهية والسلجوقية تعد من العهود المهمة في التاريخ الاسلامي عامة وتاريخ العراق خاصة.

والذي ساهم في نهاية الدولتين الصراع السياسي على دفة الحكم اثناء الخلافة العباسية.

وقد واجهتني الصعوبة في البحث لقلة المصادر التاريخية التي تتحدث عن العقائد والشعائر الدينية في العصرين البويهى والسلجوقي برغم كثرت المصادر التاريخية، لكنها لم تتطرق الى الجانب الديني، وسياستهم الدينية في تلك الفترة. وقد قسمت بحثي الى اربعة فصول:

١- الفصل الأول:

تناولت العقائد والشعائر في كتب اللغة واصول وديانة الدولتين البويهية والسلجوقية وموطنهم الاول ونشأتهم وكيف بدأ ظهورهم السياسي على الساحة العربية الاسلامية. وتناولت أسباب دخول البويهيين الى بغداد ومن تلك الذرائع الجانب الديني المتمثل (محنة الشيعة) والاضاع السياسية والاقتصادية التي سمحت للبويهيين بالدخول الى بغداد. وربما الاطماع والاستحواذ على السلطة ساهم ايضاً في دخولهم الى بغداد.

٢- الفصل الثاني:

تمثل بالسياسة الدينية للبويهيين في إدارة السلطة برغم التيارات السياسية والدينية المختلفة والصراعات المذهبية التي أدت الى فتن دينية وقتل من الطرفين. وشاهدنا كيف تعاملت الدولة البويهية مع تلك الظروف القاسية بحكمة واعتدال، وكانت تحاول ان تفرض سيطرتها وان تعالج الازمات بعقلانية بعيدة عن التعصب والإنحياز لطائفة معينة.

وساهمت في إعانة ومساندة الشعائر الحسينية وإعلانها بشكل رسمي في ظل حكمهم، وكانت هذه الشعائر تواجه معترك وغارات من المخالفين لها، وايضاً تصدت لها الدولة البويهية بحصافة وحنكة.



٣- الفصل الثالث:

تمثل بالسياسة الدينية للسلاجقة في ادارة السلطة، فقامت بتأسيس مدارس دينية في محاربة الفكر الشيعي وكانت تميل الى المذهب الحنفي وتدعمه سياسياً برغم وجود المذاهب الأخرى. وساهمت الدولة السلجوقية في منع بعض الشعائر الدينية.

٤- الفصل الرابع:

كان عن موقف الدولتين البويهية والسلجوقية تجاه أهل الذمة، فكانت طبقة أهل الذمة في كلا الدولتين تعامل معاملة حسنة واطلاق الحريات الدينية لهم في ممارسة طقوسهم وشعائرهم. دون التعرض لهم إلا في بعض الاوقات وبظروف خاصة.

تمتع أهل الذمة بحرية وتحرر شاسع مغاير للمذاهب الإسلامية، وعاش أهل الذمة بابتهاج وبشاشة في البلاد الاسلامية خلاف الدولة البيزنطية، التي عانوا فيها من الظلم والاستبداد والتشريد.

إختيار الموضوع:

ان بعض الدويلات والاسر الحاكمة قد عانت من إجحاف وتعسف من قبل المؤرخين. ومن تلك الدول هي الدولة البويهية. نجد أن هذه الدولة كانت لها مميزات وخصائص تختلف عن الدول الأخرى من الناحية الدينية. فكانت دولة مهيمنة وقوية، لكن نجدها تتعامل مع المنازعين بحرية وتساهل.

عند البحث التاريخي الوجيه عن الدولة البويهية، وجدت ان التاريخ أجحفها. فعملت من خلال المصادر التاريخية على بيان وتوضيح سياسة الدولة البويهية الناصح.

وعلىنا أن نكون منصفين، فقد حدثت خروقات وانتهاكات في ظل الدولة البويهية من قبل العامة والجيش، وليبيان ذلك التعسف وظلامة الطائفة الشيعية أثناء الحكم البويهى والسلجوقى وما حل بها من قتل وحرق من قبل المتعصبين. وكانت دراستي لتسليط الضوء على الدولة البويهية والسلجوقية. ومدى عدالة تلك الدولتين في الحقبة التاريخية من الخلافة العباسية.

أهمية الدراسة:

إن ظلم واضطهاد الشعوب يكون من خلال السلطة الحاكمة، وان السلطة إذا افتقرت الى التدبير والعقلانية، فستكون ساهمت في تدمير الشعوب وأدت بها الى الهاوية.

كل الدول الإسلامية وغيرها عانت شعوبها من الفقر والتعسف لكن نجد بعض الدول كان الحرمان والافتقار أدنى من غيرها أثناء تسلطها وحكمها.

ان دراسة الدول البويهية والسلجوقية، يتبين هنالك فرق شاسع في الادارة من الناحية السياسية والاقتصادية والدينية. وفي ممارسة العقائد والشعائر الدينية لكل طبقات المجتمع اثناء ادارة الدولة.

إن أهمية الدراسة تركز على الدولة في رعاية شعوبها أثناء حكمها. لذلك كان بحثي عن دور الدولتين البويهية والسلجوقية في ادارة الحكم من الناحية الدينية إبان الخلافة العباسية.



عرض المصادر:

ان مصادر دراسة التاريخ الاسلامي كثيرة ومتنوعة ساعرض عدداً من المصادر التي أفدت منها في دراستي وبحسب التسلسل الزمني:

❖ كتاب الخراج للقاضي ابي يوسف (ت ١٨٢هـ)

يعد من الكتب الاقتصادية المهمة التي تناولت الجزية المفروضة على أهل الذمة وقد تطرق الى الديانات التي صنفت على أنها من أهل الذمة.

❖ كتاب الطبقات الكبرى، ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)

يعد هذا الكتاب من اقدم المصادر في التاريخ العربي الإسلامي، وقد اختص بتراجم الصحابة والتابعين، وغيرهم وقد صنفهم على شكل طبقات، وذكرهم حسب الوفاة، وفي كل الامصار، وكان يبين من خلال التراجم شخصية الفقيه والمحدث بانه ثقة أو غير ذلك، وتناول كذلك الفتوحات العربية الإسلامية.

❖ كتاب خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)

يعد هذا الكتاب من مصادر التاريخ العربي الإسلامي، وصاحبه من المحدثين والمؤرخين البصريين، وقد تناول المواضيع الأساسية وركز على الروايات المهمة والقيمة التاريخية ل هذا المصدر انه يزودنا بقوائم متكاملة عن اسماء الامراء واصحاب الشرطة، والقضاة، لمختلف الأمصار ودورها في حركات التحرير والفتوحات الإسلامية.

❖ المؤرخ ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)

يعد ابن قتيبة ادبياً اكثر من كونه مؤرخاً، وكتابه (المعارف) يحتوي على معلومات تاريخية في غاية الاهمية، موجزة، ودقيقة، وقد تناول الكثير من الصحابة، والامراء القضاة، والقراء وتعد معلوماته عن اديان العرب وفرقهم من المعلومات الأصيلية

وكتابه (الامامة والسياسة المنسوب اليه) من الكتب المهمة وقد ذكر روايات فريدة لا ذكر لها في المصادر التاريخية وخصوصا في الاحداث السياسية المهمة، وكذلك كتابه (عيون الاخبار).

❖ كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)

هذا الكتاب من المصادر الاساسية التي اعتمدت عليها دراستي، وقد قسمه البلاذري على اساس الاقاليم والمقاطعات وفيه معلومات غزيرة عن الاحوال الادارية وفتوح الامصار وتميز البلاذري انه اول من اهتم بالناحية العمرانية ويسكن العرب واستقرارهم خارج الجزيرة العربية.

❖ الاخبار الطوال للدينوري (ت ٢٨٢هـ)

من الكتب التاريخية المهمة ولكن يتناول الاحداث بشكل مختصر وكانت اغلب رواياته بدون اسناد.

❖ كتاب التاريخ لليقوبي (ت ٢٩٢هـ)

اليقوبي من المؤرخين الذين لهم ميول علوية، وكانت معلوماته مهمة في العصر (الراشدي، الاموي) وكتابه فيه معلومات اقتصادية وسياسية وفكرية تمتاز بالاصالة وروح الصدق، وانه يؤرخ لجميع خلفاء بني امية، وبامانة تاريخية لكنه لا يذكر خلافة أي احد منهم الا تحت لفظ (ايام) مثلا (ايام عبد الملك بن مروان) ولكنه يثبت (خلافة الحسن عليه السلام صلى الله عليه وسلم). وكتابه (البلدان) من اوائل الكتب الجغرافية في تراث العرب، والمعلومات التاريخية فيه غزيرة، ولاسيما فيما يتعلق بسكن القبائل العربية في خراسان ما وراء النهر، واسماء الولاة والامراء في الامصار.



❖ تاريخ الامم والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ)

الطبري من المؤرخين والمفسرين الذين لهم ثقافة عامة، وكتابه من اهم المصادر التاريخية التي اعتمدت عليه دراستي، والطبري يجمع الروايات على اختلاف اسانيدها، ويضعها امام فكر الباحث، ليستخلص منها حقيقة الحدث التاريخي.

❖ مروج الذهب، التنبيه والاشراف، اخبار الزمان للمسعودي (ت ٣٤٦هـ)

المسعودي مؤرخ وعالم مشهور، ذو عقلية تاريخية متميزة، ويعرض الحوادث التاريخية بصورة واسعة، أما كتابه (التنبيه والاشراف) فيذكر فيه المسعودي الاقاليم السبعة للارض ويتناول تاريخ للعرب قبل الاسلام، ويتناول الفترة الزمنية الاولى في الاسلام وترجم الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) وامراء بني امية وامراء بني العباس بشكل مختصر، أما كتابه (اخبار الزمان) فيحتوي على معلومات تاريخية مهمة في تاريخ البشرية والدنيا، وزمن نبي الله ابي البشر ادم عليه السلام، ويذكر الممالك قبل مملكة الروم، وفارس، والصين وغيرها من الامم قبل الإسلام بشكل وجيز.

❖ مقاتل الطالبين، الاغاني، للاصفهاني (ت ٣٥٦هـ)

يعد الاصفهاني من الأوائل الذين كتبوا عن اخبار ممن قتلوا من اولاد ابي طالب من عهد رسول الله ﷺ إلى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة للهجرة، ويكتب تواريخ قتلهم واسباب القتل ومرتب بحسب سنوات الوفيات، وكتاب (الاغاني) موسوعي ويجمع جميع الاحداث السياسية والاقتصادية في التاريخ.

❖ كتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق (ت ٣٨١هـ)

الشيخ الصدوق جليل القدر عظيم المنزلة عند الخاصة والعامة، حافظ للأحاديث بصير بالفقه وعلم الرجال والعلوم العقلية، والنقلية وناقد للاخبار، وقد اخذ الرواية عن كثير من العلماء الاجلاء. وكتاب واسمه المعرفة والقواعد الفقهية، المنقولة عن الائمة المعصومين واتباعهم، وكذلك تعرض للحوادث التاريخية السياسية والاقتصادية وغيرها.

❖ تجارب الامم وتعاقب الهمم لمسكويه (ت ٤٢١)

يعد من الكتب التاريخية المهمة فقد عاصر الدولة البويهية وتناول أخبارهم في كتابه بشكل مفصل.

❖ كتاب الاحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي (ت ٤٥٠هـ)

كتاب يتكلم عن الاحكام الفقهية وطبقات أهل الذمة ويذكر أحاديث للرسول محمد ﷺ في المعاهدين ويذكر آراء الفقهاء حسب المذاهب الإسلامية.

❖ جمهرة انساب العرب لابن حزم (ت ٤٥٦هـ)

من الكتب المشهورة بانساب القبائل العربية، ودورها في حياة الامصار، وما بينها من علاقات في النسب، ومع ان معلوماته التاريخية قليلة، لكنه يورد اسماء الوظائف والمناصب الكبيرة التي تقلدها رجالات القبيلة.

❖ المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)

ويعد من أهم المصادر التاريخية الذي اعتمدت عليه في دراستي وكان يذكر الاحداث والفتن الدينية والنزاعات بين المذاهب الاسلامية بالسنوات، وقد ذكر الاصلاحات التي قام بها الامراء البويهيين في العراق إضافة الى ذلك تطرق الى وفيات الفقهاء والامراء ضمن السنوات التاريخية.



❖ معجم البلدان، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)

١. توجد في هذا المعجم معلومات مفصلة عن اوضاع عمليات الفتح في مختلف الأمصار و هذا المعجم لم يتناول المناطق جغرافيا فقط بل فيه مادة لغوية ويذكر اصل التسمية لبعض الأمصار، ويذكر معلومات تاريخية مهمة.

❖ الكامل في التاريخ، لابن الاثير (ت ٦٣٠هـ)

ابن الاثير، اختلف عن باقي المؤرخين مثل (الطبري) فانه ينظر في الرواية نظرة (الفاحص، الناقد) ويعتمد على راية واحدة في التدوين التاريخي.

❖ لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ)

يعد لسان العرب، كنز العرب، بما فيه من مادة علمية تاريخية وانه ليس معجم لغوي فقط، بل فيه حوادث تتعلق بتاريخ العرب وخاصة في الفترة الإسلامية.

❖ احكام الجزية لابن قيم الجوزي (ت ٧٥١هـ)

تكلم بشكل مفصل عن الحياة العامة لأهل الذمة، ومقدار الجزية التي فرضت عليهم حسب الروايات التاريخية.

المراجع الحديثة:

❖ تاريخ العراق في العهد البويهي للدكتور حسن سلهب:

من الكتب القيمة الذي تناول العهد البويهي في العراق والحركة الفكرية والفقهاء وإسهامات الوزراء والصراعات المذهبية أثناء العصر البويهي.

❖ الاسرة البويبية في بغداد للدكتور مفاز الله كبير:

كتاب يتكلم عن الاسرة البويبية في بغداد وتعاملهم مع الخلافة العباسية، وصراع البويبيين مع القوى الخارجية وتكلم ايضاً عن سياسة الامراء البويبيين

مع الديالمة والاتراك. ويذكر الشعائر الحسينية ويوم الغدير في بغداد أثناء الحكم البويهي.

❖ تاريخ العراق في العصر السلجوقي للدكتور حسين أمين:

يتكلم عن الحقبة التاريخية للسلاجقة أثناء حكمهم في العراق وعلاقتهم مع الخلافة العباسية، والحركة العلمية والمدارس التي انشأت أثناء الحكم السلجوقي.

❖ الإسلام وأهل الذمة للدكتور حسن الخربوطي:

تكلم عن واقع أهل الذمة في ظل الخلافة الإسلامية وكيف تعامل المسلمون والخلفاء مع أهل الذمة وكانت معاملتهم حسنة لذلك نالوا قسط وافر من الحرية في ممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية بدون أي ضغوطات من المسلمين.

الفصل الأول

البويهيين والسلاجقة في العراق

المبحث الأول : ظهور البويهيين

المبحث الثاني : ظهور السلاجقة

المبحث الثالث : دخول البويهيين إلى بغداد



العقائد والشعائر في اللغة:

العقائد:

❖ لغة: أصل الكلمة (عقد) تدل على الشدة، وهي نقيض الحل، فهو الشد والإبرام والربط والتوثيق والتماسك والإثبات^(١).

”العقد هو الجمع بين أطراف الشيء ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء ثم يستعار ذلك للمعاني نحو عقد البيع والعهد”^(٢).

اصطلاحاً:

عرفه الجرجاني: ” ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل”^(٣).

وقيل العقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك^(٤).

العقيدة في الإسلام هي المجاهرة بالإيمان بوحدة الله ونبوة محمد ﷺ والشهادة هي الأساس البسيط للمؤمنين، وهذا وحده هو الذي يستعمل في شعائر الصلاة ومع تطور الإسلام جسدت المدارس الدينية المختلفة والفرق عقائدها ومبادئها في

(١) فارس بن زكريا، ابي الحسين احمد (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٩م)، ج ٤، ص ٨٧؛ الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير، (القاهرة: دار الحديث للطباعة، ٢٠٠٣م)، ص ٢٥٠.

(٢) الراغب الاصفهاني، ابي القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: ابراهيم شمس الدين، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٩م)، ص ٤٥٠.

(٣) الشريف ابي الحسن علي بن محمد الحنفي (ت ٨١٦هـ)، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ص ١٥٥.

(٤) المعجم الوسيط، ط ٤، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م)، ص ٦١٤.

وثائق شكلية اكثر قابلية للمقارنة^(١).

وقد ورد في كتب العقائد: " العقيدة: وهي الايمان بمعنى إنعقاد القلب والتصديق الجازم بوجود الله وألوهيته، وبوحدانيته وأحديته، وما يلزم له ذلك من الاعتقاد القاطع بخالقيته وربوبيته وعينية صفاته، والإيمان بملائكته وكتبه وأنبيائه ورسله عموماً، وبدين الاسلام ديناً قيماً وخاتماً"^(٢).

❖ والعقائد نوعان: عقائد صحيحة وعقائد باطلة وعند الكفار عقائد لكن باطلة، قال تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾^(٣) لهم دين لكنه باطل.

ومن خلال البحث تبين لنا ما عقد الإنسان عليه قلبه من افكار ومبادئ ومفاهيم اسلامية سواء كان (حقاً او باطلاً) فهي تكون تحت مفهوم العقيدة اسلامية او غير اسلامية.

الشعائر:

❖ لغة: اللفظ ماخوذ من (شعر)، والشعار ما ينادي به القوم في الحرب ليعرف بعضهم بعضاً^(٤).

(١) زكار، سهيل، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، (دمشق: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م)، ج ١، ص ٥٨٩.

(٢) الحيدري، كمال، فقه العقيدة، (الكاظمية المقدسة: مؤسسة الامام الجواد، ٢٠١٥م)، ص ١٢٢. ينظر: صوفي، عبد القادر بن محمد عطا، المفيد في مهات التوحيد، (الأردن: دار الاعلام للنشر، د:ت)، ص ٩.

(٣) سورة الكافرون، آية: ٦.

(٤) الفراهيدي، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (ايران: مطبعة اسره، ٤ سم)، ج ١، ص ٢٥٠.



والشعائر: العلامة في الحرب وغيرها، وشعائر الحج: مناسكه وعلاماته وآثاره واعماله، جمع شعيرة^(١).

اصطلاحاً:

❖ الشعائر: أعمال الحج وكل ما جعل علماً لطاعة الله عز وجل.

قال الزجاج: يعني بها جميع متعبداته التي اشعرها الله اي جعلها اعلماً لنا، وهي كل ما كان من موقف او مسعى او ذبح، وانما قيل: شعائر لكل علم مما تعبد به^(٢).

❖ الشعائر: هي سلوك يمارسه الفرد او الجماعة بدلالات خاصة بها، تنشغل تلقائياً بين المجتمعات من جيل لآخر، وتنطوي تحت الشعائر جميع المراسيم بأشكالها وأنواعها..... دينية او وضعية..... وقد تصنف الى نوعين (خير - شر)^(٣).

وقد ورد ذكر الشعائر في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٤).

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د: ت) مج ٤، ج ٣٦، ص ٢٢٧٧. ينظر: التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الاجنبية: جورج زيناتي، (لبنان: مكتبة ناشرون، ١٩٩٦م)، ج ١، ص ١٠٣٣.

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى الحسين (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، اعنتى به وعرض حواشيه: عبد المنعم خليل (اخرون)، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م)، ج ١٤، ص ١٨٥.

(٣) الحداد، سعد، الشعائر الحسينية الاثر والأهمية، (د: م، د: ت)، ص ١٣.

(٤) سورة الحج، آية: ٣٢.



والمراد معالم دين الله عز وجل من مناسك الحج والصفاء والمروة والجمار وهي العلامات التي نصبها الله لطاعته، ومن التقوى التحرز والتجنب عن سخطه والتورع عن محارمه^(١).

كذلك زيارة القبور وإقامة المآتم وتشجيع الجنائز من الاعمال الصالحة الشرعية، كما يتوهمه البعض (كفر، اشراك) وليس المقصود عبادة الائمة عليهم السلام وإنما المقصود منها احياء امرهم وتجديد ذكركم وتعظيم شعائر الله عز وجل.

وقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام " احيوا امرنا رحم الله من احيا امرنا " فكل هذه اعمال صالحة ثبت من الشرع استحبابها، فإذا جاء الإنسان متقرباً بها إلى الله تعالى طالباً مرضاته، استحق الثواب منه ونال جزاءه^(٢).

(١) الطبري، ابو جعفر بن محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تفسير الطبري، قدم له: خليل الميس، ضبطه: صدقي جميل، (د: ت، د: م)، ج ٣، ص ٢٢٦؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن بكر (ت ٩١١هـ)، لباب النقول في اسباب النزول، قدم وعلق عليه: محمد كريم بن سعيد، ط ٥، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٨م) ص ٤٣٧؛ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، (بغداد: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م)، ج ٢، ص ٢٨٠؛ الفيض الكاشاني، محمد محسن، الأصفي في تفسير القرآن، تقديم وتصحيح: مهدي الانصاري، (ايران: منشورات لوح المحفوظ، ١٣٨١هـ. ش)، ص ٥٣٤.

(٢) المظفر، محمد رضا، عقائد الامامية، تحقيق: عبد الكريم الكرمانى، (قم: مؤسسة الرافد للمطبوعات، ٢٠١١م)، ص ٧٢.



المبحث الأول: ظهور البويهيين

أصولهم:

ان بعض كتب الأنساب لم تتطرق الى نسب البويهيين، وربما أنهم ليس من العرب من وجهة نظر المؤرخين. فقد ذكر ابن حزم^(١) قائلاً: "وكان بنو بوية من رجال مرداويج".

أما السمعاني^(٢) وابن الاثير^(٣) فقد ورد في كتبهم "البُويي: بضم الباء المؤصدة والياء آخر الحروف هذه نسبه الى بوية وهو لقب...".

والذي تناول نسب البويهيين اختلف في أصولهم وهنالك عدة آراء...

❖ الرأي الأول: يرجع نسب هذه الأسرة الى واحد من ملوك الفرس الساساني (بهرام كور^(٤)).

(١) ابي محمد علي بن احمد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة انساب العرب، راجعه وضبطها: عبد المنعم خليل، ط ٥، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ص ٤١.

(٢) ابي سعيد عبد الكريم بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)، الانساب، حقق نصوصه وعلق عليه: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط ٢، (القاهرة: ١٩٨٠م)، ج ٢، ص ٣٤٠.

(٣) عز الدين ابي الحسن علي بن اكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الانساب، (بغداد: منشورات مكتبة المثني، د: ت)، ج ١، ص ٧٦. ينظر: سلهب، حسن، تاريخ العراق في العهد البويهي دراسة في الحياة الفكرية، (بيروت: دار المحجة البيضاء للطباعة، ٢٠٠٨م)، ص ٢٥.

(٤) ابن حسول، ابو العلاء محمد بن علي (ت ٤٥٠هـ)، تفضيل الأتراك على سائر الاجناد ومناقب الحضرة السلطانية، (د: ط، د: ت)، ص ٣٤-٣٥؛ ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، (بيروت: دار صادر، د: ت)، ص ٢٧٧؛ العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، (مصر: دار النهضة العربية، د: ت)، ص ١٦١.

وقيل الى (سابور ذي الاكتاف^(١)) (يزدجر بن شهريار^(٢)).

❖ الرأي الثاني: ان الأسرة البويهية تنحدر من (الديلم)^(٣) وانها من بطون قبيلة ضبة^(٤) العدنانية العربية^(٥).

قال ابن حزم^(٦): "باسل بن ضبة، يقال ان الديلم من ولده".
ويقول السويدي^(٧): "قال ابو عبيد: خرج باسل بن ضبة مغاضباً لابيه، فوقع

(١) ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر، راجعه: نعيم زرزور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج ١٣، ص ٣٤١.

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ بن خلدون المسمي كتاب العبرو ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج ٣، ص ٤٨٢.

(٣) الديلم: تعني الموت، الاعداء، النمل الاسود. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م)، ج ٢، ص ٥٤٤.

(٤) ضبة: بطن من العدنانية ينسبون الى ضبة بن اذ بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهم من جمرات العرب الثلاث، وكانت منازلهم في جوار بني تميم اخوتهم في الناحية الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا في الإسلام بجهة النعمانية. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٢٠٣؛ السمعاني، الانساب، ج ٨، ص ١٤٤؛ غضبان، علي حسن، البويهيين في فارس، (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر، ٢٠١٤م)، ص ١٠٢.

(٥) ابن حوقل، ابي القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ)، كتاب صورة الأرض، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢م)، ص ٣٢٠، الاسكندري، ابي الفتح نصر بن عبد الرحمن (ت ٥٦١هـ)، كتاب الامكنة والمياه والجبال ونحوها، تحقيق: حسن محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م)، ص ١٩٧.

(٦) جمهرة انساب العرب، ص ٢٠٣.

(٧) ابي الفوز محمد امين البغدادى، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ط ٢، (ايران: منشورات المحبين للطباعة، ٢٠٠٦م)، ص ٨١.

بأرض الديلم، فتزوج امرأة من الديلم، فيقال: والله اعلم انه ابو الديلم الذين كان منهم الملوك المستندون على خلفاء بني العباس ببغداد وهم معز الدولة وركن الدولة وبنوهم، والباسل في اللغة: البطل، وهو الشجاع سمي به الرجل " ويقصد الشجاع (ابي شجاع بوية).

ومن نسبهم الى العرب قاهو بهرام بن الضحاك بن الابيض بن معوية بن الديلم بن باسل بن ضبة بن أد^(١). وقيل: " النسبة الى الديلم وهو بلاد معروفة وجماعة من اولاد الموالي ينسبون اليها، منهم الضحاك ابن فيروز الديلمي " ^(٢).

اما القزويني ^(٣) فقد ذكر: " ان اصلهم من بني تميم."

ياقوت الحموي ^(٤) قال: " الديلم فانهم ولد باسل بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر."

وقد ورد عند القلقشندي ^(٥): " وهم جيل من الاعاجم سكنوا هذه البلاد فعرفت بهم، وبعض الناس يزعم انهم من العرب من بني ضبة، ومنهم كان بنو بوية".

(١) البيروني، ابي الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، (د: م، د: ت)، ص ٣٨.

(٢) السمعاني، الانساب، ج ٥، ص ٤٠٠.

(٣) زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)، آثار البلاد واخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د: ت)، ص ٣٣٠.

(٤) معجم البلدان، ج ٤، ص ١٣.

(٥) ابي العباس احمد (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م)، ج ٤، ص ٣٧٩.

يقول ابن عبد ربه^(١): " ضبة ابن أد بن طابخة بن الياس: ولد ضبة بن أد سعد وسعيداً وباسلاً، وله المثل الذي يقال فيه: اسعد ام سعيد فقتل سعيد ولم يعقب، ولحق باسل بأرض الديلم فتزوج امرأة من أرض العجم فولدت له الديلم. فيقال ان باسل بن ضبة ابو الديلم.

ذكر المسعودي^(٢): " والديلم زعم كثير من الناس من ذوي المعرفة بالنسب أنهم من ولد باسل بن ضبة بن أد، وان الجيل من تميم " واما المؤيدون لأصولها العربية، فيرون أنها ترجع الى بطنين من بطون قبيلة ضبة العدنانية العربية (ديلم، جيل) هما أخوان نزحوا من مناطق سكناهما في شمال تهامة واستوطنا هذه المنطقة وتزواج ابناهما واحفادهما وتكاثروا وتكونت من ذريتهم أربع قبائل، وبمرور الوقت امحيت العربية عن ألسنتهم، وانقلبت الى الفارسية لإحاطتها بالفرس من جميع الجهات^(٣). وقد ورد ان الديلم قبيلة تنتهي الى ضبة تقاليدهم سلوكياتهم اعرفهم ووجوههم تدل على انهم عرب، وزبيهم زي العرب، يلبسون السيوف بالحمايل ويعتمدون على القلانس^(٤).

(١) احمد ابن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ج ٣، ص ٢٩٥.

(٢) ابي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٢، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٠م)، ج ٢، ص ٦٦٤.

(٣) الله كبير، مفاز، الاسرة البويهية في بغداد، ترجمة: فلاح الاسدي، راجعه: حسين داخل البهادلي، (بغداد: منشورات دار الحكمة، ٢٠١٢م)، ص ٣٧.

(٤) الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد المنهم (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢، (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م)، ص ٤٩٤؛ حرفوش، عبد القادر فياض، قبيلة ضبة في الجاهلية والاسلام، (دمشق: منشورات دار البشائر، ١٩٩٨م)، ص ٦٣.

وقيل: انهم هاجروا في البدء الى اذربيجان ثم تفرقوا في البلاد التيهي موطنهم الآن، وكانت هجرتهم بسبب نزاع بينهم وبين جيرانهم من القبائل الاخرى، وعند هجرتهم تفرقوا فرقتين لأنهم كانوا ينسبون الى اخوين (ديلم، جيل) فبقيت ذرية كل واحد من الاخوين منسوبة اليه وعلى هذا الاساس يرجعون الى أصل عربي^(١). يقول الدكتور حسن منيمنة^(٢): "معظم المؤرخين لم يأخذوا ب هذا الرأي ووقفوا منه موقفاً متحفظاً".

اما الدكتور حسن سلهب^(٣) قال: " شجرة النسب البويهي الشائعة أمر غير محسوم".

اما المستشرق الفرنسي كلود كاهن علل النسب العربي " محاولة لتمجيد هذه الاسرة"^(٤).

(١) الصابي، ابو اسحاق ابراهيم بنهلال الكاتب (ت ٣٨٤هـ)، المنتزع من اخبار التاجي في اخبار الدولة الديلمية، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧م)، ص ٢٩ - ٣٠. لمزيد من المعلومات ينظر: ابن حبيب، ابو جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ)، مختلف القبائل ومؤتلفها، تحقيق: ابراهيم الايباري، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠٠٨م)، ص ٣١.

(٢) تاريخ الدولة البويهية، (بيروت: الدار الجامعية للنشر، ١٩٨٧م)، ص ٨٤.

(٣) تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٢٥.

(٤) ينظر: تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٢٥.



وابن خلدون^(١) يقول: "وهو نسب مدخول".
 وقال ابن الطقطقا^(٢): "وانما سموا بالديلم لأنهم سكنوا بلاد الديلم".
 يقول الدكتور حسين امين^(٣): "ان البويهيين من الديلم ولا صلة لهم بالعرب".
 قال الدكتور احمد مختار العبادي^(٤): "وان هذه النسبة الملكية قد انتحلت
 وافتعلت بعد انتقال الملك الى بني بويه لرفع شأنهم وتمجيد ذكركم".
 قال الدكتور حسن ابراهيم حسن^(٥): "وان سلسلة نسب هذه الاسرة مسألة
 يحوطها الشك، شأن الملوك والأمراء الذين تظهر عظمتهم مرة واحدة".

(١) تاريخ بن خلدون، ج ٣، ص ٤٨٢.

(٢) الفخري في الاداب السلطانية، ص ٢٧٧.

(٣) تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٦٥م)، ص ٢٠.

(٤) في التاريخ العباسي والفاطمي، ص ١٦١.

(٥) تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ١٤، (القاهرة: مكتبة النهضة ال،
 ١٩٩٦م)، ج ٣، ص ٤٣.



من خلال البحث وجدت رواية ينقلها البلاذري^(١): " فلما ولى المغيرة ابن شعبة^(٢) الكوفة ولى جرير بن عبد الله^(٣) همذان وولى البراء بن عازب^(٤) قروين وأمره ان يسير إليها فان فتحها الله على يده غزا الديلم منها".

(١) ابوالحسن احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، (بيروت: دارمكتبة الهلال، ١٩٨٨هـ)، ص ٣١٣.

(٢) المغيرة بن شعبة: بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابي ذئب الثقفي ويكنى ابا عبد الله، وامه بريهه بنت عبد الرحمن وهو من دهاة العرب وكان عمر بن الخطاب يوصفه بالفاسق توفي ٥٠هـ. ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ج ٥، ص ٤٥٥؛ ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ص ١٦؛ الذهبي، شمس الدين ابي عبد الله (ت ٧٤٨هـ)، دول الاسلام، حققه وعلق عليه: حسن اسماعيل مروه، ط ٢، (بيروت: دار صادر للطباعة، ٢٠٠٦م)، ج ١، ص ٤١.

(٣) جرير بن عبد الله: بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبه البجلي، وكان يلقب يوسف الامة، دخل الى الاسلام سنة عشرة للهجرة في رمضان، توفي سنة ٥١هـ. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٣٨٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٥٣٠، دول الاسلام، ج ١، ٤١؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد (ت ١٠٨٩م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، حققه: محمود الارناؤوط، (بيروت: منشورات دار بن كثير، ١٩٨٦م)، ج ١، ١٣١.

(٤) البراء بن عازب: ابن الحارث الحارثي الانصاري يكنى ابو عمارة شارك الرسول ﷺ في جميع الغزوات، ماعدا بدر استصغره الرسول فرده وشارك مع الامام علي عليه السلام في الجمل وصفين والنهروان، توفي سنة ٧١هـ. ابن قتيبة، المعارف، ص ١٨٤؛ ابن حبان، ابو حاتم محمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الامصار، صححه: فلاشهمر، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف، ١٩٥٩م)، ص ٤٤؛ بن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل احمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ج ١، ص ٣٦٢.

كانت ولاية المغيرة ابن شعبة سنة (٢١هـ / ٦٤١م)^(١). أن وصول الجيش الإسلامي الى الديلم هي البداية الاولى لامتداد وانتشار العرب والاسلام لتلك المنطقة والاندماج والانخراط والمصاهرة ساهم في خلق وتكوين جيل من العرب المسلمين.

ورواية ثانية عند البلاذري^(٢): " قال: قال علي بن ابي طالب عليه السلام من كره منكم ان يقاتل معنا معاوية فليأخذ عطاءه وليخرج الى الديلم فليقاتلهم، قال: [احمد بن ابراهيم الدورقي] كنت في النخت فاخذنا أعطياتنا وخرجنا الى الديلم ونحن اربعة آلاف."

وهذه الرواية تؤكد على وصول المسلمين الى أرض الديلم بجموع غفيرة. ومنهم من استقر وتزوج في بلاد الديلم.

وبعد ثلاثة قرون تخرج لنا اسرة (بني بوية) من بلاد الديلم.

ويتوقع ان الاسرة ذات اصول عربية. فما هو الغريب من ان تكون هذه الاسرة عربية.

اني ارجح ان هذه الاسرة البويهية هي من اصول عربية.

وان الطعن والتشويه والشك على نسب هذه الاسرة وجعلوا نسبها الى فارس وملوك الساسانيين إلا انهم (شيعية) وعملوا على اندثار أصرة النسب البويهي.

(١) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، علق عليه: خليل منصور، (ايران: دار الزهراء، ١٩٦٧م)، ج ٢، ص ١٠٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (بيروت: دار الاميرة للطباعة والنشر، ٢٠١٠م)، ج ٣، ص ٢١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، (بيروت: دارصادر، ٢٠٠٨م)، ج ٣، ص ٢٠.

(٢) فتوح البلدان، ص ٣١٤.



يقول المقدسي^(١): لا يزوجون إلى غيرهم وكنت في بعض الخانات فإذا بصيبة تعدو ورجل شاهر سيفه يعدو خلفها يروم قتلها، فقلت: ما فعلت حتى استوجبت القتل، قال: انها زوجت الى غيرنا، وقتل من فعل ذلك واجب عندنا، وكان من عاداتهم الكرم والترحيب ويستقبلون الضيف فيضيفونه ثلاثة ايام.

وهذه من عادات وتقاليد العرب قبل الإسلام وكانت الضيافة تشكل مظهراً من مظاهر السيادة^(٢).

وذكرنا رواية سابقة من كتاب سبائك الذهب، خروج باسل من ضبة مغاضباً لأبيه، فذهب الى ارض الديلم فتزوج امرأة منهم وبنو بويهه ممن اولاد باسل والباسل في اللغة البطل وسموا بابي شجاع^(٣).

من خلال البحث التاريخي والروايات نرى ان البويهيين من اصول عربية، ولكنهم استوطنوا في بلاد فارس (الديلم) وكانوا شيعة. يقول المقدسي: "الديلم شيعة واكثر الجيل سنة^(٤)".

(١) شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد (ت ٣٨٠هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، علق عليه: محمد امين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ص ٢٧٨.

(٢) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٤، (بيروت: دار الساقي للنشر، ٢٠٠١م)، ج ٩، ص ٦٨.

(٣) البغدادي، ص ٨١.

(٤) احسن التقاسيم، ص ٢٧٦.

الديانة البويهية:

كانت ديانة بلاد الديلم وجيلان وثنية و قيل زرادشتية من قبيل القرن الثالث الهجري^(١).

وقد ذكر المسعودي^(٢) قائلاً في الديلم: " وهم كفار على دين المجوسية، ومنهم جاهلية وكذلك الجليل."

من خلال مراجعة النصوص التاريخية، نجد ان الإسلام وصل الى الديلم في عهد عمر بن الخطاب.

وقد دفعوا الجزية وأظهروا الاسلام^(٣).

وقد كانت بلاد طبرستان تجاورهم واكثر أهلها دخلوا في الاسلام، وهذا لا يمنع من وجود الديانات المجوسية والزرادشتية في بلاد الديلم.

ويقول الدكتور فاروق عمر^(٤): " لم يعتنقوا الزرادشتية أو أي ديانة معروفة اخرى حتى دخولهم الإسلام في القرن التاسع الميلادي " الثالث الهجري".

من خلال جميع الروايات، تبين لنا: أن الإسلام وصل الى بلاد الديلم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، و في عهد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أرسل مايقارب

(١) الدوري، عبد العزيز دراسات في العصور العباسية المتأخرة، (مركز دراسات الوحدة العربية)، ص ١٧٧ ؛ الزبيدي، محمد حسين، العراق في العصر البويهي، (بغداد: دار النهضة العربية، ١٩٦٩م)، ص ٢٩.

(٢) مروج الذهب، ج ٢، ص ٦٦٣.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣١٣.

(٤) الخلافة العباسية، ج ٢، ص ٨٧.



(أربعة - خمسة الآف مقاتل مسلم^(١)).

من تلك الفترة الى ظهور بوية مايقارب ثلاث قرون. و هذا يدل على ان بني بوية عرب مسلمين.

لان الهجرات التي ذهبت الى الديلم واستوطنت وعاشت وتصاهرت مع بعضها، قد اخرجت اليها انساب اعراب مختلفة القبائل.

يقول البلاذري: ولى علي بن ابي طالب الاشعث^(٢) اذريجان^(٣) فلما قدمها وجد اكثرها قد اسلموا وقرأوا القرآن، فانزل اربيل^(٤) جماعة من اهل العطاء والديوان من العرب ومصرها وبني مسجدها إلا انه وسع بعد ذلك ان العرب لما نزلت اذريجان نزلت اليها عشائرها من المصريين والشام وغلب كل قوم على ما امكنهم وابتاع بعضهم من العجم الارضين وألجئت اليهم القرى للخفارة فصار اهلها مزارعين لهم^(٥).

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣١٤.

(٢) الاشعث: بن قيس بن معدي كرب الكندي بن معاوية بن جبلة بن عدي، وكان اشعث الراس، صحابي اسلم عام الوفود، اصيبت عينه يوم اليرموك، وكان من كبار امراء الامام علي (عليه السلام) يوم صفين (٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ ت). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٧.

(٣) اذريجان: تقع في الاقليم الخامس وقيل ان اذر اسم النار بالفهلوية، ويكان معناه الحافظ والخازن ويكون معناه بيت النار وتتصل بالشمال ببلاد الديلم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٢٨.

(٤) اربيل: من أشهر مدن اذريجان وتقع في الاقليم الرابع وفيها انهار كثيرة واشجار غزيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٤٥.

(٥) فتوح البلدان، ص ٣٢٠ - ٣٢١.

ان اقليم خراسان اعظم اقاليم الدولة الساسانية بالنسبة للعرب الفاتحين حيث اصبح مقر القبائل المتقدمة ومستوطنهم وقاعدة انطلاقهم للاستيلاء على المشرق^(١). اضافة الى ذلك، وحشية الخلافة الاموية و العباسية التي أدت الى هجرة الكثير من المسلمين والعلويين الى بلاد فارس وغيرها من الدول.

كان الخروج الأول للعلوية الزيدية (١٧٥هـ / ٧٩١م) الى الديلم هرباً من الاضطهاد السياسي المتمثل بالخلافة العباسية^(٢).

يقول المستشرق فلهاوزن^(٣): بعد مقتل زيد [الشهيد] سنة (١٢٢هـ / ٧٣٩م) استطاع ابنه (يحيى) وكان غلاماً حدثاً ان يفر الى خراسان... حتى قتل سنة (١٢٥هـ / ٧٤٢م).

ويبدو لنا: ان الحركة الزيدية بدأت وظهرت بعد مقتل الشهيد زيد عليه السلام في خراسان، وأخذت تنمو إلى ظهور الدعاة العلويين في المشرق الإسلامي. الذين بذلوا جهداً كبيراً بإقامة سلطة مستقلة في اقليم طبرستان وتمكنوا من تحويل اغلب السكان ليس في طبرستان وحدها، وإنما في مناطق اخرى مثل (الديلم، جيلان) الى

(١) حسن، ناجي، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي، (بغداد: منشورات اتحاد المؤرخين العرب، ١٩٨٠م)، ص ١٧١.

(٢) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ١٧٧.

(٣) تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الأموية، مراجعة: حسين مؤنس، تقديم: مصطفى لبيب، ط ٢، (القاهرة: المركز القومي، ٢٠٠٩م) ص ٣٢٧.



الزيدية^(١) وهي من فرق الشيعة^(٢).

كل هذه العوامل السياسية والفتوحات ساهمت في انتشار الاسلام في مناطق الديلم. ومن هؤلاء الاثمة:

❖ الأول: حسن بن زيد بن اسماعيل بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ويعتبر مؤسس الامارة العلوية في طبرستان (٢٥٠ - ٣٥٥هـ / ٨٦٤ - ٩٦٥م) ويلقب الداعي الكبير (ت ٢٧٠هـ / ٨٣٣هـ).

❖ الثاني: محمد بن زيد الملقب الداعي الى الحق (ت ٢٨٧هـ / ٩٠٠م).

❖ الثالث: الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن أبي طالب الأطروش^(٣) الزيدي الملقب الناصر للحق (ت ٣٠٤هـ / ٩٢٧م). وفي سنة (٣٠١هـ / ٩١٣م) احتل الأطروش (طبرستان) وأصبحت تحت سيطرته و قد جند قبائلها وأهلها مقاتلين تحت امره^(٤).

(١) الزيدية: نسبة الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهي من فرق الشيعة ومنها (الجارودية - السليمانية - الجريرية - البترية). البغدادي، ابو منصور عبد القاهر (ت ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق، حققه: محمد محي الدين، (القاهرة: دار الطلائع للنشر، ٢٠٠٩م)، ص ٢٥؛ الشهرستاني. ابي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تقديم وتحقيق: احمد حجازي ومحمد رضوان، (القاهرة: مكتبة الايمان للنشر)، ٢٠٠٦م، ص ١٢٧.

(٢) النوبختي، ابي محمد الحسن (ت ٣هـ)، فرق الشيعة، صححه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٣٦م)، ص ٢١ - ٢٢.

(٣) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٠ - ٤١. ينظر: الثعالبي، ابو منصور عبد الملك (ت ٤٢٨هـ)، نشر النظم وحل العقد، (د: ط، د: ت)، ص ٧٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٣٢؛ الله كبير، الاسرة البويهية في بغداد، ص ٣٩.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٨١؛ الفيومي، محمد إبراهيم، الشيعة العربية والزيدية، (القاهرة: دار النشر العربي، ٢٠٠٢م)، ص ٢٩٩.

” ولم يرَ الناس مثل عدل الأطروش وحسن سيرته وإقامته الحق^(١)“.
و كان فقيه وله كتب (الطهارة - الصيام - الزكاة) وغيرها من الكتب حتى
تصل الى مئة كتاب^(٢).

من خلال البحث يتبين لنا: ان البويهيين مسلمين وعلى المذهب الزيدي (شيعة)
ولكن بعد مرور الزمن تحولوا الى (الامامية) الاثني عشرية^(٣).

يقول الدكتور الفيومي^(٤): ” الامام زيد بن علي عليه السلام انه قال: الائمة المفترضة من
طاعتهم علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام والقائم بالسيف يدعو الى كتاب
ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم... إنا سميننا زيدية لإتباعنا زيد بن علي في القيام بالسيف على أئمة
الظلال وحزب الشيطان، فأما سائر الأصول الدينية فرأى آبائنا عليهم السلام فيها واحدة...
التسمية سياسية في الأصل... لا يوجد اليوم في اليمن من الفرق الزيدية الا هذه
الفرقة التابعة لأئمة أهل البيت النبوي الشريف...“

أما بقية الفرق (الزيدية-الجارودية - السليمانية - الجريرية - البترية) فلا توجد
اليوم الا في بطون الكتب والمؤلفات في الفرق الاسلامية... كما اطلق الامام زيد عليه السلام
اسم الرافضة على الفريق المعارض له، والرافض دخوله مع الامام زيد في الثورة

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٥٥٠.

(٢) ابن النديم، ابي الفرج محمد ابي يعقوب (ت ٣٨٠هـ)، الفهرست، ضبطه وعلق عليه: يوسف
علي، وضع فهرسه: احمد شمس الدين، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص ٣٣٢
؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٨٢.

(٣) منيمنة، تاريخ الدولة البويهية، ص ٢٨٢ ؛ سلهب، تاريخ العراق في العصر البويهي، ص ٢٧ ؛
ضيف، شوقي، عصر الدول والامارات، ط ٣، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)، ص ٤٨٥.

(٤) الشيعة العربية والزيدية، ص ٣١٨ - ٣٢١.



على هشام بن عبد الملك الاموي... فالتسمية سياسية في الاصل... لا نعتقد بأن الامام زيد بن علي أولى بالتقليد من غيره كالامام جعفر الصادق... إنما يتمسكون بمذهب أهل البيت النبوي عموماً".

بعد وفاة الأطروش سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م)^(١).

اندلعت حرب اهلية بين (ابنه وصهره) والتي ساعدت للعديد من الديالمة واهل جيلان للظهور في المقدمة كقادة عسكريين ومن بينهم: ماكان بن كاكي^(٢)، اسفار بنشروية^(٣)، مرداويج بن زيار^(٤)، ليلي بن النعمان^(٥)، ما كان بن كاكي بدأ

(١) ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج ٤، ص ٣٢.

(٢) ماكان بن كاكي: قائد عسكري من الديلم، وكانت نيسابور وجرجان وطبرستان تحت نفوذه، شارك في حروب ضد مرداويج وانسحب الى نيسابور ثم وقع قتال مع احد قواد السامانيين ابو علي بن محمد بن المحتاج، قتل ماكان بن كاكي بسهم في راسه سنة ٣٢٩هـ. ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في اخبار البشر، (مصر: المطبعة الحسينية، د:ت)، ج ٢، ص ٨٨؛ بن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج ٤، ص ٥١٦.

(٣) اسفار بن شرويه: قائد عسكري من الديلم وصاحب ماكان بن كاكي وكان سعى الخلق وصعب العشرة استولى على جرجان واصبحت تحت نفوذه، قتله مرداويج سنة ٣١٦هـ. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٩٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٤٦٧؛

Bos worth ,C , E, Asfar B.Sirny A.Enyclopaedia Iranica , vol , Il , pp. 747 – 748.

(٤) مرداويج بن زيار بن وردانشاه الجيلي الديلمي متمرد وسافك للدماء وحكم على مدائن الجليل قتل في اصفهان سنة ٣٢٢هـ. الذهبي، شمس الدين ابي عبد الله محمد (ت ٧٤٨هـ)، دولة الاسلام، حققه: حسن اسماعيل، قرأه وقدم له: محمود الارناؤوط، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٦م)، ج ١، ص ٢٩١-٢٩٢؛ تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج ٣، ص ٢٨٠.

(٥) ليلي بن النعمان: من قواد الديلم وكان يلقب (المؤيد لدين الله المنتصر لاولاد رسول الله) كان=

حياته في خدمة الأطروش، أما اسفار ومرداويج تميزوا بخدمتهم للسامانيين في خراسان وبلاد ماوراء النهر.

وفي هذه الاحداث برز (بني بوية) الاخوان الثلاثة ابناء ابو شجاع كمحاربين في جيش ماكان بن كاكي. كما ذكرنا سابقاً^(١).

اختلاف الشيعة الإثنا عشرية مع الزيدية:

ان الاقلية الشيعية^(٢) تتشعب عن الأكثرية الشيعية الامامية، وتسمى بالاثني عشرية ايضاً، كانت بداية نشوئهم هو الاعتراض والانتقاد لمسالتين اساسيتين من المسائل الاسلامية، علماً بانهم لم يعارضوا القوانين التي كانت وفقاً لتعاليم الرسول الاكرم محمد ﷺ بين المسلمين والمسالتان هما:

الحكومة الإسلامية والمرجعية العلمية:

وتعتقد الشيعة بان تلك المسالتين من حق اهل البيت خاصة ﷺ. تؤمن الشيعة الاثنا عشرية بان الخلافة الإسلامية بما فيها من ولاية باطنية وقيادة معنوية وهما جزآن لاينفكان عنها، من حق الامام علي واولاده عليهم السلام. انهم اثنا عشر اماماً، وتؤمن ايضاً ان التعاليم الظاهرية للقرآن والتي تعتبر من احكام الشريعة،

=كرياً شجاعاً، تولى جرجان، قتل سنة ٣٠٩هـ. ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٥٠٤.

(١) مسكويه، ابي علي احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كردي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ج ٥، ص ١٥٧ ؛ الله كبير، الاسرة البويبية في بغداد، ص ٤٠ ؛ الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الاسلامي، (القاهرة: دار الفكر للطباعة، ١٩٩٩م)، ص ٦٤ - ٦٥.

(٢) يقصد بها (الزيدية، الاسماعيلية، الكيسانية، الواقفية).



تشتمل على الحياة المعنوية الكاملة ولها اصالتها واعتبارها ولا يعترها اي نسخ حتى قيام الساعة ويجب ان تؤخذ هذه الاحكام والقوانين عن طريق اهل البيت عليهم السلام لا غير. ان الخلاف الأصلي بين الشيعة الامامية والشيعة الزيدية هو ان الشيعة الزيدية غالباً لا تحصر الامامة في اهل البيت (عليهم السلام)، ولا تقتصر في عدد الائمة على الاثني عشر، ولا تتبع فقه اهل البيت (عليهم السلام)، على خلاف الشيعة الامامية^(١).

موطنهم:

سكن البويهيين بلاد الديلم، وقال المستشرق لسترنج^(٢): "كانت بلاد الديلم... موطن بني بويه اي الديلمة". تقع بلاد الديلم وتسمى بلاد جيلان في الجنوب الغربي لبحر قزوين ويحدها من الشرق منطقة طبرستان، ومن الجنوب الجبال (جبال البرز)، وهي منطقة جبلية وعرة^(٣).

وقد وصفها القزويني^(٤): "صعبة المسالك لكثرة ما بها من جبال".

(١) الطباطبائي، الشيعة في الاسلام، ط ٢، (بيروت: دار الولاة للطباعة والنشر، ٢٠١٣م)، ص ٧٧ - ٧٨.

(٢) بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس و كوركيس عواد، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م)، ص ٢٠٧. ينظر: اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ)، البلدان، وضع حواشيه: محمدا مين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ص ٩١.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣١٨ - ٣٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٣؛ الشريف الادريسي، ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحسيني (ق ٦هـ)، نزهت المشتاق في اختراق الافاق، (القاهرة: منشورات الثقافة الدينية، د: ت)، ج ١، ص ١٢.

(٤) آثار البلاد واخبار العباد، ٣٥٣؛ ينظر: ابن سفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (ت ٦هـ)، تاريخ طبرستان، ترجمة وتقديم: احمد محمد نادى، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٢م)، ص ٧٣.

وتقع بلاد الديلم في الاقليم الرابع من حيث التصنيف الجغرافي للارض^(١). وكان سكان هذه المنطقة يتمتعون بالصبغة العسكرية والمقاتلون الشداد وقد قاتلوا في العصور (الاخمينية، البارثية، الساسانية) كمحاربين في الجيش الفارسي ويملكون صفة التمرد والعصيان، حتى الفرس لم ينجحوا في إخضاعهم تحت سيطرتهم^(٢).

نشأتهم:

نشأة الاسرة البويهية في اقليم الديلم، وكانت اسرة فقيرة تمارس حرفة الصيد (الاسماك) وحرفة الاحتطاب، وسميت بني بوية نسبة الى اسم ابيهم (بوية بن هنا خسرو^(٣)) الملقب ابو شجاع. وكان (شيخ الديلم^(٤))، وكان ابو شجاع له ثلاث اولاد (علي - الحسن - احمد).

(١) بن رسته، ابي علي احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ)، الاعلاق النفيسة، وضع حواشيه: خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ص ٩٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٤٤؛ القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص ٣٣٠. اما ابن خلدون، المقدمة، ص ١٠٥؛ سهراب، ابو الحسن (ت ٣٣٠هـ)، كتاب عجائب الأقاليم السبعة الى نهاية العمارة، اعتناء وتصحيح: هانس فون، (فيينا: مطبعة ادولف، ١٩٢٩)، ص ٣٣. جعلوا الديلم ضمن الإقليم الخامس.

(٢) الله كبير، الاسرة البويهية في بغداد، ص ٣٨. ينظر: ابن خرداذبه، ابي القاسم عبيد الله ابن عبد الله (ت ٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩م)، ص ٢١١.

(٣) بوية بن فناخر وابن تمام بن كوهي بن شيرزبل الأصغر بن شيركوه بن شيرزبل الاكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بنر شتان شاه بن سسن فيروز بن شيرزل بن سناد بن بهرام جور الملك بن يزدجر الملك وباقي النسب الى اردشير بن بابك. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ بن الوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ج ١، ص ٢٥٥.

(٤) نكلسن، رينولد، تاريخ الادب العباسي، ترجمة: صفاء خلوصي، (بيروت: دار العربية، ٢٠١١م)، ص ٤٨.



وبعدما اصبحوا امراء تلقبوا (علي أبو الحسن عماد الدولة^(١)) (الحسن أبو علي ركن الدولة) (احمد أبو الحسن معز الدولة)، بعد تملك (معز الدولة) البلاد ورفع شأنهم ويعترف بنعمة الله تعالى عليه يقول: (كنت احتطب الحطب على راسي^(٢)).

اضطر أبا شجاع لفقره وسوء حالته الاقتصادية، ان يدخل اولاده الثلاثة في الجيش جنوداً مقاتلين، وسرعان ما ارتقوا بدهائهم ومهارتهم وشجاعتهم الى مرتبة القواد وامراء الجيش وقد استمال لهم الناس وذلك لمعاملتهم الحسنة وكسبوا محبة كبار قادة الجيش فقويت شوكتهم وانتشر صيتهم.

وكان يعملون تحت قائد عسكري اسمه ماكان كاكي^(٣).

ويذكر مسكوية^(٤): " كان السبب في ارتفاع علي بن بوية وبلوغه مابلغ سماته كثيرة كانت في طبعه وسعة صدره. واقترن ب هذا الخلق الشريف خلق آخر اشرف منه وهي شجاعته تامة كانت له "

(١) مسكويه، تجارب الامم وتعاقب المهمم، ج ٥، ص ٢٧٥؛ ابن خلدون، ج ٣، ص ٤٨٢.

(٢) بن الطقطقا، في الاداب السلطانية، ص ٢٧٧.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر، د: ت)، ج ٨، ص ٢٦٧؛ فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية السقوط والانهار، (الاردن: دار الشروق، ١٩٩٨م)، ص ٨٨؛ الطائي، نجاح، الدول الشيعية وعصرها الذهبي، (قم المقدسة: دار الهدى، ٢٠٠٦م)، ج ٢، ص ٣١٠. ماكان بن كاكي: احد قادة الاطروش. وقد ورد في كتاب جمهرة انساب العرب (ماكان بن كاكان الديلمي)، ص ٤١.

(٤) تجارب الامم وتعاقب المهمم، ج ٥، ص ١٥٨. ينظر: متز، ادم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله الى العربية: محمد عبد الهادي ابو ريذة، اعد فهارسه: رفعت البدراوي، (بيروت: دار الكتاب العربي، د: ت)، ص ٥٣.

يقول سلهب^(١): " ان شخصية الاخ الكبر علي بن بوية التي وصفها مسكوية بالسماحة والشجاعة وسعة الصدر كان لها الاثر الفعال على اخويه وبالتالي على هذه الاسرة عموماً".

ظهر قائد في اقليم الديلم هو مرداويج بن زيار واتفق مع ما كان بن كاكي على اسقاط (اسفار بن شيرويه) او قتله. وفعلاً تم القضاء عليه وتوسع نفوذ (مرداويج) وتمكن من القضاء على خصمه (ماكان بن كاكي) وكانت النتيجة سيطرة مرداويج على (الري، اصفهان، طبرستان) وذلك في عام (٣١٤هـ / ٩٢٦م) واسس امارة وراثية عرفت باسم الامارة الزيدانية. وازداد نفوذه وسيطر على الاحواز بعد هزيمة ماكان بن كاكي من قبل مرداويج، كانت الحنكة والخبرة العسكرية التي يملكها (بني بوية).

طلبوا من قائدهم الأول ماكان بن كاكي الانسحاب من صفه بسبب خفض النفقات وقلة الأموال، فاذن لهم.

بني بوية كانت لهم رؤية سياسية عسكرية بعيدة المدى. وعندما تحجم نفوذ ماكان بن كاكي سارعوا الى الانضمام الى جيش مرداويج، رحب بهم مرداويج وقد وظيف قدراتهم العسكرية في ارساء امارته (الزيدانية) عمل على تنصيب (علي بن بوية ولاية الكرنه) الواقعة بين همدان واصفهان وذلك في سنة (٣١٨هـ / ٩٣٠م) ووظف الحسن ابن بوية واخيه احمد في مناصب مهمة^(٢).

(١) تاريخ العراق، ص ٣٢.

(٢) العريس، محمد، موسوعة العصر العباسي، (بيروت: دار اليوسف للطباعة، ٢٠٠٦م)، ص ٢٠٧.



المبحث الثاني: ظهور السلاجقة

اصولهم:

يتنسب السلاجقة الى قبيلة تركية تسمى (القنق^(١)). وقيل (الغزو^(٢)) او (الاوغوز^(٣)) وقيل (التغزغز^(٤))، وهذه التسميات المختلفة تدل على معنى واحد هي (القبائل الغازية)، وهذه القبيلة تضم طوائف منها (أوروق^(٥)) التي ينحدر منها السلاجقة.

(١) الحسيني، صدر الدين ابو الحسن (ت ٦٦٢هـ)، زبدة التواريخ، تحقيق: محمد نور الدين، ط ٢، بيروت: دار اقرأ للطباعة، ١٩٨٦م)، ص ٢٢ - ٢٣؛ الجميلي، رشيد عبد الله، امارة الموصل في العصر السلجوقي، (بغداد: ١٩٨٠م)، ص ٣٣؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، (بيروت: دار النفائس للطباعة، د:ت)، ص ٧٦.

(٢) النيسابوري، ظهير الدين (ت ٥٨٢هـ)، السلجوقية، نقله من الفارسية: محمد كاظم، (د: ط، د: ت)، ص ٢؛ مصطفى، ثامر نعمان، الرأي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية، مراجعة: فاضل جابر، (دمشق: تموز للطباعة، ٢٠١٢م)، ص ٣٧.

(٣) حسنين، عبد النعيم، ايران والعراق في العصر السلجوقي، (بغداد: منشورات دار الراية البيضاء، د: ت)، ص ٢٤؛ التركماني، اسامة احمد، تاريخ الاتراك والتركماني، (سوريا: دار الارشاد، ٢٠٠٧م)، ص ٨٤.

(٤) العريس، موسوعة العصر العباسي، ص ٢٤١.

(٥) النيسابوري، السلجوقية، ص ٢.



ان اصل الاتراك الى (ياث بن نوح^(١)) وتسميتهم تعود الى (ميكائيل بن سلجق^(٢)).
وقيل (سلجوق بن دقاق^(٣)) وقد ورد (تقاق، يقاق، دقاق) وهي كلمة تركية تعني
القوس من الحديد.

بينما ذكرت عند ابن الاثير في الكامل في التاريخ (القوس الجديد^(٤)).
وكان جدهم (تقاق او دقاق) رجلاً شهماً صاحب رأي وتدبير وكان يحظى بين اتباعه
بالاحترام والجاه وكان يحمل صفات القائد المهيمن " لا يخالفون له قولاً ولا، ولا يتعدون
امراً^(٥)".

وان ملك الترك (بيغو) جمع عسكره وأراد المسير الى بلاد الإسلام، فنهاه (تقاق)
وطال الكلام واشتد النقاش بينهما فاغلظ له الملك القول، فلطمه (تقاق) فشح راسه.
فهب حرس وخدم (بيغو) على (تقاق) وارادوا اخذه، فوقف بوجههم وقاتلهم. وتفرقوا
ثم صلح الامر بينهما^(٦).

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ١٧؛ المسعودي، اخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب
البلدان والغامر بالماء والعمران، ط ٢، (العراق: المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م)، ص ٩١، السويدي،
سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص ٢٩. طقوش، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران
والعراق، (بيروت: دار النفائس، ٢٠١٠م)، ص ١٣.

(٢) الاصفهاني، عماد الدين محمد (ت ٥٩٧هـ)، تاريخ دولة آل سلجوق، قرأه وقدم له: يحيى مراد،
(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م)، ص ١٨٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤٧٣؛ حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي،
ص ٢٥.

(٤) ج ٩، ص ٤٧٣.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤٧٣.

(٦) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ١٤، (بيروت:
دار الجميل، ١٩٩٦م)، ج ٤، ص ٨.



وقد ورد ان تقاقهو وزيراً للخافان (بيغو) وقائداً لجيشه^(١). وخلف تقاق (سلجوق) وكان رئيس لقبيلته وبرزت عليه امارات النجابة والنباهة والقوة، فقربه بيغو وعينه قائداً للجيش ولقبه (سباشي) اي قائد الجيش^(٢) وكان له اولادهم (إسرائيل، ميكائيل، موسى بيغور، يونس، يوسف^(٣)).

موطنهم:

سكن السلاجقة تركستان وهاجروا الى بلاد ما وراء النهر وهناك عدة اسباب للهجرة منها:

تكاثر القبائل وازدياد عدد افرادها مما أدى إلى ضيق أماكنهم، حدوث القحط مما يجعل الأماكن غير صالحة لاستمرار الحياة فيها، ربما هجوم قبائل اكثر قوة منهم أدى إلى هجرتهم، او قلة المياه في تركستان مما جعلهم ان يهاجروا الى بلاد ما وراء النهر.

واتخذوا مدينة جند قاعدة لهم ثم انتقلوا الى نور بخارى^(٤). وكانوا يقيمون في نور بخار شتاءً وفي اسغد سمرقند صيفاً^(٥).

(١) طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ص ٧٧.

(٢) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢٩، ص ٤٧٤.

(٣) النيسابوري، السلجوقية، ص ٢.

(٤) الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ١٨٤؛ حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي، ص ٢٤-٢٥، فوزي، الخلافة العباسية، ص ١٦١. ينظر: ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج ٣، ص ٥٤٧.

(٥) النيسابوري، السلجوقية، ص ٢.

الديانة السلاجوقية:

كان السلاجقة يعبدون العناصر الطبيعية (الشمس، القمر) اضافة إلى الاله أوماي. الذي اعتبروه حامياً لأطفالهم. وبعد استيطانهم الجديد في بلاد ماوراء النهر اعتنق منهم الديانة اليهودية والمسيحية.

وكانت الديانة البوذية منتشرة بينهم بشكل بسيط غير موسع^(١) ويبدو ان قرب منازلهم في القرن الرابع الهجري من المناطق الواقعة تحت حكم السامانيين والخبانيين والغزنويين المسلمين السنيين قد ساعد على انتشار الاسلام بين قبائل السلاجقة وعلى اتباعهم المذهب السني^(٢)، على المذهب الحنفي^(٣).

(١) العريس، موسوعة العصر العباسي، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢) حسين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص ٢٥.

(٣) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤.



المبحث الثالث: دخول البويهيين إلى بغداد

دخل البويهيين بغداد في الحادي عشر من جمادي الأول من يوم السبت لسنة (٣٣٤هـ / ٩٤٥م)^(١).

في زمن الخليفة العباسي المستكفي بالله. وقد استتر الخليفة خوفاً من البويهيين. يقول ابن خلدون:

" واختفى المستكفي^(٢) " وابن شيرزاد^(٣) وهربوا مع الاتراك الذين كانوا في خدمته الى الموصل^(٤).

وقد برر الخليفة العباسي اختفاؤه واستتاره انها كان لخوفه من الاتراك^(٥).

(١) مسكوية، تجارب الامم، ج ٥، ص ٢٧٥؛ آل سعد، عبد العزيز عبد الرحمن، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، (بيروت: منشورات الدار العربية للعلوم، ٢٠١١م)، ص ٩٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ٤٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤٤٩؛ تاريخ بن خلدون، ج ٣، ص ٥١٢.

(٣) ابن شيرزاد: محمد بن يحيى (ابو جعفر) اخر من تقلد منصب امرة الامراء سنة ٣٣٤هـ. وقد ولاه الخليفة العباسي المستكفي بالله وكان كاتب لوزون. الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦هـ)، اخبار الراضي بالله والمستقي بالله، تحقيق: هيورت دن، ط ٢، (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩م)، ص ٢٣. ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج ٣، ص ٥١١؛ الدوري، تقي الدين عارف، عصر امرة الامراء في العراق، (بغداد: مطبعة اسعد، ١٩٧٥م)، ص ١٢٥.

(٤) ابن العبري، ابي الفرج بن اهون (ت ٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول، صححه وفهرسه: الاب انطون اليسوعي، (بيروت: دار الرائد للطباعة، ١٩٨٣م)، ص ٢٨٩؛ الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٣٠٦؛ بن كثير، الحافظ ابي الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، (بيروت: منشورات مكتبة المعارف، ١٩٩٠م)، ج ١١، ص ٢١٢.

(٥) ابن الوردي، تاريخ بن الوردي، ج ١، ص ٢٦٨.

ثم ظهر الخليفة المستكفي بالله واستقبل الامير البويهبي بحفاوة وسرور وعينه امير للأمرء.

ولقبه بالالقباب (احمد بن بوية معز الدولة) (علي بن بوية عماد الدولة) (الحسن بن بوية ركن الدولة).

ثم ضربت القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم^(١).

وقد تعامل الامراء البويهيين مع الخلفاء العباسيين بكل احترام وتقدير ويذكر المستشرق استانلي بول^(٢):

” واما آل بوية فانهم راعوا الخلفاء وقدرتهم واحترموهم “. وطلب الخليفة العباسي المستكفي بالله، من معز الدولة ” ان ياذن لابن شيرزاد بالظهور، وان ياذن ان يستكتبه، فاجابه الى ذلك فظهر ابن شيرزاد ولقي معز الدولة، فولاه الخراج وجباية الاموال^(٣)” ويدل هذا على نفوذ الخليفة وطاعة البويهيين له.

اسباب دخول البويهيين إلى بغداد:

بعد ان عظمت قوة البويهيين وتوسع نفوذهم وامتداد سلطتهم استحوذ احمد بن بويه من السيطرة على بلاد فارس الجنوبية وعلي بن بويه على بلاد الكرج الى الالهواز والحسن بن بويه على شمال بلاد فارس. وهكذا صار الاخوة البويهيون على مقربة من العراق واستطاعوا الاستيلاء على مساحة كبيرة من املاك الدولة العباسية، الامر

(١) مسكوية، تجارب الامم، ج ٥، ص ٢٧٥؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ٤٢-٤٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤٥٠؛ ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج ٣، ص ٥١٢.

(٢) طبقات سلاطين الاسلام، (بيروت: دار العالمية للطباعة والنشر، ١٩٨٦م)، ص ١٣٥.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤٥٠.

الذي جعل الخليفة يعترف بهم. وكانت الاحوال في بغداد سيئة وضعف المماليك وأمرء الامراء عن ادارة دفة الامور مما جعل الخليفة العباسي المستكفي يطلب من بني بويه دخول بغداد وكل الاوضاع ساهمت في دخول البويهيين بغداد، هنالك باعث ودافع سياسيهو الحرص والطمع في السلطة والتسلط على قدر واسع من الاقاليم والدويلات وادراجها تحت حكمهم.

الأوضاع الدينية (محنة الشيعة):

عانت الشيعة على مر العصور من الظلم والاضطهاد من فترة الخلفاء الراشدين الى يومنا هذا. وطليعتها مظلومية الزهراء (عليها السلام) نتيجة الانحراف الاسلامي في السلطة والمجتمع، والذي تمثل بهرم السلطة الخليفة الاول عندما غصب ارض فدك.

ذكرت المصادر التاريخية " فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت (1)".

وقد ورد ان رسول الله محمد ﷺ قال: " إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها (2)". واستمرت السياسة الدموية ضد اهل البيت وشيعتهم، ثم كانت قمة المحنة بخروج الامام الحسين بن علي (عليه السلام) ضد الطغيان والفساد الاموي وتنتهي هذه الثورة بسجن الاف الشيعة وتقطع العراق وبقتل الامام مع اهل بيته والصفوة من شيعته.

(1) البخاري، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل (ت 256هـ)، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد، تقديم: احمد محمد، (القاهرة: منشورات مكتبة الثقافة الدينية، 2009م)، حديث 3093؛ مسلم، ابي الحسين مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)، صحيح مسلم، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد، (القاهرة: دار بن حزم للمنشورات، 2010م)، حديث 1759.

(2) مسلم، صحيح مسلم، حديث 2449.

ثم يتسلط على الشيعة (زياد بن ابيه^(١)) فقد اعلن حرباً شعواء في الكوفة وكان لا يسمح لهم بالاجتماع في البيوت وان ارادوا ذلك فعليهم بالمساجد حيث يكونوا تحت مراقبته، وتتبع الشيعة في كل مكان فقتلهم تحت كل حجر ومدبر واخافهم وارهبهم، وقطع الايدي والارجل وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، يساعده على ذلك انه بهم عارفاً، فقد كان بالامس واحداً منهم^(٢).

يقول الامام الباقر (عليه السلام): "فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والأرجل على الظنه، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او مُهب ماله او هدمت داره"^(٣). ومن الفترات العصبية التي يعيشها الشيعة، ايام الزبيريين فقد قتلوا (سبعة الاف) من اصحاب الثائر المختار الثقفي. ثم تنتهي دولة ابن الزبير الظالم على يد عبد الملك بن مروان، سنة (٧٣هـ / ٦٩٢م)، ثم يحكم العراق سنة (٧٥هـ / ٦٩٤م)^(٤).

(١) زياد بن ابيه، يكنى ابو المغيرة ويسمى زياد بن سمية ولد عام الفتح بالطائف وكان كاتب المغيرة بن شعبة وهو اول من جمع له اماراة (البصرة والكوفة) توفي سنة (٥٣هـ / ٦٧٢م). ابن خياط، ابو عمرو بن ابيهييرة (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفه بن خياط، راجعه وضبطه: مصطفى نجيب (اخرن)، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ص ١٢٨-١٢٩ ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ١٩٥ ؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٤٤.

(٢) ابن اعثم الكوفي، ابو محمد احمد (ت ٣١٤هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩١م)، ج ٤، ص ٣١٦ ؛ البراقي، حسين بن احمد، تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد بن احمد، (ايران: مطبعة شريعت، ٢٠٠٢م)، ص ٣٢١ ؛ الخربوطي، علي حسن، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، (مصر: دار المعارف، ١٩٥٩م)، ص ٩٥-٩٦.

(٣) ابن أبي الحديد، ابي حامد عز الدين بنهبة الله (ت ٦٥٥هـ)، شرح نهج البلاغة، ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م) شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٤٣.

(٤) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٩٦ ؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٨٤ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام قدوري، (بيروت=

الحجاج بن يوسف الثقفي. وقد حكم العراق عشرين سنة. وقتل من الاشراف والرؤساء مائة وعشرين الفاً، ومات في حبسه خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأة^(١).

وكان ظالماً لشيعة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام. فقتلهم واخذهم بكل ظنة وتهمة وان الرجل يقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال له شيعة علي^(٢). وله خطبة في مسجد الكوفة قال: " يا اهل الكوفة اني لأرى رؤوساً اينعت وحن قفافها^(٣)".

يقول الخليفة عمر بن عبد العزيز: " لو جاءت كل امة بخبيثتها، وجئنا بالحجاج لغلبناهم^(٤)". .. قول اخر: " اذا كان يوم القيامة، ووافت الروم بقياصرها والفرس بأكاسرتها، جئنا بالحجاج فكان عدلا لهم^(٥)".

واستمرت سياسة القتل والتهجير ضد اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم الى سقوط الدولة الأموية.

=: دار الكتاب العربية، ٢٠٠٣م)، (حوادث ٦١ - ٨٠هـ)، ص ٣١٩.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٥٨٧؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٩٥؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٨٢؛ البراقبي، تاريخ الكوفة، ص ٢٧٤.

(٢) امين، احمد، فجر الاسلام، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ص ٢٦٠، الخربوطلي، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، ص ٢١٤.

(٣) الخفاجي، راغد داود، مسجد الكوفة الدور السياسي والعلمي حتى نهاية العصر الاموي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٣م، ص ١٣٦.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٨٧.

(٥) الزجاجي، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ١٤٠هـ)، امالي الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢، (بيروت: دار الجيل للطباعة، ١٩٨٧م)، ص ٣٣.

يقول المستشرق آدم ميتز^(١): " وكانت الحكومة اذا ارادت ان تعاقب شيعياً لمذهبه لم تذكر اسم عليّ، بل يجعل سبب العقوبة انه شتم ابا بكر وعمر ".
 جاءت الخلافة العباسية تكمل مسيرة الظلم والقتل لاتباع اهل البيت...
 يقول الدكتور عبد العزيز الدوري^(٢): " وارتكب انواع الفضائع من نبش القبور وقتل حوالي ثمانين من رؤساء بني امية عند نهر ابي فطرس (بين فلسطين والاردن) بعد ان وعدهم بالعمو "، وكان اول خطاب عباسي في الكوفة المنسوب الى ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي (١٣٢هـ-١٣٦هـ)، فاستعدوا فانا السفاح الميخ والثائر الميخ^(٣).

واشتهر الخلفاء العباسيين بالقسوة والظلم وكان المعتضد العباسي (٢٧٩هـ-٢٨٩هـ) شديداً حازماً تهابه القادة قبل الناس واذا غضب على واحد أمر بالقائه في حفرة وردم عليه وكان يسمى " السفاح الثاني " ^(٤).
 وتعد فترة المتوكل العباسي (٢٣٢هـ-٢٤٧هـ) من اصعب الفترات على اهل البيت وشيعتهم، يقول طقوش^(٥): " ان عهد المتوكل تميز بالتضييق على الشيعة عامة، وقد تآثر هذا الخليفة بارآء وزيره عبيد الله بن خاقان الذي اشتهر بكرهه لاهل هذه الفئة من المسلمين ".

(١) الحضارة الاسلامية، ص ١٢٩.

(٢) العصر العباسي الاول، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، د:ت)، ص ٧٠.

(٣) أيوب، ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٩م)، ص ٢٩.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد احمد، (القاهرة: دار الغد الجديد للنشر، ٢٠٠٧م)، ص ٣٤١؛ فوزي، الخلافة العباسية، ج ٢، ص ٤٨.

(٥) طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ط ٧، (بيروت: دار النفائس للنشر، ٢٠٠٩م)، ص ١٨٠.

ولم يكتفي بقتل الشيعة وتهجيرهم بل عمل على هدم قبر الامام الحسين بن علي (عليه السلام)^(١) وذلك في سنة (٢٣٦هـ - ٨٥٠هـ).

يقول مسكوية^(٢): " امر المتوكل بهدم قبر الحسين (عليه السلام) وماحوله من المنازل والدور وان يبذر [ويسقي موضع قبره] ويمنع الناس من اتيانه .. وكان المتوكل شديد البغض لـ علي بن ابي طالب (عليه السلام) ولاهل بيته ..".

يقول ابن خلدون^(٣): " كان الندمان في مجلس المتوكل يفيضون في ثلب علي ".
استمرت السياسة الوحشية ضد الشيعة من قتل واقصاء وتعذيب بل عملوا مخالفيهم الى تهديم مساجدهم ومنها مسجد براثا وكان المسجد مدرسة تدرس فيه علوم اهل البيت (عليهم السلام). وكان يشهد تجمع الشيعة.

وقد امر الخليفة العباسي المقتدر بن المعتضد (٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ) في سنة (٣١٣هـ - ٩٢٥م) بهدم مسجد براثا وذلك " بأن قوم منهم يجتمعون فيه لسب الصحابة، فأمر بكبسه في يوم الجمعة وقت الصلاة"^(٤).

يقول ابن الجوزي^(٥): " براثا مسجد يتجمع فيه قوم ممن ينسب الى التشيع يقصدونه لا للصلاة والجلوس، فرفع الى المقتدر بالله ان الرافضة يجتمعون في

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٢٢٧ ؛ مسكوية، تجارب الامم، ج ٤، ص ١٢٠ ؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١١، ص ٢٣٧ ؛ ابن الوردي، تاريخ بن الوردي، ج ١، ص ٢١٦ .

(٢) تجارب الامم، ج ٤، ص ١٢٠ .

(٣) تاريخ بن خلدون، ج ٣، ص ٣٤٣ .

(٤) متز، الحضارة الاسلامية، ص ١٣٤ .

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ٤-٥ .

ذلك المسجد لسبب الصحابة، والخروج عن الطاعة، فأمر بكبسه يوم الجمعة وقت الصلاة فكبس واخذ من وجد فيه فعوقبوا وحبسوا حبساً طويلاً، وهدم المسجد فسوي بالارض".

وكان هذا المسجد يشكل رمزاً دينياً لأنه ورد في الروايات ان الامام علي بن ابي طالب عليه السلام صلى به بعد فراغه من وقعة النهروان، لذلك اتخذه الشيعة مكاناً للتبرك والزيارة^(١).

كانت سياسة هدم (البيوت، المساجد) سنة متعارف عليها عند الامويين والمبغضين للشيعة. وكانت الغاية منها تخويفهم وتفرقهم. وتم اعادة بناء مسجد (براثا) وتوسيعه في سنة (٣٢٨هـ / ٩٤٠م)^(٢) بأمر من الامير التركي (بجكم)^(٣) وذلك في عهد الخليفة العباسي المتقي بالله.

يقول ابن الجوزي^(٤): "فبني بالاجر والجص وسقف بالسياج المنقوش، ووسع فيه ببعض ما يليه مما ابتاع له من الاملاك التي للناس". هذه الاعمال الشنيعة ضد اهل البيت وشيعتهم من الاسباب التي دفعت بالبويهيين للتقدم نحو (بغداد) لإنقاذ المسلمين الشيعة من بطش الدولة العباسية.

الأوضاع السياسية:

(١) الالوسي، محمود شكري، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، (بغداد: ٢٠٠٦م)، ص ٢٠٠.

(٢) الصولي، اخبار الرازي بالله والمتقي، ص ١٣٦؛ سلهب، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٣٥٩.

(٣) بجكم: امير تركي ولاء الخليفة العباسي الرازي بالله مهام منها والي الاهواز وتقلد مناصب في قيادة الجيش قتل غلام من الاكراد سنة (٣٢٩هـ) وكانت مدة امارته سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢٨، ص ٣٧١؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٠٠.

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ٥.



تميز العصر العباسي الثاني بالتفكك والانقسام وتعدد الدويلات^(١).

وظهور عدد من الثورات والفتن كفتنة القرامطة التي قتل فيها خلق كثير وكان ظهور العنصر التركي وخاصة في بداية خلافة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) الذي تولى الخلافة بعد المأمون سنة (٢١٨هـ - ٨٣٣م) وسمي العصر العباسي الثاني. الذي اختلفت فيه ملامح الحياة السياسية. حيث بنى المعتصم للاتراك مدينة سامراء. وفي خلافة الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢هـ) استبد الاتراك في الحكم وظهرت فتن كثيرة وخاصة بعد مقتل الخليفة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ). فاستمر هذا الضعف في العباسيين الى ان سقطت خلافتهم سنة (٦٥٦هـ) وتعد فترة المتوكل العباسي من الفترات العصبية والتي تحمل مظاهر العنف والتعصب " وكان يميل الى اهل السنة ويعمل على نصرتهم^(٢)". يقول المسعودي^(٣) ان المتوكل: " امر بترك النظر والمباحثة في الجدل والترك لما كان عليه الناس في ايام المعتصم والواثق وامر الناس بالتسليم والتقليد وامر شيوخ المحدثين بالتحديث وازهار السنة والجماعة". وكانت سياسة المتوكل المتمثلة بالعنف التي انتهجها ضد العلويين (الشيعة) فهدم بيوتهم وحرث أراضيتهم وهدد الناس بالسجن والقتل. وقد ادى هذا الى اهل بغداد يسبوا المتوكل في المساجد والطرق^(٤).

ان مؤسسة الخلافة التي كانت تمثل السلطة المركزية للدولة العباسية اصابها

(١) البويهيون في فارس، الحمدانيون في الموصل، الفاطميون في مصر والشام، الامويون في الاندلس، السامانيون في خراسان.

(٢) حسن، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ١٠.

(٣) مروج الذهب، ج ٣، ص ٣٦٩.

(٤) حسن، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ١٢.

الضعف منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي. ما أدى إلى اختلال أركانها وفقدانه بيتها والتي أثرت بشكل أو بآخر على تمحور الشعوب والأقاليم الإسلامية حول محور الخلافة باعتبارها رمزاً لتجسيد الوحدة السياسية للعالم الإسلامي، فقوتها تعني قوة الوحدة وضعفها تعني التفكك والتجزؤ. إن ضعف السلطة المركزية كان نابع عن سوء سياسة بعض الخلفاء في إدارة الدولة من حيث عزوفهم عن الاهتمام بالفتوحات وإدارة الأقاليم الإسلامية فضلاً عن اعتمادهم الكبير على مؤسسة الجيش واستخدامها في الداخل مما أدى إلى ازدياد نفوذ رؤسائها وبالتالي تدخله في شؤون الحكم، هذا مع وجود المعارضة السياسية المستمرة للدولة^(١).

سوء الإدارة التي طبقتها بعض الحكام والولاة أدت إلى تدمير الأهالي من تسلط الولاة وسوء تصرفهم وطغيانهم وجبروتهم في جمع الضرائب التي كانت تصل إلى ثلاث مرات في العام الواحد.

وكان بعض الولاة يفضلون البقاء قريباً من بلاط الخليفة ويرسلون من ينوب عنهم في إدارة ولاياتهم الأمر الذي أطمع بعض هؤلاء الولاة إلى إعلان استقلالهم، مستغلين ضعف السلطة المركزية في بغداد^(٢). إن هذه الدويلات المتنافسة مثل: (السامانية، البويهية، الحمدانية، الغزنوية، السلجوقية) فكانت لتلك الدويلات أثر محمود في تقدم الحضارة الإسلامية وتشجيع العلوم والآداب والفنون وغيرها، مع

(١) حسن، قادر محمد، الامارات الكوردية في العهد البويهي، (أربيل: مطبعة روزه لات، ٢٠١١م)، ص ٥٧ - ٥٨.

(٢) عدوان، أحمد محمد، موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، (الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٠م)، ص ٦٥.



انها كانت من عوامل ضعف الدولة العباسية^(١). وهذا الضعف ساعد على دخول البويهيين الى بغداد سنة (٣٣٤هـ - ٩٤٥م).

الأوضاع الاقتصادية:

ان سوء الحالة الاقتصادية قد انعكست على السياسة العامة للخلافة العباسية. فالفساد فيها كان له تأثير كبير على الناس. وكانت الطبقة مهيمنة على الخلافة العباسية، فكانت الطبقة الاولى المتمثلة بالخلافة والقادة وامراء الجيوش تعيش حالة اقتصادية مزدهرة. بينما باقي الطبقات فقد كانت تعاني من الفقر والجوع. يقول الذهبي^(٢): "واما القحط فعظم الى بغداد، فكانت النساء يخرجن نحو العشرين ممسكات بعضهن ببعض يصحن: الجوع الجوع، ثم تسقط الواحدة بعد الواحدة ميتات" وكانت هذه الاحداث في زمن خلافة المستكفي سنة (٣٣٣هـ - ٩٤٤م). يقول ابن الجوزي^(٣): "واشتد الغلاء في جمادي الأولى وزاد وبلغ اكر الدقيق مائة وثلاثين دينار واكل الناس النخالة والحشيش وكثر الموت حتى دفن جماعة في قبر واحد بلا صلاة ولا غسل".

يذكر ابن الأثير^(٤) في حوادث (٣٢٩هـ) قائلاً: "في هذه السنة كان في العراق غلاء شديد.. ثم اشتد الغلاء والوباء وكثر الموت حتى كان يدفن الجماعة في القبر

(١) حسن، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ٨.

(٢) دول الاسلام، ج ١، ص ٣٠٠، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام (حوادث ٣٣١ - ٣٥٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٤، (بيروت: منشورات دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢م)، ص ٢١ - ٢٢.

(٣) المنتظم، ج ١٤، ص ٦.

(٤) الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٧٧.

الواحد ولا يغسلون ولا يصل على عليهم ورخص العقار ببغداد."

يقول ابن الوردي^(١): "كان ببغداد غلاء عظيم."

ذكر الياضي^(٢) في حوادث سنة (٣٣٠هـ): "فيها حدث الغلاء المفرط والوباء ببغداد، وبلغ (الكرّ)^(٣) مائتين وعشرة دنانير، اكلوا الجيف.. ووقع النهب في بغداد، واشتد القحط حتى بلغ الكرّ ثلاثمائة وستة عشر ديناراً. وهذا الشيء لم يُشهد بالعراق. ثم عمّ البلاء."

وقد ادت هذه الامور الى ضعف الخلافة العباسية. ومن تلك الأسباب ازدياد نفوذ الأتراك واصبحت السلطة المركزية غير قادرة على ضبط الأقاليم^(٤). مما شجع انفصال الدويلات عن حاضرة الخلافة العباسية وسهل دخول البويهيين الى العراق. عملت الخلافة العباسية في عهد الرازي بالله (٣٢٢هـ-٣٢٩هـ) على معالجة الازمة الاقتصادية وذلك باستحداث منصب (إمرة الامراء). وذلك في سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥م)، بعد فشل وزراء الدولة العباسية في حلول ناجحة للمشكلة الاقتصادية الشديدة التي عصفت ببغداد. ولم يكن الخليفة العباسي الرازي بالله

(١) تاريخ بن الوردي، ج ١، ص ٢٦٦.

(٢) ابي محمد عبد الله بن اسعد اليميني المكي (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٣) الكرّ: مكيال بابلي الاصل وكان يساوي في العراق من حيث الاساس ٣٠ كارة = ٦٠ قفيزاً لكل قفيز ٨ مككيل. فالترهنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية ومايعادها في النظام المترى، ترجمه عن الالمانية: الدكتور كامل العسلي، (الاردن: مطبعة القوات المسلحة، ١٩٧٠م)، ص ٦٩.

(٤) الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص ٨١.



موفقاً في استحداثه، إذ فضلاً عن فشله في معالجة الامور الاقتصادية صار معولاً لهدم مؤسسات الدولة كالوزارة والدواوين^(١). والتنازع الذي حدث بين قادة الجيش على المناصب والمهام.

يقول ابن العبري^(٢): " وفي سنة اربع وعشرين وثلثمائة ألبأت الضرورة الراضي الى ان قلدا ابا بكر محمد بن رائق اماره الجيش وجعله امير الأمراء وولاه الخراج والمعاون والدواوين في جميع البلاد وامر ان يخطب له على جميع المنابر وبطلت الوزارة من ذلك الوقت فلم يكن الوزير ينظر في شئ من الأمور انما كان ابن رائق وكاتبه ينظران في الأمور جميعاً".

يقول ابن الاثير^(٣): " لما رأى الراضي وقوف الحال عنده ألبأته الضرورة الى ان راسل ابا بكر محمد بن رائق، وهو ب واسط، يعرض عليه اجابته الى ماكان بذله من القيام بالنفقات وارزاق الجند ببغداد، فلما أتاه الرسول بذلك فرح به، وشرع يتجهز للمسير الى بغداد، فأنفذ اليه الراضي الساجية، وقلده إمارة الجيش وجعله امير الامراء، وولاه الخراج والمعاون في جميع البلاد والدواوين، وامر ان يخطب له على جميع المنابر".

عندما شعرت الخلافة نتيجة هذه الاوضاع المتردية، بضعف الوزراء وبعجز الاتراك وبفراغ الخزانة، فاخذت تتطلع الى حكام الامارات القريبة من العراق لتستعين بهم على انقاذ الموقف الذي بلغ درجة خطيرة من التدهور، فاستدعى الخليفة الراضي (محمد بن رائق) امير واسط والبصرة وسلمه مقاليد الامور واطلق

(١) الله كبير، الاسرة البويهية في بغداد، ص ٤٦ ؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله الى العربية: نبيه أمين ومينير البعلبكي، ط ٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٨م)، ص ٢٣٩

(٢) تاريخ مختصر الدول، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٣) الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

يده في سلطات الدولة كلها ولقبه (امير الامراء) وهذا المنصب هو عبارة عن نقل كل سلطات الخليفة الى قائد تتوفر فيه صفات الرئاسة المدنية والقيادة العسكرية^(١). وفي سنة (٣٣٠هـ / ٩٤١م) اخذت الأوضاع الاقتصادية طريقها في اتجاه الانهيار والانحدار وقد تزايد سعر الخنطة والشعير " بلغ اكر الخنطة مائتين وعشرة دنانير واکر الشعير مائة وعشرين ديناراً، ثم بلغ اكر الخنطة ثلاثمائة وستة عشر ديناراً، واکل الضعفاء الميتة ودام الغلاء، وكثر الموت وشغل الناس بالمرض والفقير وتقطعت السبل، وترك التدافن للموتى ". وفي سنة (٣٣٢هـ / ٩٤٣م). كثرت الامطار وتساقطت المنازل ومات خلق كثير تحت الهدم، وزاد الامر بسبب الغلاء وبلغ الخبز الخشكار ثلاثة ارطال بدرهم والتمر رطلان بدرهم وتعطلت اسواق ومساجد. وكثر اللصوص واخذت الناس تحرس بالليل^(٢). ومع كل هذه الامور والظروف الصعبة التي حلت بالمسلمين وكانت نتيجتها السياسة الخاطئة والإدارة المضطربة، فقد كان الخطباء يوم الجمعة يدعون للخليفة، بالخير والبقاء فيهمرم السلطة. فعندما قام الخطيب ودعا للمتقي، قام رجل في المسجد وقال: " كذبت، ماهو بالمتقي^(٣)".

وصدق الرجل، لانه الخليفة والحاشية تعيش في ملذات الدنيا والقصور، والناس تموت من القتل والفقير.

وكل هذه الأزمات ادت الى ضعف الخلافة العباسية، وقوة الدويلات و هذه القوة استطاعت من الوصول الى قلب الخلافة العباسية.

(١) طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص ١٦٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ١٩ - ٣٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ١٩.

الفصل الثاني

السياسة الدينية في عهد الدولة البويهية

المبحث الأول: الكتابات الدينية على المساجد في بغداد (٣٥١هـ-٩٦٢م)

المبحث الثاني: إعلان الشعائر الدينية في بغداد (٣٥٢هـ-٩٦٣م)

المبحث الثالث: الصراعات المذهبية

المبحث الأول

الكتابات الدينية على المساجد في بغداد (٣٥١هـ - ٩٦٢م)

كان الشيعة يعتقدون ان ما يهم المجتمع اولا وقبل كل شيهو وضوح وتبيان التعاليم الإسلامية ومن ثم نشرها في المجتمع. فان قيام حكومة دينية ماهي الا لتنفيذ الاحكام الإسلامية في المجتمع والحفاظ عليه، بحيث لا يعبد الناس الا الله (جل وعلا). وان يحظوا بحرية تامة وعدالة فردية واجتماعية، وهاتان المهمتان يجب ان تناط الى شخص يتسم بالعصمة والصيانة الالهية. لكن الذي حدث الانحراف الفكري والعقائدي وتحول العدالة الإسلامية الى ملوكية موروثه مستبدة كملوكية كسرى وقيصر، وتعرض التعاليم الإسلامية المنزهة الى تحريف كتعاليم الاديان السماوية الاخرى^(١). ويعتقد الشيعة ان الحاكم الذي يجمع بين السلطتين الدينية والسياسية لا بد ان يكون معصوماً من الخطأ والزلل في علمه وعمله او من يرتضيه المعصوم لكفائته العلمية والخلقية الجامعة المانعة. اما عقائد المذاهب الإسلامية الاخرى فانهم لم يشترطوا شيئاً من ذلك بل اكثرهم يجرم الخروج على الحاكم الفاجر والجائر وان حكم باسم الدين^(٢). من اجل ذلك كان الشيعة الحزب المعارض بموجب عقيدتهم لبعض الحكام ممن لم تتوفر فيه شرائط الحاكم لاسيما خلفاء بني امية وبني العباس، حيث يرى الشيعة انهم حكام جور تسلطوا على رقاب المسلمين. يعتقد الشيعة بان اول ظلامة تعرض لها المذهب واتباعه هو ما حدث مباشرة بعد رحيل الرسول الاكرم محمد ﷺ من إقصاء وإستبعاد للخليفة

(١) السيد الطباطبائي، الشيعة في الاسلام، ص ٢٥ - ٢٦.

(٢) ينظر: البخاري، صحيح البخاري حديث ٧٠٨٤؛ مسلم، صحيح مسلم حديث ١٨٤٧.

الشرعي الذي وصى به رسول الله ﷺ وهو علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وذلك باجتماع جملة من الصحابة في سقيفة بني ساعدة وما نتج عن ذلك الاجتماع من انتخاب لابي بكر بعنوانه الخليفة الاول للمسلمين. وقد واجه الشيعة في هذه المرحلة وبسبب مواقفهم المعارضة للخلفاء، انواعاً من الاضطهادات والتعذيب من اهمها ابعاد الامام علي (عليه السلام) عن حقه لاكثر من عشرين سنة، ومنع فاطمة الزهراء (عليها السلام) فدك والهجوم على بيتها، واخراج ابي ذر الغفاري الى الربذة وموته فيها^(١). والمحنة الكبرى في زمن معاوية بن ابي سفيان وما جرى على الشيعة من قتل وابادة وتشريد. لذلك يعد العصر البويهي عصر تحرر وارتياح وابتهاج للفقهاء الشيعي والحرية في التعبير والحوار والمناظرة في العقائد والشعائر الدينية.

وكان البويهيين يتجاهرون بعقيدتهم الشيعية دون المساس بعقائد الاخرين والخلافة السنية^(٢) فقامت الشيعة بالكتابة على المساجد في بغداد بامر من معز الدولة^(٣). لعن الله معاوية بن ابي سفيان، ولعن الله من غصب فاطمة فدك، ولعن الله من منع من دفن الحسن عند جده، ولعن الله من نفى ابا ذر، ولعن الله من اخرج

(١) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٨٣، ٨٦، ١١٩؛ الخربوطي، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، ص ١٠٤؛ مطهري، مصطفى، دور الاحداث التاريخية في بيان معتقدات اهل البيت (عليهم السلام)، ترجمة اسعد الكعبي، (كربلاء المقدسة: دار الكفيل للطباعة، ٢٠١٤م)، ص ٧٨.

(٢) هالم، هاينس، الشيعة، ترجمه: محمود كيبسو، (العراق: بيت الوراق للطباعة والنشر، ٢٠١١م)، ص ٩١ - ٩٣.

(٣) معز الدولة (٣٠٣ - ٣٥٦هـ): ابو الحسن احمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام ابن كوهي، السلطان البويهي وقد حكم بغداد اثنتين وعشرين سنة، وعاش ثلاث وخمسين سنة، وكان ذا جود وشهامة وسطوة، وهو اول امير بويهي يحكم العراق، وكان يقال له (الاقطع) لانه يده اليسرى قطعت في احد المعارك. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٣٧٠؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٢٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤، ص ٢٩٠.

العباس من الشورى^(١).

ان اللعن من عقائد المسلمين ومن الاحكام الشرعية ويكون في المسجد بحضور الامام وبشهود الناس^(٢). لذلك عندما كتبت الشيعة اللعن على المساجد من باب شرعية الحكم التشريعي بما يخص من يستحق اللعن.

اللعن والشتم في مفهوم اللغة:

❖ اللعن: هو الطرد والابعاد من الخير، اي الابعاد من رحمة الله (عز وجل)^(٣).

وقيل: " السقوط الذي يستحق به الطرد ويتبعه المقت " ^(٤) والمقت البغض

الشديد.

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ١٤٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٥٤٢؛ سبط بن الجوزي، شمس الدين بن مظفر (ت ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، دراسة وتحقيق: جنان جليل، (بغداد: دار الوطنية للنشر، ١٩٩٠م)، ص ١٢٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث (٣٥١ - ٣٨٠)، ص ٨؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ٢٦٠؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٤٠؛ بن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج ٣، ص ٥١٨؛ ابن تغربردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٣٨٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٦.

(٢) الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: نبيل عبد الرحمن، (بيروت: دار الارقم للطباعة، د:ت)، ص ٣٠٨؛ المحقق الحلي، ابو القاسم نجم الدين جعفر (ت ٦٧٦هـ)، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، ط ٤، (قم: مطبعة سليمانزادة، ٢٠١٣م)، ج ٣، ص ٨٦.

(٣) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القران، ص ٥٩٤؛ الفيومي، المصباح المنير، ص ٣٢٩؛ ينظر: الانباري، ابي بكر محمد (ت ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط ٢، (العراق: -دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م)، ج ٢، ص ٢٦٢؛ الرازي، مختار الصحاح، ص ٥٩٩.

(٤) ابن مسكويه، تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، تحقيق: - عماد الهلالي، (قم: -منشورات طليعة النور، ١٤٢٦هـ)، ص ٢١١.

❖ **الشتيم:** هو السب او القبيح من الكلام. (١) وعرفه الجرجاني (٢): وصف الغير بما فيه ازدراء. ويقصد بالازدراء احتقاره او الاستخفاف به. وذكر السب انه الفحش من القول عبارة عن الألفاظ التي يستقبح ذكرها بين الناس وهو من المحرمات الشرعية.

شرعية اللعن في القرآن الكريم:

اللعن بطبيعة الحال هو ثقافة قرآنية لا ينكره إلا جاهلاً بكتاب الله او مخالفه. وقد ورد في القرآن الكريم سبع وثلاثين مرة اللعن كمصطلح، اما عدد الآيات فهي اثنان وثلاثون آية:

١. قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٣).
 ٢. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (٤).
 ٣. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (٥).
 ٤. قال تعالى: ﴿لَعَنَ الكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ (٦).
- ❖ قال تعالى: ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾ (٧).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ص ٢١٩٤؛ التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ١، ص ١٠١٣-١٠١٤.

(٢) التعريفات، ص ١٢٨.

(٣) سورة هود- آية ١٨.

(٤) سورة الأحزاب آية ٥٧.

(٥) سورة البقرة آية ١٥٩.

(٦) الاحزاب آية ٦٤.

(٧) ال عمران آية ٦١.

شرعية اللعن في السنة النبوية:

احتوت السنة النبوية على الكثير من الاحاديث الشريفة التي شملت المنافقين والمشركين واهل الكتاب وقد اورد صاحب موسوعة اطراف الحديث النبوي في مادة (لعن) مايقارب بثلاثمائة عنوان تحمل كلمة (اللعن)، وسوف نذكر بعض منها:

١. قال اهل السير، ذكر الزهري: وانت يا معاوية نظر النبي ﷺ اليك يوم الاحزاب فرأى أباك على الجمل يجرض الناس على قتاله واخوك يقود الجمل وانت تسوقه، فقال رسول الله ﷺ: "لعن الله القائد والراكب والسائق" (١).
٢. قال رسول الله ﷺ: "لعن الله آكل الربى" (٢).
٣. قال رسول الله ﷺ: "جهزوا جيش اسامة، لعن الله من تخلف عنه" (٣).
٤. عن عكرمة عن ابن عباس قال: لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمسترجلات من النساء وقال: "اخرجوهم من بيوتكم" (٤).

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٥٠٤؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ١٨٢؛ ابن ابي الحديد، ابي حامد عز الدين بنهبة الله (ت ٦٥٥هـ)، شرح نهج البلاغة، ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م) ج ١٥، ص ١٠١.

(٢) النووي، محي الدين ابي زكريا (ت ٦٧٦هـ)، كتاب الاذكار، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٣م)، ص ٣١٤. ينظر: بن انس، مالك، (ت ١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد بيومي (القاهرة: مكتبة الايمان، ٢٠٠٦م)، ص ٣٠١.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٢٠؛ ينظر: ابنهشام ابي محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، حققها: مصطفى السقا (واخرون)، ط ٥، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م)، ص ٥٧١؛ ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٢، ص ١٧٠-١٧١؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٠٠-١٠٢.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ص ٦٩٣؛ ينظر: مسلم، صحيح مسلم، ص ٤٢٤.

٥. عن انس بن مالك قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فذكر قولاً كثيراً ثم قال: اين علي بن ابي طالب؟ فوثب إليه فقال: ها أنا ذا يارسول الله. فضمه الى صدره وقبل بين عينيه وقال بأعلى صوته: " معاشر المسلمين! هذا اخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري..... على مبغضيه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه برئ، وانا منه برئ" (١).

شرعية اللعن عند اهل البيت عليهم السلام:

ورد في احاديث اهل البيت عليهم السلام كلمة (اللعن) وكانت تخص المعارضين للاسلام والعاملين على تحريفه.

١. عن ابن جذاعه قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: اذا اتيت قبر الحسين عليه السلام فقل: " السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابا عبد الله لعن الله من قتلك، ولعن الله من بلغه ذلك فرضي به، انا الى الله منهم برئ". وفي زيارة اخرى. اشهد ان الذين سفكوا دمك واستحلوا حرمتك ملعونون معذبون (٢).
٢. كان الامام الصادق عليه السلام، اذا صلى لا ينصرف حتى يلعن اربعا من الرجال واربعاً من النساء ومنهم معاوية، وقيل عنه عليه السلام يحث شيعة لا تنصرفوا من الصلاة الا بلعن بني امية (٣).

(١) الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ص ١٠٩.

(٢) ابن قولويه القمي، ابي القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، (بيروت: مؤسسة الفكر الاسلامي، ٢٠١٠م)، ص ٢٥٤ - ٢٥٩؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ٥٠٩.

(٣) الحر العاملي، ابو جعفر محمد بن الحسن، الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية، تحقيق: عباس الجلاي، (ايران: مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، ٢٠١١م)، ص ٣٠٢.

٣. عن الامام الرضا عليه السلام يقول لرجل: " اتق الله فان لعنة الله شديدة " (١).
٤. قال الامام الصادق عليه السلام: " ملعون ملعون من آذى جاره " (٢).
٥. قال الامام السجاد عليه السلام: " واياك ومصاحبة القاطع لرحمه فاني وجدته ملعونا في كتاب الله " (٣).

من خلال جمع النصوص والروايات تبين لنا شرعية (اللعن). بل جواز لعن المبتدعين والمخالفين والبراءة منهم. فاللعن ضرورة عقائدية يحتاجها المجتمع الإسلامي العقائدي لتحسين بنيته العقائدية من خصوم الإسلام (الداخليين والخارجيين).

بينما السب ظاهرة اخلاقية منبوذة ومفردة سلوكية مرفوضة من وجهة نظر القرآن الكريم والسنة النبوية وائمة اهل البيت عليهم السلام. واللعن غير الشتم فلا نخلط بينهما واللعن لا ينافي التقريب بين المذاهب. بل هو الدعاء على ما فعلوا من تفرقة وانشطار في الدين الاسلامي وتحريف الاسلام وتمكين اهل الفجور والفسوق البلاد الإسلامية والتسلط على المؤمنين. فكان اللعن هو تشخيصهم و اظهارهم للناس والدعاء عليهم بالهلاك وطردهم من رحمة الله، وتصحيح المسار الحقيقي للمسلمين.

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٧٥٧.

(٢) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الانوار، (بيروت: منشورات الاميرة، ٢٠٠٨م)، ج ٧١، ص ١٠٦؛ ينظر: الصدوق، عقاب الاعمال، (قم: منشورات طليعة النور، ١٤٢٥هـ)، ص ٣١٢ - ٣١٧.

(٣) بن شعبه الحراني، ابو محمد الحسن بن علي (ت ٤ ق)، تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام، (بيروت: دار المرتضى للطباعة، ٢٠٠٧م)، ص ٢١٧.

١- لعن الله معاوية بن ابي سفيان^(١):

كتبت الشيعة على المساجد (لعن الله معاوية بن ابي سفيان) سنة ٣٥١هـ. وذلك بما امتاز به من دهاء ومكر وخديعة وكان يتظاهر بالحلم والتدين.

وقد نابذ معاوية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وأظهر له البغض والخلاف والانحراف طيلة ايامه وشق عصا المسلمين وخرج على الامام علي عليه السلام وجيش الجيوش لحربه.

واغار على بلاد المسلمين غارات عديدة وقتل بعض الصحابة^(٢) الاجلاء ومن التابعين والهاشميين وغيرهم.

يقول الطبري^(٣): " ثم مما اوجب الله له به اللعنة، قتله من قتل صبراً من خيار الصحابة والتابعين واهل الفضل والديانة."

(١) معاوية بن ابي سفيان (٢٠ قهـ-٦٠ هـ / ٦٠٣ - ٦٨٠ م) بن صخر بن حرب بن امية بن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصي (يكنى ابو عبد الرحمن)، وامه: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد الشمس بن عبد مناف. الزبيدي، نسب قريش، ص ١٢٣ - ١٢٤ ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ١٩٤ ؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ١١١ - ١١٢ ؛ القضاعي، ابي عبدالله محمد بن سلامة (ت ٤٥٤ هـ)، عيون المعارف وفنون اخبار الخلائف، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م)، ص ٩٩.

(٢) عمار بن ياسر، حجر بن عدي الكندي، محمد بن ابي بكر، مالك بن الحارث الاشر، عمرو بن الحمق الخزاعي، خزيمة بن ثابت، سعد بن الحارث، ابو فضالة الانصاري، هاشم بن عتبة بن ابي وقاص، ابو عمرة بشير بن عمرو بن محسن، عبد الله بن بديل بن ورقاء. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٥٠٥ ؛ القزويني، محمد مرتضى، خفايا اموية، (بيروت: دار العلوم للنشر، ١٩٩٤ م)، ص ٢٧-٣٧.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٥٠٥.

وامتاز عهده بكثرة الكذب على رسول الله ﷺ وأظهر السب لأمر المؤمنين عليه السلام وأهل بيت النبوة. وكانت سياسته الاستبداد والظلم والقتل تجاه المسلمين.

❖ وقد لعنت الشيعة معاوية لان الله عز وجل ورسوله ﷺ لعنوه وكانت ل هذه الأسرة الأموية الكثير من المثالب منها ان أمية بن عبد الشمس وابو سفيان بن حرب من الزناة المشهورين في قريش^(١). وقد نزلت الآية القرآنية بحقهم كما فسرها المفسرون، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٢). وقد ورد في بعض التفاسير ان (الشجرة الملعونة) بني امية^(٣).

وكانت هذه الاسرة الاموية تشع عداوة وبغضاء للرسول محمد ص ومن آمن به. وقد ورد في كتب السيرة ان (ابا سفيان بن حرب) من المجاهرين بالظلم للرسول ﷺ^(٤).

(١) الكلبي، مثالب العرب والعجم، ص ٧١.

(٢) سورة الاسراء - آية ٦٠.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٥٠٤؛ فخر الدين الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط ٣، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٠م)، ج ٢٠، ص ٣٦١؛ بن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ١٠١؛ القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ)، الجامع لاحكام القرآن، تحقيق: احمد البردوني و ابراهيم طفيش، ط ٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م)، ج ١٠، ص ٢٨٣؛ بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩م)، ج ٥، ص ٨٥؛ الفيض الكاشاني، الأصفى في تفسير القرآن، تقديم وتصحيح: مهدي القمي، (ايران: مطبعة سبهر، ١٣٨١هـ ش)، ص ٤٦٦؛ شبر، عبد الله، تفسير القرآن الكريم، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٧م)، ص ٣٣٧؛ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن الكريم، (لبنان: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧م)، ج ١٥، ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٤) ابن عبد البر النمري، الحافظ يوسف (ت ٤٦٣هـ)، الدرر في اختصار المغازي والسير، (بيروت: دار الكتب العلمية، د: ت)، ص ١٧ - ١٨.

وقد لقب معاوية عدة القاب منها: (الطليق بن الطليق، ابن آكلة الاكباد، رأس النفاق، كهف المنافقين)^(١).

❖ وقد نزلت آية قرآنية فسرت عند البعض كانت قاصدة ابا سفيان، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٢). والطاغوت يقصد به ابي سفيان^(٣).

فكانت الناس على ضلالة بل تاركين خط النبوة ويسيرون في خط بني امية. ينقل الطبري حديث للرسول ﷺ: " اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه"^(٤). ويذكر المقدسي^(٥): " كنت يوما بجامع واسط واذا برجل قد اجتمع عليه الناس فدنوت منه فاذا هو يقول: حدثنا فلان عن النبي ﷺ: ان الله يدني معاوية يوم القيامة فيجلسه الى جنبه ويغلفه بيده ثم يجلوه على الخلق كالعروس. فقلت له: بم ذا بمحاربتة عليا (عليه السلام) - عن معاوية:

(١) المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ)، وقعة صفين، اعتنى به: حسين علي قصفة، (بيروت دار المحبة البيضاء، ٢٠٠٨م)، ص ٢٠٠؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٥٠؛ المسعودي، اثبات الوصية، ص ١٥٨؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٣؛ العقاد عباس محمود، معاوية بن ابي سفيان، (مصر: نهضة مصر للطباعة، د: ت)، ص ٣٢.

(٢) سورة النساء، آية ٦٠.

(٣) الواحدي، ابي الحسن علي بن احمد (ت ٢٢١هـ)، اسباب النزول، ط ٢، (بيروت: دار الهلال، ١٩٨٥م)، ص ١٠٩؛ الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، اسباب النزول، تحقيق: باقر الموسوي، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠١٣م)، ص ١٢٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٥٠٥.

(٥) احسن التقاسيم، ص ١١٦.

وكذبت انت يا ضال، فقال: خذوا هذا الرافضي، فاقبل الناس علي، فعرفني بعض الكتبة، فكركرهم عني.”

وكان بعض الناس في اصفهان يعتقدون ان معاوية نبي مرسل^(١).

يعلل الدكتور الخربوطلي^(٢): قاعدة معاوية تمثل التيار القبلي وان التفاف الكثيرين حول معاوية يدل على قوة الاتجاه القبلي.

ومن جانب آخر ففتح لا قربائه وخاصته خزائن المال ومنحهم الجوائز السنوية والصلوات السخية واستعملهم في الاعمال^(٣).

في سنة (٢١١هـ-٨٢٦م) اثناء حكم الخليفة العباسي المامون (ت ٢١٨هـ-٨٣٣م) ” أمر المامون مناديا فنادى: برأت الذمة ممن ذكر معاوية بخير، او فضله على احد من اصحاب رسول الله ﷺ ”^(٤).

اما رواية الذهبي^(٥) يقول: ” امر بان يقال خير الخلق بعد النبي ﷺ علي (عليه السلام)، وامر بالنداء ان برأت الذمة ممن ذكر معاوية بخير.”

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٢٩٨؛ ينظر: متز، الحضارة الإسلامية، ص ١٢٨.

(٢) تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، (مصر: دار المعارف، ١٩٥٩م)، ص ٤١ - ٤٢.

(٣) ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الامويين)، ط ٨، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٨م)، ص ٢٧.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ١١١؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٠، ص ٢٣٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٤٨٥.

(٥) دول الاسلام، ج ١، ص ١٨٣. ينظر: القضاعي، عيون المعارف وفنون اخبار الخلفاء، ص ١٣١.

وفي سنة (٢٨٤هـ-٨٩٧م) خلال حكم الخليفة العباسي المعتضد (ت ٢٨٩هـ-٩٠٢م) يقول الطبري: "ان الكتاب الذي امر المعتضد بانشائه بلعن معاوية يقرأ بعد صلاة الجمعة على المنبر". وفي رواية ثانية: "ان لا يترحموا على معاوية ولا يذكره بخير"^(١).

اما ابن الوردي^(٢) يقول: " امر المعتضد بالسب والطعن في معاوية وابيه وابنه على المنابر". وذلك بما اقترفه من موبقات وتحريف في الدين المحمدي والسنن التي شرعها للمسلمين ادت الى تفريقهم وضياعهم عن الصواب.

ومن السنن التي سننها معاوية ومن تبعه من الفئة الباغية في الامة منها التغيير في اعلى الهرم (السلطة)، انتهاك واسع للحقوق.. العصبية القبلية وابطال الشورى واستخدام الإسلام لخدمة السلطة وعقيدة الجبر والطاعة المطلقة وسب الانبياء والصالحين والتكفير وتفريق المسلمين الى طوائف وفرق وتشريع المظالم واستهداف المقدسات وفرض العقائد والاحكام وفرض الضرائب على كل شئ حتى اصبحت بلاد المسلمين مزرعة كبيرة واذلال الناس، وتحويل بيت المال الى خزينة للسلطان وشن الحروب من اجل الغنيمة والتوسع، والتعذيب باصناف مختلفة مثل: تعليق النساء من ائدائهن وتسليط الحيوانات المفترسة على المعذبين وتقطيع الجسد والدفن حياً وسمن الاعين وبتر الاطراف، والالقاء من المباني العالية وقطع اللسان وسبي المسلمات وذبح الأطفال امام والديهم عمداً^(٣).

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٥٠٣. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٢، ص ٣٧٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٩١؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢) تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٢٣٦.

(٣) ابو لحية، نور الدين، معاوية بن ابي سفيان في الميزان، (د: ت، دار الانوار للنشر، ٢٠١٦م)، ص ٣٥ - ٣٦.

وكل هذا الظلم والانحراف الديني كانت بغداد كما وصفها المقدسي^(١):
”وبغداد غالبية يفرطون في حب معاوية”.

وكان الجند في بغداد يسألون الناس من خالك فان لم يقل: معاوية ضربوه^(٢).
وكانت الغاية من لعن معاوية هي الشبهات التي ادخلها على المسلمين في دينهم
وما الحقهم من فساد في عقيدتهم وعصبية قد غلبت عليهم^(٣).

وبعد وصول الدولة البويهية الشيعية الى بغداد والتي كانت سياستهم الحسنة
في تدبير الامور وادارة الدولة وقد كانوا يعفون عن اعدائهم ويحسنون معاملة
الاسرى وبعيدين عن الطغيان والذي يرجع الفضل في بلغة بيت بني بويه من قوة
وعزة. سيرهم على نهج امامهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في العفو ومساحة
اعدائه والعطف على الناس واسداء الخدمات لهم والتعامل بلطف مع افراد الجيش
والاحسان اليهم، وتقسيم الاموال بين الجند والابتعاد عن الحرص والبخل^(٤).
لذلك شهد حكمهم التسامح وحرية الراي السياسي والديني، يذكر سلهب^(٥):
”في العراق البويهي مارس السنة والشيعه شعائرهما وخصوصيتها المذهبية”.

فكانت من عقائد الشيعة تلعنهم وتعلن البراءة من اعداء الله ورسوله واهل
بيته الاطهار لذلك كتبت على المساجد (لعنة الله على معاوية بن ابي سفيان).

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١١٦.

(٢) متر، الحضارة الإسلامية، ص ١٣٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الرسل والملوك، ج ١٢، ص ٣٧٢.

(٤) الطائي، الدول الشيعية وعصرها الذهبي، ج ٢، ص ٣١١-٣١٢.

(٥) تاريخ العراق في ظل الحكم البويهي، ص ١٠٨.

٢- لعن الله من غصب فاطمة (رضوان الله عليها) فدكاً^(١):

فاطمة بنت محمد ﷺ الرسول الكريم، وزوجة علي بن ابي طالب الوصي الأمين، وام السادة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. ام الاسرة التي حملها اللهداية البشر، واختارها لقيادة الإنسانية نحو الشريعة المثلى.

بدأت مظلومية السيدة الزهراء ؑ تتعاظم مع وفاة ابيها النبي ﷺ فقد شاهدت بام عينها محاولة هدم البنيان الإسلام الشامخ الذي بناه ابوها ﷺ بمعاناة فاقت كل المعاناة، فانحرف القوم عن الخلافة الإلهية المتمثلة بولاية وخلافة الامام علي ؑ، وتجروا على ايداء بضعة النبي ﷺ، وهي تدافع عن مقام الولاية الأعظم وحقها في ميراثها (فدك) مما ادى الى شهادتها بعد حزن طويل.

وقد سجل الرواة المؤرخون على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم اقوالا لرسول الله ﷺ واحاديث ووصايا تظهر بجلاء قدسية الزهراء ؑ ومكانتها عند الرسول الأعظم محمد ﷺ واثرت تلك الاحاديث في كافة الأوساط الإسلامية في الحرص على تكريم الزهراء وتبجيلها^(٢).

قال رسول الله ﷺ: "فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني"^(٣).

(١) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة ايام، وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٣٨.

(٢) الناصري، محمد باقر، دراسات في التاريخ الاسلامي، ط ٢، (بيروت: مؤسسة اهل البيت ؑ)، ١٩٨١م، ص ١٨٩.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ص ٤٣٥ (٣٧٦٧). ينظر: مسلم، صحيح مسلم، ص ٧٠٥ (٢٤٤٩)؛ بن الجوزي، كتاب الحدائق في علم الحديث والزهرات، حققه وعلق عليه: =

وقد اغضب الخليفة الاول ابو بكر، فاطمة الزهراء (عليها السلام)، عندما استولى على ارض فدك. وقد ورد في كتب السير والحديث "ان فاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه وسلم) ارسلت الى ابي بكر تساله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مما افاء الله عليها بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "لانورث ماتركنا صدقة انها ياكل آل محمد (صلى الله عليه وسلم) في هذا المال... فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة شيئاً" فوجدت (١) فاطمة على ابو بكر في ذلك - قال - فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت (٢).

يذكر اليعقوبي رواية: "واتته فاطمة ابنة رسول الله تطلب ميراثها من ابيها، فقال لها: قال رسول الله: "إنا معشر الانبياء لانورث، ماتركناه صدقة". فقالت: أ في الله ان ترث اباك ولا ارث ابي؟ اما قال رسول الله: " المرء يحفظ ولده "؟ فبكى ابو بكر بكاء شديداً (٣) ".!

=مصطفى السبكي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨)، ج ١، ص ٤٣٤. ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، حديث (٣٨٦٩)؛ الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ١٨٥؛ النيسابوري، ابو عبد الله الحاكم محمد (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، (٤٧٥١).

(١) فوجدت: غضبت عليه.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٢، ص ٢٧٣ - ٢٧٤؛ البخاري، صحيح البخاري، ص ٣٥٨ (٣٠٩٣)؛ مسلم، صحيح مسلم، ص ٥١٦ (١٧٥٩)؛ ابن الجوزي، الخدائق في علم الحديث، ج ١، ص ٤٣٤، الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ص ٦٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٨٦. ينظر: الحائري، محمد حسين الاعلمي، تراجم اعلام النساء، (بيروت موسوعة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٧م)، ج ٢، ص ٣١٩ - ٣٣٠.

عن ام هاني ان فاطمة بنت رسول الله ﷺ اتت ابا بكر فقالت له من يرثك اذا مت قال: ولدي واهلي، قالت: فما بالك ورثت رسول الله ﷺ دوننا، فقال: يا بنت رسول الله والله ما ورثت اباك ذهباً ولا فضةً ولا كذا، فقالت: سهمنا بخير وصدقنا فذك، فقال يا بنت رسول الله سمعت رسول الله ﷺ يقول: انما هي طعمة اطعمنها الله حيا مت فهي بين المسلمين. وشهد لها علي بن ابي طالب عليه السلام فسالها شاهد اخر فشهدت لها ام ايمن، فقال: قد علمت يا بنت رسول الله ان لا تجوز إلا شهادة رجلين او رجل وامرأتين فانصرفت^(١).

❖ وقد خطبت فاطمة الزهراء عليها السلام محتجة على القوم وانتم تزعمون ان لا ارث لنا: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٢) "بلى تجلى لكم الشمس الضاحية إني ابنته ايها المسلمون أأغلب على ارثي يا بن قحافة أفي كتاب ان ترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئاً فرياً أفعل على عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾^(٣).

❖ عن يحيى بن زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^(٤)." كانت خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام ثورية فاطمية في لونها العاطفي وهو لون من عدة ألوان أوضحتها واجلاها اللون السياسي الغالب على اساليبها واطوارها^(٥).

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٠؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) سورة المائدة، آية ٥٠.

(٣) سورة النمل، آية ١٦.

(٤) سورة مريم، آية ٥ - ٦.

(٥) الصدر، محمد باقر، فذك في التاريخ، (بيروت: دار للمطبوعات، ١٩٩٠م)، ص ٤٨.

فقلت له: " لأدعون الله عليك"^(١).

فلما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي ماتت فيه اتيها عائدين واستاذنا عليها فابت ان تاذن لهما. فلما رأى ذلك ابو بكر اعطى الله عهدا ان لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة عليها السلام فبات ليله في البقيع ما يظله شيء ثم ان عمر اتي الامام علي عليه السلام فقال له: ان ابا بكر شيخ رقيق القلب، وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار صحبه وقد اتينا غير هذه المرة مراراً نريد الاذن عليها وهي تابی ان تاذن لنا حتى ندخل عليها فان رايت ان تستاذن لنا عليها فافعل قال: نعم، فدخل علي علي فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم..... فقلت: والله لا آذن لهما ولا اكلمهما كلمة من راسي حتى القى ابي فاشكوهما اليه بما صنعاه وارتكبناه مني"^(٢).

وبعد ان حسوا بذنبهم تجاه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يذكر الصدوق: "إننا جننا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا..... فقلت: انشدكم الله اذكرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرجكم في جوف الليل لشيء كان حدث من امر علي؟

فقالا: اللهم نعم، فقلت: انشدكم بالله هل سمعتم النبي صلى الله عليه وسلم يقول: فاطمة بضعة مني وانا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي؟ قالوا: اللهم نعم. قالت: الحمد لله، ثم قالت: اللهم إني اشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنها قد آذيان في حياتي وعند موتي والله لا اكلمكما من راسي كلمة حتى القى ربي فاشكوكما

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٢٦.

(٢) الصدوق، علل الشرائع، (بيروت: دار المرتضى للطباعة، ٢٠٠٦م)، ج ١، ص ١٨٤ - ١٨٥.

بما صنعتما بي، فدعا ابو بكر بالويل والثبور، وقال: ليت امي لم تلدني، فقال عمر: عجباً للناس كيف ولوك امورهم وانت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امراة وتفرح برضاها لمن اغضب امراة وقاما وخرجا^(١).”

واثناء حكم عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ) رد فدك على اولاد فاطمة عليها السلام^(٢)، وعندما توفي اغتصبها الحكام الامويين مرة ثانية، وعند قيام الدولة العباسية ردها ابو العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦هـ)، إلا ان ابو جعفر الدوانيقي (١٣٦ - ١٥٨هـ) اخذها من العلويين، ثم اعادها الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ) الى اولاد فاطمة عليها السلام مرة اخرى، واخذها منهم الخليفة موسى الهادي وهارون العباسي (١٧٠ - ١٩٣هـ)، فلما جاء المأمون العباسي (١٩٨ - ٢١٨هـ) ردها على ولد فاطمة عليها السلام، فلما حكم الخليفة المتوكل العباسي (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) وهو اشد الناس بغضا لأهل البيت عليهم السلام سلبها منهم.

وبعد وصول الدولة الشيعية البويهية الى بغداد، خرجت الشيعة تطالب بمظلومية الزهراء ومن اغتصب حقها فكتبوا على المساجد (لعنه الله من غضب فاطمة عليها السلام فدكاً).

٣- لعن الله من منع ان يدفن الامام الحسن عليه السلام (٣هـ-٥٠هـ) عند قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

الامام الحسن بن علي عليه السلام خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الائمة الإثنا عشر وأشبهه الناس بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خُلِقاً وَخُلُقاً وَمَنْطِقاً وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ جَوَاداً كَرِيماً^(٣).

(١) علل الشرائع، ج ١، ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٦، ص ٣٥٧؛ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٥٧؛ المسعودي، إثبات الوصية، ص ١٦٢.

عقيدتنا الخاصة أنهم بشر مثلنا، لهم مالنا، وعليهم ما علينا، وانهم عباد مكرمون، اختصهم الله تعالى بكرامته، وحباهم بولايته، إذ كانوا في اعلى درجات الكمال اللائقة في البشر من (العلم، التقوى، الشجاعة، والعفة، وجميع الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، لا يداينهم احد من البشر فيما اختصوا به. وب هذا استحقوا ان يكونوا أئمة وهداة، ومرجعاً بعد النبي ﷺ في كل ما يعود الناس من احكام وحكم^(١).

ومن اعظم نعم الله (الامامة) فهي اعلى المراتب وتسبق النبوة لانها آخر السير التكاملية للإنسان. عن زيد الشحام قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبداً قبل ان يتخذه نبياً، وان الله اتخذه نبياً قبل ان يتخذه رسولاً، وان الله اتخذه رسولاً قبل ان يتخذه خليلاً، وان الله اتخذه خليلاً قبل ان يجعله إماماً، فلما جمع له الاشياء قال: "إني جاعلك للناس إماماً". قال فمن عظمها في عين ابراهيم قال: "ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين" قال:

تبارك وتعالى لا يكون السفيه إمام تقي^(٢). وهذه الرواية صريحة في ان مقام الإمامة اعلى درجة من النبوة والرسالة والعبودية.

وبعد استشهاد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام سنة (٤٠هـ-٦٦٠م) نال مقام الامامة الشامخ، وما ذلك إلا بامر من الله العلي العليم وعملا بوصية أبيه، فاحتل مقام الخلافة ظاهراً حتى ظهور معاوية بن ابي سفيان وحدث النزاع الذي انتهى (هدنة) وشروط. وكانت هذه من سمات معاوية.

فقد ذكره امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، قال: "والله ما معاوية بأدهى مني،

(١) المظفر، عقائد الامامية، ص ١٤٣.

(٢) الكليني، اصول الكافي، ج ١، ص ١٠١.

ولكنه يغدر ويفجر^(١)."

وبعد رجوع الامام الحسن عليه السلام الى المدينة، قرر معاوية اغتيال الامام الحسن عليه السلام، فأوكل ل هذه المهمة إحدى زوجات الحسن عليه السلام وهي (جعدة بنت الاشعث)^(٢) واوعدها بان يعطيها مائة الف درهم، ويزوجها من ابنه يزيد. فوافقت على ذلك. وبينما كان الامام الحسن عليه السلام يجود بنفسه من أثر السم، دخل عليه اخوه الامام الحسين عليه السلام فسأله: من الذي سقاه السم؟ فقال له الامام الحسن عليه السلام: (اني مفارقك ولاحق بربي، واني لعارف من سقاني، وانا اخاصمه يوم القيامة الى الله عز وجل). ثم قال: وادفني مع جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني احق به وببيته، فان منعوك، فانشدك الله بالقربة، ان لا تريق في امر دماً. وفي رواية: "ادفوني مع جدي عليه السلام، فان منعمت فالبقيع"^(٣).

وكان الامام الحسين عليه السلام قد عزم على دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، "فمنعت عايشة من ذلك وركبت بغلة لها وخرجت تؤلب الناس عليه وتحرضهم"^(٤).

وقيل ان عائشة ركبت بغلة شهباء، وقالت: بيتي لا آذن فيه لاحد. فأتاها القاسم بن محمد بن ابي بكر، فقال لها: يا عمّة! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، اتريدان ان يقال يوم البغلة الشهباء؟ فرجعت"^(٥).

عن محمد العمري عن عيسى بن معمر، قال: "سمعت عائشة تقول يومئذ: هذا

(١) الشريف الرضي، ابي الحسن محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، تحقيق: هاشم الميلاني، (كربلاء: منشورات العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١١م)، ص ٣٤٦.

(٢) جعدة بنت الاشعث: بن قيس بن معدي كرب، وكان ابوها امير قبيلة كندة. بنت ام فروة اخت ابي بكر. الحائري، تراجم اعلام النساء، ج ١، ص ٣٨٦. ينظر: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٩١.

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٢١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٩٢.

(٤) المسعودي، إثبات الوصية، ص ١٦٣.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٥٦.

الامر لا يكون ابداً، يدفن ببقيع الغرقد ولا يكون لهم رابعاً، والله إنه ليبيتي أعطانيه رسول الله ﷺ^(١). ومن عارض دفن الامام الحسن عليه السلام، "عائشة وقالت لا يدفن مع رسول الله ﷺ احد"^(٢).

وكذلك عارضت بني امية، وقد رموا نعش الامام الحسن عليه السلام بسهام. ولكن الامام الحسين عليه السلام لم ياذن لاحد من الهاشميين بالرد عليه عملاً بوصية اخيه الحسن عليه السلام. قال ابو هريرة: والله ان هذا لظلم، يمنع الحسن ان يدفن مع جده^(٣).

وقد ورد في كتب السير: ان بني امية بأمر عائشة ومروان بن الحكم^(٤) رموا جنازته عليه السلام حتى سل سبعون نبلاً.

وعندما منعت عائشة من دفن الحسن عليه السلام قال لها ابن عباس: يوماً تجملت ويوماً تبغلت وإن عشت تقيلت^(٥).

عن عمير بن اسحاق قال: قال مروان بن الحكم: "أيدفن عثمان في أقصى البقيع،

(١) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٦، ص ٣٩٣.

(٢) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ١٩٣.

(٣) البري، محمد بن ابي بكر الانصاري (ق ٧هـ)، الجوهرية في نسب الامام علي وآله، تحقيق: محمد التونجي، (ايران: مؤسسة انصاريان للطباعة، ٢٠٠٤م)، ص ٣٥.

(٤) مروان بن الحكم (٢هـ-٦٥هـ) بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف، ابو عبد الملك خليفة اموي، وهو اول من ملك من بني الحكم بن ابي العاص وينسب اليه (بنو مروان) ودولتهم المروانية، وكان يلقب (باطل) لطول قامته واضطراب خلقه. ينظر: الخطبي، ابو محمد اسماعيل البغدادي (ت ٣٥٠هـ)، مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق: سعاد السوداني، (بغداد: منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠٦م)، ص ١٥٠؛ مغلطاي، علاء الدين بن قل (ت ٧٦٢هـ)، مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق: آسيا كليبان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ص ١٠٥.

(٥) عاشور، السيد علي، موسوعة اهل البيت عليهم السلام، (بيروت: منشورات دار نظير عبود، د: ت)، ج ٨، ص ١٥٧.

ويدفن الحسن في بيت رسول ﷺ؟ والله لا يكون ذلك ابدا وانا احمل السيف^(١)".

وكان مروان بن الحكم، معروف عند المسلمين (بتريد النبي ﷺ)، لانه الرسول محمد ﷺ طرد اباه الحكم ومروان كان صغير خرج مع اباه الى المنفى خارج المدينة^(٢)، الى منطقة (بطن وج)^(٣). وكان الامام الحسن عليه السلام في حياته قد طلب من عائشة ان يدفن مع النبي ﷺ لكنها رفضت. فقال عليه السلام: "ادفوني الى جانب امي فاطمة^(٤)".

ودفن الامام الحسن عليه السلام في جنب قبر فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ في البقيع. ان الظلم من اعظم ما حرم الله تعالى، فلذا اخذ من احاديث آل البيت وادعيتهم المقام الأول في ذمه وتنفير اتباعهم عنه^(٥).

وان الظلم الذي وقع على اهل البيت عليه السلام كونهم امتداد السماء الطبيعي وحفظة دين الله. سعيهم في تحقيق العدالة الإنسانية على وجه الارض، وزوال كلمة الظلمة والجبارة.

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٧.

(٢) بن قتيبة، المعارف، ص ١٩٩؛ ابن طقطق، الفخري في الاداب السلطانية، ص ١١٩؛ الرومي، الظرفاء في تاريخ الخلفاء، ص ١٢٤؛ ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ص ٨٦.

(٣) مكان في الطائف.

(٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٧.

(٥) المظفر، عقائد الامامية، ص ٢١٠.

يذكر المقرئزي^(١): وقد استطالت الشيعة على الصحابة لانهم نكثوا العهد بأذاهم اهل البيت بعد النبي محمد ﷺ.

وما حدث لاهل البيت ﷺ من جور وظلم، عكس على شيعتهم بان يعلنوا البراءة من ظلمهم واغتصب حقهم، ولعن كل من سلبهم حقوقهم ومكانتهم التي اوكلها الله لهم. معلنين خصومهم ولاعين لهم.

٤- لعن الله من نفي ابا ذر الغفاري ﷺ^(٢):

من الاسس العقائدية عند الشيعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ورد عن رسول الله ﷺ: " لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر.... وعن امير المؤمنين قال: " الامر بالمعروف افضل اعمال الخلق"^(٣).

وما قام به الصحابي ابا ذر الغفاري هو صلب العقيدة المحمدية التي رفضت الانحراف عن خط النبوة والامامة. الذي تمثله باغتصاب الخلافة والتبذر في اموال المسلمين.

(١) خلاصة الكلام في معرفة ما يجب لآل البيت النبوي ﷺ، تحقيق: محمد عاشور وعلي عاشور، (د): ت، منشورات السيدة معصومة، ١٤٢٦هـ)، ص ١٠٧.

(٢) ابا ذر الغفاري (رض): جندب بن جنادة من قبيلة غفار أحد بطون بني بكر بن كنانة، ولقبه برير، وامه رملة بنت الوقعة الغفارية. وكان خامساً في الاسلام ولم يشهد معركة (بدر، احد، الخندق) لانه حين دخل في الاسلام رجع الى مدينته، توفي في ذي الحجة سنة ٣٢هـ في الربذة. ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٤، ص ٢١٤؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ١٤٦؛ السبتي، مشاهير علماء الامصار، ص ١١؛ بن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ١٨٦؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٢٥.

(٣) ينظر: الامام الصادق ﷺ، مصباح الشريعة، (بيروت: دار المرتضى للطباعة والنشر، ٢٠١٠م)، ص ١٤؛ الأمدي، ناصح الدين ابي الفتح (ت ٥٥٠هـ)، غرر الحكم ودرر الكلم، ترتيب: حسين الاعلمي، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي، ٢٠٠٢م)، ص.

وقد كانت لابي ذر مكانة عند رسول الله ﷺ قال عنه: " ما أقلت الغراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق لهجة من ابي ذر ^(١) ".

وذكره الذهبي: " وكان من كبار العلماء والزهاد كبير الشأن ^(٢) ".

وكان يلقب عن المسلمين، بشبيه عيسى بن مريم في الزهد، وصديق الامة.

ويذكر اليعقوبي ^(٣): " وبلغ عثمان ان ابا ذر يقعد في مسجد رسول الله، ويجمع اليه الناس، فيحدث بما فيه الطعن عليه، وانه وقف بباب المسجد فقال: ايها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فانا ابو ذر الغفاري، ان الله اصطفى آدم ونوحاً... والعترة الهادية من محمد. إنه شرف شريفهم واستحقوا الفضل في قومهم فينا كالسما المرفوعة وكالكعبة المستورة... او كالنجوم الهادية... وعلي بن ابي طالب وصي محمد، ووارث علمه. ايتها الامة المتحيرة بعد نبيها! أما لو... اقررتم الولاية والوراثة في اهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت اقدمكم... ولا اختلف اثنان في حكم الله... وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون... وبلغ عثمان ان ابا ذر يقع فيه ويذكر ما غير وبدل من سنن رسول الله... فسيره الى الشام الى معاوية".

وعندما وصل الى الشام، اخذ يحث الناس على ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ويرغبهم في حبه ويذكرهم مناقبه، حتى اثر فيهم، ومال الكثير منهم الى التشيع

(١) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٤، ص ٢١٤؛ الترمذي، سنن الترمذي، حديث ٣٨٠١؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٣٥؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٢٦.

(٢) فجر الاسلام، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ص ٢٥٤.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١١٩.

والمشهور ان شيعة الشام وجبل عامر صاروا شيعة ببركة ابا ذر عليه السلام.

وكان يقف على باب دمشق، إذا صلى صلاة الصبح، فيقول:

جاءت القطار، تحمل النار، لعن الله الأمرين بالمعروف والتاركين له، ولعن الله
الناهين عن المنكر ولآيتين له^(١).

وعندما بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال او ذر: يا معاوية، ان كانت هذه من
مال الله فهي الخيانة، وان كانت من مالك فهو الإسراف.

وكان ابا ذر يقول: والله حدثت اعمال ما اعرفها، والله ماهي في كتاب الله ولا
سنة نبيه^(٢).

فكتب معاوية الى عثمان: "إنك قد افسدت الشام على نفسك بابي ذر، فكتب
اليه: ان احمله على قتب بغير وطاء فقدم به الى المدينة"^(٣).

تشجيع سياسة عثمان بن عفان من الصحابة:

حدث في عهده ان اهل الحجاز عادوا الى حياة الحواضر القديمة، فنعموا بسماع
قصائد الحب، كما جلبوا (القيان) المغنيات الفارسيات والروميات، بحيث اشتهرت
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكة بوجود امهر المغنين^(٤).

وقد عاش حياة الترف والودعة والرفاهية فتذكر المصادر التاريخية: "كان يشد

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١١٩.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٣٤ - ٣٥.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١١٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٩٣.

(٤) ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية (عصور الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشدين)،
ط ٤، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية للنشر، ١٩٦٧م)، ج ١، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

اسنانه بالذهب^(١).”

يذكر الدكتور لييد ابراهيم: وصفت السياسة الادارية للامصار التي اعطيت من قبل الخليفة عثمان الى اقربائه بانها سيئة ساعدت بشكل كبير على ظهور موجه كبيرة من التذمر^(٢).

وكان عندما يصعد المنبر يقول: ” واني اوثر والله بني امية على من سواهم ولو كنت جالسا بباب الجنة ثم استطعت ان ادخل بني امية جميعا الجنة لفعلت^(٣).” وكلمها صعد المنبر، قال بعض الناس: ” اليوم ولد الشر^(٤).”

وقد اثارَت سياسة عثمان غضب المسلمين، وكان اباذر يرفع صوته بقوله تعالى: ” بشر الكافرين بعذاب اليم”. و يقصد بالكافرين (عثمان) لان الصحابي عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول: ثلاثة سيشهدون على عثمان بالكفر وانا الرابع^(٥).

وكان الخليفة عثمان لم يراعي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعتدي عليهم بالضرب كما فعل بعمار بن ياسر رضي الله عنه^(٦).

وقد وصفه الشعبي: ” وكان عثمان غضباً سباباً^(٧).”

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص ١١١؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، (بيروت: دار مكتبة الهلال للنشر، ٢٠٠٦م)، ص ٢٧٠.

(٢) عصر النبوة والخلافة الراشدة، (بغداد: منشورات دار الحكمة، ١٩٨٦م)، ص ٣٣٨.

(٣) الشيخ المفيد، ابي عبد الله محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣هـ)، الامالي، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٨م)، ص ٣٥.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١١٣.

(٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٣٢.

(٦) الشيخ المفيد، الامالي، ص ٣٥.

(٧) ابن الكلبي، مثالب العرب والعجم، ص ٦٩.

ولم يراعي المصلحة العامة للمسلمين بقدر رعايته لمصلحة اقربائه، فقد عزل معظم العمال الذين ولاهم عمر بن الخطاب، وعين بدلهم اقربائه من الامويين. يقول اليعقوبي^(١): "وكان عثمان جوادا وصولاً بالاحوال، وقدم اقاربه وذوي ارحامه".

وكان احد المؤرخين المبررين للخليفة عثمان يقول: "إنما قصد بذلك الاخذ بما امر الله به من صلة الرحم، فاضطربت عليه الاحوال بسبب ذلك"^(٢). وكانت الناس تقول له: ألم ينهيك الخليفة عثمان بن عفان عن الفتيا؟ فقال لهم: والله لو وضعتم الصمصامة^(٣) على هذه وأشار الى حلقه، على ان اترك كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ، لانفذتها قبل ان يكون ذلك^(٤).

وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا"^(٥). فقام الخليفة عثمان بنفي ابا ذر الى (الربذة)^(٦). فقال ابا ذر ﷺ: اخرجني

(١) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٠.

(٢) ابن سيد الكل، هبة الله بن عبد الله ابو القاسم القفطي، (ت ٦٩٧هـ)، الانباء المستطابة في مناقب الصحابة والقراية، تحقيق: عبد الجبار زركار (آخرون)، (دمشق: دار حسان للطباعة، ١٩٩٢م)، ص ١٤١.

(٣) السيف القاطع.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٢، ص ٢٠٥.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٤٦؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک عن الصحيحين، حديث (٤٧٢٠)؛ ابن حجر، احمد بن محمد بن علي (ت ٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة على اهل الرفض والظلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م) ج ٢، ص ٥٤٣.

(٦) الربذة: تقع شرق المدينة المنورة، من محطات القوافل التجارية وقرية من ذات عرق على طريق =

من حرم رسول الله؟ قال: نعم وانفك راغم^(١). فكان ل هذا الحدث اثر في قلوب الشيعة.

وعند وصول الدولة البويهية الى العراق، وما تمتع به المسلمون من حرية في عقائدهم وشعائرهم. كتبوا على المساجد (لعن الله من نفى ابا ذر الغفاري).

٥- لعن الله من اخرج العباس^(٢) من الشورى:

من خلال البحث التاريخي لم اجد نص بان (العباس بن عبد المطلب) كان في الشورى^(٣).

هنالك رواية: " فقال العباس لعلي: لا تدخل معهم، قال: اكره الخلاف، قال: اذا ترى ما تكره!"^(٤).

عن الصادق عليه السلام قال: لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في اول الصحيفة

=الحجاز. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤.

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٠. ينظر: بن كثير السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت: دار المعرفة للطباعة، ١٩٧٦م)، ج ٤، ص ١٥.

(٢) العباس بن عبد المطلب: الهاشمي القرشي يكنى (ابا الفضل) عم النبي محمد ﷺ ولد في مكة قبل عام الفيل بثلاث سنوات. وامه نبله بنت جناب بنت كليب بن مالك. وهي اول من كست الكعبة بالحزير والديباج. ودخوله في الاسلام تختلف فيه الروايات، قيل: اسلم قبل فتح خيبر وكنم اسلامه واطهره يوم فتح مكة، وهناك من يقول انه اسلم قبل بدر وكان يكتب اخبار قريش الى رسول الله ﷺ. توفي سنة اثنين وثلاثين للهجرة. ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٤، ص ٥؛ بن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ٩؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ١٨، الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٢٥.

(٣) الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، عثمان بن عفان، عبد الرحمن بن عوف، سعد بن ابي وقاص، طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٦٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦١.

وأخر علياً أمير المؤمنين عليه السلام ! فجعله في آخر القوم ^(١).

وقال عمر بن الخطاب إذا اختلفوا في تعيين الخليفة اضربوا رؤوسهم ^(٢).

وفي رواية: " وان جازت الثلاثة ايام ولم يتراضوا بأحد، فاضرب اعناقهم جميعاً ^(٣) ".

وعند تنصيب عثمان بن عفان خليفة، قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام:
" خدعة و أيا خدعة " ^(٤).

وتعتقد الشيعة الامامية من جحد إمامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب والائمة من بعده عليه السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة جميع الانبياء.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي، فكأنما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي ^(٥) ".

عندما سئل الائمة الاطهار عن اختلاف المسلمين وميلهم من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام. قال الامام الرضا عليه السلام: " إنما مالوا عنه الى غيره لانه كان قد قتل آباءهم واجدادهم واعمامهم واخوانهم واقربائهم المحاربين لله ورسوله عدداً كثيراً، فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم، فلم يجبوا ان يتولى عليهم، ولم يكن في قلوبهم

(١) الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٣، ص ٥٨؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ١، ص ٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٦٤-٦٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٦١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١١١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٧٠.

(٥) الصدوق، الاعتقادات في دين الامامية، تحقيق: عصام عبد السيد، ط ٢، (دار المفيد للطباعة، ١٩٩٣م)، ص ١٠٣.

على غيره مثل ذلك، فلذلك عدلوا عنه ومالوا الى غيره^(١).

يبدو لنا: ان الشيعة الامامية لم تكتب على المساجد (لعن الله من اخرج العباس من الشورى).

اولاً: ان العباس بن عبد المطلب لم يدخل اصلاً في الشورى.

ثانياً: يرى الشيعة ان العباس بن عبد المطلب لم يكن مرضياً عند أئمة اهل البيت عليهم السلام وبالرغم من ورود بعض الروايات المادحة له إلا ان نعتيها روايات ضعيفة ومرسلة، لان العباس كان مقصراً في نصره الامام علي بن ابي طالب عليه السلام للخلافة وكذلك تقصيره في نصره فاطمة عليها السلام عندما طالبت بفدك.

يقول السيد الخوئي رحمته الله^(٢) بعد ان استعرض الروايات الواردة في حقه، ان العباس لم يثبت له مدح، ورواية الكافي الواردة في ذمه صحيحة السند، حيث لم يهتم بأمر علي بن ابي طالب عليه السلام ولا بأمر الصديقة الطاهرة في قضية فدك.

ثالثاً: ان من كتب على المساجد (لعن الله من اخرج العباس من الشورى) ربما بتحريض من الخلافة العباسية وذلك لاجل تعزيز حكمهم وشرعيتهم في السلطة. وتبين بان (العباس) من الذين توفي النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو راض عنه. ومن رؤساء المسلمين وقادتهم. وكل هذه تصب في مصلحة وتقوية الخلافة العباسية. ونستنتج ان هذه العبارة (موضوعة) وليس من مظلومية الشيعة. بعد الاضطهاد الذي وقع

(١) الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ١٤٧.

(٢) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، (النجف الاشرف، مؤسسة الامام الخوئي للنشر، د:ت)، ج ١٠، ص ٢٥٢، حديث (٦١٨٩).

على الشيعة من قبل الحكام واعوانهم والمخالفين لعقائدهم. والحد من نشاطاتهم العلمية والثقافية ومحاربة طقوسهم وشعائرتهم الدينية. وتعريضهم لشتى انواع التهم والتعذيب والتقتيل. بعد ان سمحت لهم الفرصة في التعبير عن مظلوميتهم كتبوا على المساجد (العبارات) التي سبق ان ذكرناها. قد واجهت هذه (العبارات) برفض من العامة (الحنابلة) وقد محوا ماكتب على المساجد في الليل. وكان هذا بعلم ومعرفة معز الدولة.

ولكن حكمة وعقلانية الحاكم البويهي ووزيره المهلبي^(١)، عملوا على تهدئة الأمور وكتبوا بمكان ما محي لعن الله الظالمين لآل رسول الله ﷺ من الأولين والآخرين، ولا يذكر احد في اللعن الا معاوية^(٢).

يقول الدكتور مفاز الله كبير: وكانت العبارات التي تكتب على المساجد، فانها تمسح ليلاً من قبل اهل السنة وكان معز الدولة يأمر باعادة كتابتها وعلى اي حال فان الوزير المهلبي كان من الشخصيات المتزنة، ولكي يتجنب النزاع المفتوح مع اهل السنة اقترح حلاً وسطاً، وذلك بلعن الذين ظلموا آل بيت النبي، ودون ذكرى اي اسم، ما عدا معاوية^(٣).

(١) يزيد بن محمد المهلبي (٢٩١ - ٣٥٢هـ): ابو محمد الحسن بن محمد بن عبد الله بنهارون الازدي من ولد المهلبي بن ابي صفرة، وزير معز الدولة، ولقب ذا الوزارتين وكان من رجال العلم حزماً عاقلاً كريماً. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٣٧٠؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٢٣؛ سير اعلام النبلاء، ج ١٦، ص ١٩٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٧٤.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ١٤٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٥٤٢ - ٥٤٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٥١٨.

(٣) الاسرة البويهية في بغداد، ص ٤٠٤.

سنة (٣٦٨هـ-٩٧٨م) صدر منشوراً من الخليفة الطائع بالله، بالدعوة على منابر جوامع بغداد لعضد الدولة البويهبي، ويضرب على بابه بالدبابدب في اوقات الصلوات الثلاث^(١).

يقول مسكويه: و هذان الامران من الامور التي بلغها عضد الدولة واختص بها دون من مضى من الملوك على قديم الايام وحديثها^(٢). وقد كانت رغبة معز الدولة (٣٥٦ تهـ) ان تضرب له الدبابدب في بغداد مدينة السلام، لكن الخليفة العباسي المطيع لله رفض^(٣).

ويبدو لنا: ان الغرض من ضرب الدبابدب ثلاث في اوقات الصلوات هو اعلان الاذان الشيعي من داخل دار الخلافة. وتنبه الخليفة للصلاة.

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٤، ص ٢٦٠.

(٢) تجارب الامم، ج ٥، ص ٤٤٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٤، ص ٢٦٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٩٢؛ سلهب، تاريخ العراق في العهد البويهبي، ص ٥٣.



المبحث الثاني

إعلان الشعائر الدينية في بغداد (٣٥٢هـ - ٩٦٣م) (١)

ان الحكم البويهي كان حكماً عادلاً غير متحيز لفريق على فريق وان وان أهل السنة كانوا راضين كل الرضى عن هذا الحكم الذي لم يسعى الى حياتهم العامة ولا الى مذهبيتهم ولم يتدخل في طقوسهم وعقائدهم بل تركهم احرارا في كل شئ (٢).

١- اعلان يوم عاشوراء (٣):

ان الشعائر الحسينية (عاشوراء) كانت عند الطرف الثاني مرفوضة وغير مقبولة وكانوا يحتجون عليها بانها بدعة او مخالفة للاسلام، وكانوا يعتدون على كل من يقيم هذه الشعائر وتصل في بعض الاحيان الى القتل وقد وصف الذهبي الشعائر الحسينية (بالشعار الجاهلي (٤)) ومن عقائد اهل السنة يوم عاشوراء يوم فيه اجر وفضل ومثوبة مثل الصوم والغسل واخراج الزكاة والنفقة على العيال، وبعض اهل السنة (الصوفية) كانوا يحتفلون بيوم عاشوراء (٥) وكل الحكام والخلفاء يمنعون

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ١٥٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٥٤٩؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٢٨٠؛ الذهبي دور الاسلام، ج ١، ص ٣٢٢؛ الياضي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ٢٦١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٥١٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٦.

(٢) تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٣.

(٣) عاشوراء: هو العاشر من المحرم، عاشوراء تعني العاشر في اللغة العربية، وله اهمية عند الشيعة لانه استشهد فيه حفيد وابن رسول الله ﷺ الامام الحسين بن علي (عليه السلام) سنة (٦١هـ).

(٤) تاريخ الاسلام حوادث (٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص ٤٣.

(٥) ينظر: بن انس، مالك (ت ١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد بيومي، (القاهرة: منشورات مكتبة =

اقامة الشعائر الحسينية، لكن الشيعة كانت تقيم هذه الشعائر وتعلن الحزن والبكاء والتعاسة على الفاجعة. وفي زمن الدولة البويهية أعلنت الشيعة الشعائر الحسينية بشكل علني ورسمي وامر من السلطة المتمثلة بمعز الدولة البويهي.

هنالك استفهام... لماذا لم يعلن عن الشعائر الحسينية بشكل رسمي، إلا بعد ثمانية عشر سنة من دخول البويهيين بغداد؟ لانهم دخلوا بغداد سنة (٣٣٤هـ) واعلنوا عن الشعائر الحسينية سنة (٣٥٢هـ)؟.

ويبدو لنا: السبب في ذلك ان البويهيين كانوا شيعة زيدية يحتمل تحولهم الى الشيعة الامامية الاثني عشرية، او ازدياد قوة ونيف الشيعة في تلك الفترة فاعلنوا عن الشعائر بشكل علني ورسمي.

لكل امة من الامم على اختلاف اديانهم ومذاهبهم ومعتقداتهم شعائر وطقوس دينية يؤمنون بها ويودونها على انها فرض لا يمكن التساهل به، وكل الاديان متساوية من حيث العقيدة، إلا ان الاختلاف في طبيعتها وكيفيةها يكون تابعاً لعنصري المكان والزمان والمستوى الثقافي للأفراد^(١).

والشعائر والعقائد لا تخضع الى المستوى العلمي والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

= (الايان، ٢٠٠٦م)، ص ١٦٥؛ البيهقي، ابي بكر احمد (ت ٤٥٨هـ)، السنن الصغرى، تحقيق: بهجت يوسف، (العراق: المكتبة الوطنية، ١٩٨٨م)، ج ١، ص ٤٤٨؛ ابن الجوزي، بستان الواعظين ورياض السامعين، تحقيق: مجدي محمد الشهاوي، (مصر: مكتبة الايان للنشر، د:ت)، ص ٢٦٧.

(١) ينظر: الحلي، عبد الحسين، الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، تحقيق: نزار الحائري، ط ٢، (دمشق: مكتبة الطف، ١٩٩٥م)، ص ٢١؛ رجبى، حسين، الشعائر الحسينية، ترجمة: عبد الرحيم الحمراي، (النجف: طريق المعرفة، ٢٠٠٨م)، ص ٩.

بل هي موروث فكري فطري يعتمد على المحيط والبيئة التي تستمد وتعود الى جذور دينية معينة.

وان الفلسفة المحترفة التي تعتمد على المنهج والاستدلال العلمي في البحث عن الحقيقة، فانها تؤثر على العقيدة والشعيرة الدينية، لذلك ينتج التغير والتحول العقائدي الديني الى اعلى مراتب المعرفة.

والشعائر الحسينية التي يقيمها اتباع اهل البيت عليهم السلام قديمة قدم واقعة الطف الخالدة ومتصلة في النفوس أصالة المبادئ التي ثار من اجلها الامام الحسين عليه السلام، وقد مرت الشعائر الحسينية بفترات مد وجزر تبعاً للظروف السياسية التي عمت المجتمع الاسلامي آنذاك ونزولاً عند راي الحكام المتسلطين على رقاب المسلمين وميوههم ل هذه الشعائر وعدمها، فلعل اول هذه الشعائر (البكاء) على الامام الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه، وما حل بهم وقد استلهمت الشيعة هذه الشعائر من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، حيث وردت بعض الروايات منها:

١. قالت ام سلمة رضي الله عنها: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح رأس الحسين ويكي فقلت: ما بكأوك؟ فقال صلى الله عليه وسلم: " ان جبريل اخبرني ان ابني هذا يقتل بأرض يقال لها كربلاء" (١).

٢. عن ابن عباس قال: رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف النهار اشعث اغبر - ويده قارورة فيها دم - فقلت بابي وامي يارسول الله صلى الله عليه وسلم، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين واصحابه (٢).

(١) بن قولويه القمي، كامل الزيارات، ص ٦٥؛ ابن طاووس، علي بن محمد بن موسى الحسيني (ت ٦٤٦هـ)، اللهوف في قتل الطفوف، (قم: مطبعة الهادي، ٢٠٠٣م)، ص ١٢؛ الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ص ٢٤٦؛ بن كثير، شمائل الرسول، ص ٤٩٠.

(٢) ابو مخنف، لوط بن يحيى (ت ١٥٧هـ)، مقتل الحسين، (ايران: منشورات دار الزهراء، ١٣٨٦ش)، ص ١٢٠؛ بن كثير، شمائل الرسول، ص ٤٩١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٤.

وعندما اراد الامام الحسين عليه السلام الخروج الى العراق، بعثت اليه ام سلمة: اني اذكرك الله ياسيدي ان لا تخرج، قال:- ولم؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقتل الحسين ابني بالعراق واعطاني من التربة قارورة وامرني بحفظها ومراعاة ما فيها^(١).

٣. في رواية عن الزهري: عن ام سلمة قالت: ماسمعت نوح الجن الا في الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام.

وفي رواية اخرى عن ام سلمة قالت: سمعت الجن تبكي على الحسين وتنوح عليه^(٢).

عن محمد بن حمران قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: لما قتل الحسين عليه السلام، ضجت الملائكة الى الله بالبكاء وقالت: يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ قال: فاقام الله لهم ظل القائم عليه السلام وقال: ب هذا انتقم ل هذا^(٣).

يقول بن الجوزي: وهنالك آيات ظهرت لمقتل الحسين، قال الحسن: لم نرى هذه الحمرة في السماء الا حين قتل الحسين، وجد على حائط قسطنطين:
اترجو امة قتلت حسيناً
شفاة جده يوم الحسين

(١) المسعودي، اثبات الوصية، ص ١٦٥. ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، ص ٦٥٧، حديث (٣٧٧١)؛ بن حجر، الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٥٦٥.

(٢) الطبراني، ابي القاسم سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، حققه: محمدي عبد المجيد، ط ٢، (العراق: مطبعة الزهراء الحديثة، ١٩٨٤م)، ج ٣، ص ١٢٢، حديث (٢٨٦٧)؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٢٤١؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ٢٥٠؛ بن كثير، شمائل الرسول، ص ٤٩١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٤.

(٣) الكافي، اصول الكافي، ج ١، ص ٢٩٦. ينظر: الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ٢٢٣.

ويقال: ناحت الجن على قتل الحسين سبعة ايام حتى سمعت من تحت السبع ارضين، وبكت الملائكة اجمعين^(١).

وفي رواية ينقلها ابن طاووس: ان رسول الله محمد ﷺ، عقد مجلس عزاء في المسجد وضجت الناس بالبكاء والنحيب، فقال النبي ﷺ: أ تبكونه ولا تنصرونه؟^(٢).

قد ورد البكاء وعقد المآتم عند ائمة اهل البيت ﷺ، وقد شجعوا البكاء والنحيب على الامام الحسين ﷺ بكل ما امكنهم من اساليب وطرق.

والبكاء والجزع على اهل البيت جميعا، وعلى الامام الحسين بصورة خاصة.

يقول الامام الصادق ﷺ للفضيل بن يسار: " تجلسون وتحدثون ؟ فقال الفضيل: نعم، فقال الامام الصادق ﷺ: ان تلك المجالس احبها احيوا امرنا فرحم الله من احيا امرنا"^(٣).

يقصد الامام المجالس الوعي والبصيرة الحسينية. قال الامام الرضا ﷺ: ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يجرمون فيه القتال. فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبيت فيه ذرارينا ونساؤنا، واضرمت فيه النار في مضاربنا، ولم ترع لرسول الله ﷺ حرمة في امرنا، ان يوم الحسين اقرح جفوننا، واسبل دموعنا، واذل عزيزنا، فعلى مثل الحسين، فليبك الباكون. والبكاء عليه يحط الذنوب العظام، ثم قال ﷺ: كان ابي اذا دخل شهر المحرم، لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه

(١) بستان الواعظين ورياض السامعين، ص ٢٨٠.

(٢) اللهوف في قتل الطفوف، ص ١٣. ينظر: الشجري، محمد بن علي (ت ٤٤٥هـ)، فضل زيارة الحسين ﷺ، تحقيق: احمد الحسيني ومحمود المرعشي، (د: ت، د: ط، ١٤٠٣)، ص ٢٧؛ الاميني، عبد الحسين، سيرتنا وستتنا، (سوريا: شبكة الفكر للنشر، د: ت)، ص ١٢٧.

(٣) المجلسي، بحار الانوار، ج ٢، ص ٣٠؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٠، باب ٦٦.

فاذا كان يوم العاشر، كان يوم مصيبتته وحزنه وبكاؤه^(١).

بعد ان ذكرنا الروايات التي بينت بكاء وجزع الرسول محمد ﷺ واهل بيته على الامام الحسين عليه السلام. و هذا بحد ذاته تشريعاً للامة في صحة العمل وجوازه، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢).

وقد استندت الشيعة في شعائرها الحسينية على السنة النبوية المطهرة التي اجازت ذلك.

وحث اهل البيت عليه السلام شيعتهم على ذكر واقامة المجالس الحسينية لتوعية الامة وتوجيهها نحو المسار الصحيح الذي رسمه الله عز وجل.

ولم ترد آية واحدة او نص يشير الى حرمة البكاء مطلقاً، ولا في السنة النبوية الغير وضعية.

فكانت المجالس الحسينية تقام في كل زمان ومكان برعاية ربانية، وربما في بعض الازمنة تقام بصورة سرية وخفية، وذلك خوفاً من بطش وجهالة الحكام.

ولم تكن الظروف في عهد الدولة العباسية تسمح باقامة المجالس الحسينية بشكل علني، ولكن عندما تتوفر الظروف المناسبة تعلن الشيعة المراسيم الحسينية بافضل صورة ممكنة.

وقد اعلنت الشيعة الشعائر الحسينية في العاشر من محرم سنة (٣٥٢هـ-٩٦٣م) في عهد الدولة البويهية وقد امر معز الدولة، الناس ان يغلقوا دكاكينهم ويبتلون

(١) العاملي، عبد الحسين شرف الدين، مقدمة المجالس الفاخرة في ماتم العترة الطاهرة، المصحح والمعلق: نور الدين الميلاني، (طهران: مؤسسة الفكر للنشر، ١٣٦٨هـ. ش)، ص ٦٠.

(٢) سورة الحشر، آية ٧.

الاسواق وان يظهروا النياح ونصبت القباب في الاسواق، وعلقت عليها المسوح، وخرجت النساء منتشرات الشعور يلطمن في الاسواق. وكل هذا قام في ظل الدولة البويهية التي سعت في تحقيق الاستقرار والامن للشيعه، في اقامة شعائرها وطقوسها الدينية.

وكان تنصيب القباب يفهم منها تقديم الخدمات والضيافة لقدم الزائرين من نواحي العراق لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام.

وقد اتسعت دائرة الزيارة حتى شكلت ظاهرة بارزة بما استدعى الشعراء لمدح اهل البيت عليهم السلام وراثتهم وتحقت هذه الحرية في العصر العباسي الثاني بعد سيطرة البويهيين على السلطة^(١).

ويذكر السيوطي^(٢): " وهذا اول يوم نيح عليه في بغداد، واستمرت هذه البدعة سنين".

وفهم من النص ان اول يوم يعلن فيه الشعائر الحسينية في العصر العباسي بعدما كانت مرفوضة (ممنوعة) من قبل السلطة العباسية.

وقد اكد الدكتور توفيق اليوزبكي رواية السيوطي بانها بدعة، قال: " وهي من البدع الخطيرة التي ظهرت في العصر العباسي كمحاولة من البويهيين الفرس لشق وحدة الامة الإسلامية"^(٣).

(١) جعفر، محمد باقر، الشعائر الحسينية في العصرين الاموي والعباسي، (العراق: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٥م)، ص ٣٠٢.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٧.

(٣) دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط ٣، (العراق: ١٩٨٨م)، ص ٦٥.

ان الذين يرمون الشعائر الحسينية وقد وصفوها (البدعة)، فنحن الشيعة لانجد في مجموعة الادلة التي وصلت الينا من المعصومين عليهم السلام، دليلاً يقول: ان الشعائر الحسينية محرمة ولا دليلاً يقول ان البكاء ولبس السواد والحزن حرام، وما داموا يرمون ما لا دليل على تحريمه فهم يفترون على الله ويتقولون عليه، وبالتالي فهم يبدعون في الدين والعقائد بدعة^(١).

ويذكر ابن الاثير^(٢): " ولم يكن للسنة قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة، ولان السلطان معهم ". وايد الرواية ابن الوردي^(٣) وابن خلدون: " وعجزت السنة عن منع ذلك لكون السلطان مع الشيعة ".

ويتضح من خلال الروايات ان السنة كانت معارضة ومانعة للشعائر الحسينية. فالمراد من تعظيم شعائر الله هو تعظيم علامات الدين وطاعة الله ومن خلال الشعائر يتبين الحق والباطل وخصوصاً ان هذه المراسيم تقام على خاصة عباد الله الذين هم بحق القرآن الناطق وحجة الله الذين ضحوا بانفسهم في سبيل اعلاء كلمة التوحيد من ابرز مصاديق الشعائر.

ولا يطرح في هذه المجالس سوى القضايا الدينية واثارة مفاهيم الشهادة وسائر التعاليم الإسلامية والقيم الروحية، الى جانب التركيز على موالاته اولياء الله والبراءة من اعدائهم وعلى هذا الاساس فان المسلمين الموحدون مكلفون بحفظ

(١) الشهيد الشيرازي، حسن، الشعائر الحسينية، ط ٥، (كربلاء: ١٣٨٤هـ)، ص ٢٩.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٥٤٩.

(٣) تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٢٨٠؛ تاريخ بن خلدون، ج ٣، ص ٥١٨.

هذه الشعائر التي من شأنها ديمومة الدين^(١).

❖ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٢).

٢- اعلان يوم الغدير^(٣):

يعتبر عيد الغدير عند الشيعة الامامية من اكبر اعيادهم وقد رُوي ان في الثامن عشر من شهر ذي الحجة السنة العاشرة، قام النبي محمد ﷺ وأمر من الله بالاعلان عن تنصيب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام خليفة واما للمسلمين وذلك في مكان يسمى غدير خم، ومن هنا اقترنت الواقعة باسم هذا المكان.

وقد عبر عن تلك الواقعة في مصادر الشيعة بعدة تعابير فسمي (عيد الله الاكبر، عيد اهل بيت محمد ﷺ، اشرف الاعياد وعيد الولاية).

وقد منعت من اقامة (عيد الغدير) عبر الازمان من الحكام المخالفين لهم في العقيدة الدينية. وكان يعتبر عيد الغدير من الشعار الجاهلي^(٤).

وعندما وصل البويهيين الى بغداد عاصمة ومركز الخلافة العباسية (السنية)، اقيم الاحتفال علناً " في الثامن عشر من هذه السنة [٣٥٢هـ] امر الناس باظهار الزينة والفرح^(٥) ".

(١) رجبي، الشعائر الحسينية، ص ٣١.

(٢) سورة الحج، آية ٣٢.

(٣) غدير: موضع بين مكة والمدينة المنورة وهو منخفض تسقط فيه مياه المطر والسيل بينه وبين الحجة ميلان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٨٨.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث (٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص ١٢.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٥٤٩ - ٥٥٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٥١٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٧.

وفي رواية: " في الثامن عشر ذي الحجة، امر معز الدولة باظهار الزينة في البلد، وأشعلت النيران بمجلس الشرطة، واطهر الفرح، وفتحت الأسواق بالليل، كما يفعل ليالي الاعياد، وضربت الديارب والبوقات، وكان يوماً مشهوراً^(١)".
وأصبح الناس الى مقابر قريش للصلاة هناك والى مشاهد الشيعة^(٢).

وكانت هذه الشعائر الدينية (الشيعية) عندما تقام، تقابل بالرفض والاعتداء، لكونها لا تنسجم مع عقائد الطرف الآخر وانما يدل هذا على عدم قبول الآخر (العصبية) والجهل في السلوك الديني والتحجيم الفكري.

وكانت هذه سلوكياتهم تعبر عن جهلهم ووحشيتهم. وقد وصف المستشرق ادم ميتز^(٣): " وفي هذه الاعياد لم يكن الامر يخلو من شغب وفتن".
وذكرها دكتور سلهب^(٤): " ان الكثير من هذه السلوكيات كانت غير مقبولة لدى القيميين في كل مذهب، وغالباً ما كانوا ضحاياها".

شرعية عيد الغدير في القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٥).

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ١٥١؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٢٨٠؛ اليافعي، مرآة الزمان وعبرة اليقضان، ج ٢، ص ٢٦١.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص ١٢، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٢٢؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٧٣م)، ج ٤، ص ٣ - ٥.

(٣) الحضارة الإسلامية، ص ١٣٨.

(٤) تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٧٨.

(٥) سورة المائدة، آية ٣.

والمراد من الآية الكريمة الولاية الإلهية وتعيين ولي الأمر للمسلمين بعد الرسول الكريم ﷺ.

ليكمل الرسالة السماوية. ويكون مسؤولاً في ادارة الدولة بكل نواحيها. فقد نزلت الآية الكريمة في آخر حجة (الوداع) تبين ولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام). لذلك تعد الشيعة يوم التنصيب في غدیر خم عيداً وتحتفل فيه في كل عام^(١).

وروي انه رسول الله ﷺ لما اتى الى غدیر خم نزل عليه جبرائيل، وامره ان يقيم علياً، وينصبه اماماً للناس. فقال: ان امتي حديثوا عهد بالجاهلية، فنزل عليه: انها عزيمة لا رخصة فيها^(٢)، ونزلت الآية:

٢ - قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

(١) الثمالي، تفسير القرآن الكريم، ص ١٥٢؛ العياشي، محمد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي، طهران: المكتبة العلمية الإسلامية، ١٩٦١م)، ج ١، ص ٢٩٢؛ الراوندي، قطب الدين سعيد (ت ٥٧٣هـ)، فقه القرآن، تحقيق: أحمد الحسيني، ط ٢، (قم: مطبعة الولاية، ١٤٠٥)، ج ١، ص ١١٦؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، قدم له: يوسف المرعشلي، ط ٢، (بيروت: دار المعرفة للنشر، ٢٠٠٤م)، ج ٢، ص ٤٩١؛ السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله التركي، (بيروت: دار الفكر، د:ت)، ج ٣، ص ١٩؛ الفيض الكاشاني، الأصفى في تفسير القرآن، ص ١٨٤؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ١٩٣. ينظر: الأميني، عبد الحسين احمد، الغدير في الكتاب والسنة والادب، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٥٨.

(٢) الطبرسي، اعلام الورى، (النجف الاشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٩٠هـ)، ص ١٣٣. ينظر: العاملي، جعفر مرتضى، الغدير والمعارضون، ط ٢، (بيروت: دار الامير للنشر، ١٩٩٦م)، ص ٥٦.

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾.

شرعية عيد الغدير في السنة النبوية:

عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) - قال: كنا عند النبي محمد ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح (كنس) لرسول الله تحت الشجرة، فصلى الظهر، واخذ بيد علي وقال: الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بلى. فاخذ بيد علي وقال: " اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ". قال: فلقية عمر بن الخطاب، بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يا ابن ابي طالب، اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (٢).

(١) سورة المائدة، آية ٦٧. ينظر: ابي حمزة الثمالي، تفسير القرآن الكريم، ص ١٦٠؛ الواحدي. اسباب النزول، ص ١٣٩؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، قدم له: اغا بزرك الطهراني، تصحيح: احمد حبيب العاملي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د: ت)، ج ٤، ص ٥٨٨؛ الفخر الرازي، تفسير الرازي، ج ١٢، ص ٤٠١؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٣، ص ١١٧؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ١٩٣. ينظر: الفتلاوي، عبد العباس، علي والقرآن، (بغداد: دار العصامي للطباعة والنشر، د: ت)، ج ١، ص ٧.

(٢) ابن مزاحم، وقعت صفين، ص ١٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٥، ص ٢٤٥؛ بن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد (ت ٢٤١هـ)، مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارناؤوط (آخرون)، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م)، ج ١، ص ٨٠؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٧٦؛ النسائي، ابو عبد الرحمن احمد (ت ٣٠٣هـ)، خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، تحقيق: محمد صادق تاج، (بيروت: دار الجوادين للنشر، ٢٠١٢م)، ص ١٨؛ المسعودي، اثبات الوصية، ص ١٢٣؛ القاضي النعمان، بن محمد (ت ٣٦٣هـ)، كتاب المجالس والمسائرات، تحقيق: الحبيب الفقي (آخرون)، (بيروت: دار المنتظر، ١٩٩٦م)، ص ٣٢٧؛ البكري، مقاتل بن عطية (ت ٥٠٥هـ)، مؤتمر علماء بغداد، ط ٤، (بيروت: الاميرة للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ)، ص ١٧؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٣٢؛ ابن الجوزي، كتاب الخدائق، ج ١، ص ٣٨٨؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٥؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٢٠؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ١٠٨ - ١٠٩؛ ابن سيد الكلل، =

وروي ان القوم اشتكوا عليا عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عليهم وقال: ماتريدون من علي، ماتريدون من علي، ما تريدون من علي، ان علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي^(١).

وفي رواية: "يا ايها الناس لا تشكوا عليا، فوالله انه لا خشى في ذات الله او في سبيل الله من ان يشكى"^(٢).

وحديث نبوي يثبت الخلافة والامامة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لاني بعدي"^(٣). وان النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلام، ان الامة ستغدر بك بعدي^(٤).

=الانباء المستطابة في مناقب الصحابة والقراية، ص ٦٠؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٥؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٤٢٤؛ ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٢٨؛ المقرئزي، خطط المقرئزي، ج ١، ص ١١٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٧١؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٣٥٥.

(١) الترمذي. سنن الترمذي، ج ٦، ص ٧٣، حديث (٣٧١٢)؛ ابي الربيع عبد اللطيف ابن محمد، نظم الفوائد مما في سلسلتي الالباني من الفوائد، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر، ١٩٩٩م)، ج ٢، ص ٤٧١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١٨٩.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ص ٤٣٠، حديث (٣٧٠٦)؛ مسلم، صحيح مسلم، ص ٦٩٤، حديث (٢٤٠٤). ينظر: الذهبي، رسالة طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، (قم: ١٤١٠هـ)، ص ١٤.

(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٤٣.

ويبدو لنا فكانت الامامة والولاية من عقائد الشيعة ولا يجب التفريط والتنازل عنها وانها مكملة للسيرة النبوية، والتنازل عن الامامة تنازل عن النبوة.

والموقف من الامامة هو الذي يحدد مسار الانسان واتجاهه في الحياة وعلى اساس هذا التحديد، والمعرفة والاعتراف يتحدد مصيره، ويرسم مستقبله، وبذلك تقوم حياته، فيكون سعيدا او شقيا، في خط الاسلام. وهداة او في متاهات الجاهلية وظلماتها كما في الحديث النبوي، من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية^(١).
٣- اعلان ١٨ محرم مقتل مصعب بن الزبير^(٢):

قامت العامة (اهل السنة) من باب البصرة في بغداد، بعد ثمانية ايام من عاشوراء، في الثامن عشر من محرم سنة (٣٨٩هـ-٩٩٨م). يوم حزن وعزاء، لمقتل مصعب بن الزبير^(٣).

وعملوا على زيارة قبره في منطقة (مسكن^(٤))، وقلدوا الشيعة الامامية في زيارة الامام الحسين بن علي عليه السلام.

(١) بن شهر اشوب، مشير الدين ابو عبد الله (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل ابي طالب، (النجف الاشرف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٥٦م)، ج ٣، ص ٢١٧.

(٢) مصعب بن الزبير: بن العوام بن خويلد بن اسد القرشي الاسدي، امه: الرباب بنت النيف الكلبية، كان جميلاً وشجاعاً، وكان يلقب ابنة النحل وذلك لكثرة سخائه وعطائه، قتل سنة (٧١هـ-٦٩٠م) وعمره ٣٩ سنة قتل على يد عبد الملك بن مروان. ابن سعد الطبقات الكبير، ج ٧، ص ١٨١؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ١٣١؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ٦؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ١٢٤ - ١٢٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٥، ص ٧٣.

(٣) الصابئي، ابي الحسنهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ)، تاريخهلال بن المحسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ج ٧، ص ٦؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ١٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١٥٥؛ متز، الحضارة الإسلامية، ص ١٣٨.

(٤) مسكن: اسم مكان على نهر الدجيل، قرب دير الجائلق تقع بين نهر دجلة والفرات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٧؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٧٣.

يقول ابن الجوزي: " فارادت الطائفة الاخرى من اهل السنة ان تعمل بازاء يوم عاشوراء يوماً بعده بثمانية ايام نسبته الى مقتل مصعب بن الزبير وزارت قبره بمسكن كما يزار الحسين عليه السلام^(١). يقول سلهب^(٢): " سنة ٣٨٩هـ- ابتكروا مناسبتين في مقابل عاشوراء وغدير خم عند الشيعة حيث عينوا الثامن عشر من المحرم يوم مقتل مصعب بن الزبير وبعد ثمانية ايام من الغدير، اي ٢٦ ذي الحجة يوماً للغار، حيث كان الرسول ﷺ وابو بكر قد دخلا الغار في بداية الهجرة الى يثرب ".

يقول الدكتور نجاح الطائي: " ولو استمر السنة في النياحة على مصعب بن الزبير لاصبح خزياً عليهم لانه قتل بيد خليفتهم عبد الملك بن مروان، وان مصعباً وعبد الملك كانا ماكرين سفاحين فاسقين^(٣) ".

قال الدكتور مفاز الله كبير^(٤): " عندما غزى محمود بن سبكتكين خراسان سنة (٣٨٩هـ-٩٩٨م)، وارسل خطاباً الى الخليفة القادر يعلن فيه ولائه، وابدى اهل السنة رغبتهم باقامة احتفاليين دينيين يوازيان احتفالات الشيعة ".

من خلال جمع الروايات يتبين لنا:

١. ان اهل السنة اقاموا الاحتفاليين في وقت متاخر سنة (٣٨٩هـ)، والغاية منها الفرحة والاستعداد لمناصرة محمود بن سبكتكين والتخلص من البويهيين والمذهب الشيعي.

٢. كانت الاحتفالات التي تقوم بها الشيعة تدل على قوتهم وعظمتهم، فعملوا اهل السنة المناسبتين الخاصة بهم.

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٥، ص ١٤.

(٢) تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٧٥. ينظر: منيمنة، تاريخ الدولة البويهية، ص ٢٨٥.

(٣) الدول الشيعية وعصرها الذهبي، ج ٢، ص ٣٢٤.

(٤) الاسرة البويهية في بغداد، ص ٤٠٦.

٣. كانت للشيعة الكثير من الشعائر الدينية المنبثقة عن عقيدتهم والتي تدل على ايمانهم وتمسكهم بخط النبوة واهل البيت (عليه السلام) بينما اهل السنة، ليس لديهم شعائر سوى (الحج) فارادوا ان يبينوا للمسلمين لهم شعائر يقومون بها كما تفعل الشيعة.

٤. ان المناسبات الشيعية التي تمارس منها الشعائر كانت تحمل في طياتها مظلومية اهل البيت (عليه السلام) وحقهم في الخلافة، وهذا يؤثر على عقائد اهل السنة، لذلك تصدى اهل السنة للشيعة مقابل ابتكار المناسبتين الخاصة بهم.

٥. ارجح ان المناسبتين عند اهل السنة كانت بتأييد ودعم من الخلافة العباسية، وذلك لخوفهم على السلطة.

٦. ان الشعائر والعقائد الدينية في زمن الدولة البويهية تمت ممارستها بكل حرية وبدون اي مضايقات من البويهيين، عكس باقي الدول والممالك التي كانت تحارب كل من يخالفها بالعقيدة.

٧. ان البويهيين كانوا يجاهرون بعقيدتهم الشيعية ولم يمسوا الخلافة السنية في بغداد^(١).

٤- اعلان يوم ٢٦ ذي الحجة يوماً للغار سنة (٣٨٩هـ-٩٩٨م):

بعد عيد الغدير بثمانية ايام اعلنت السنة في بغداد في ٢٦ ذي الحجة سنة (٣٨٩هـ-٩٩٨م) يوم الغار واحتفلوا احتفالاً ساراً.

وهو اليوم الذي دخل فيه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ابي بكر غار حراء. وهذه لاول مرة تحتفل اهل السنة^(٢).

(١) هالم، الشيعة، ص ٩١.

(٢) الصابي، تاريخ الصابي، ج ٧، ص ٦؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، =

يقول الدكتور مفاز الله كبير^(١): " وهكذا نرى الخليفة واهل السنة يعارضون الشيعة بمختلف الطرق، ولما كان الخليفة قد فرض نفسه بقوة في الشؤون الدينية هذا من جهة وبسبب الاغلبية السنية ل هذه الاحتفالات الدينية الموازية من جهة اخرى فمن الطبيعي ان يؤدي ذلك الى نزاعات طائفية".

يقول ابن الاثير^(٢): " في هذه السنة، عاشر ربيع الاول، انقض كوكب عظيم ضحوة نهار وفيها عمل اهل البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجة زينة عظيمة وفرحاً كثيراً".

وقد ذكرنا ان هذه المناسبتين لم تبقى سوى سنة واحدة. كانت هذه المناسبات الدينية تحمل معها التنافر والعداء المذهبي والقتال بين الطرفين وحدوث فتن وشغب^(٣).

وكان الحنابلة متعصبون ويجبرون الناس على القتال وزجهم في الفتن وكانت الناس تخاف منهم وتطيع اوامرهم^(٤).

وكل هذا الضجيج والاعلام العقائدي السني انتهى في سنة واحدة. واستمرت شعائر وعقائد الشيعة الامامية الى يومنا هذا.

=ص ١٤؛ سلهب، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٧٥.

(١) الاسرة البويهية في بغداد، ص ٤٠٧.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١٥٥.

(٣) متز، الحضارة الإسلامية، ص ١٣٩.

(٤) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٢٣٣؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٢٠٩.

٥ - منع الشعائر الحسينية:

عملت السلطات الغاصبة الحاكمة على منع إقامة الشعائر الحسينية، وقابلوا هذه الشعائر بالقتل والحبس والتهجير. وقد واجهت الدولة الأموية الشعائر الحسينية بكل قوة وشراسة لأنها تمثل خطراً عليها، لان في إحيائها نصرة للمبادئ التي من أجلها ضحى الامام الحسين عليه السلام وتحريضاً على سياسة الأموية، بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام ازداد نشاط الشيعة والتفافهم حول الائمة من اهل البيت عليهم السلام وحياتهم مراسم الشعائر الحسينية واقامة الماتم وزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام وهو ما دعى السلطة الى اتخاذ اشد الإجراءات لمنع ذلك.

وفي زمن عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ)، وواليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي فقد تعامل مع الشعائر الحسينية بقوة، وحكم العراق عشرين سنة^(١)، وقد قتل من الاشراف والشيعة، مائة وعشرين الفاً، ومات في حبسه خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأة^(٢)، واخرج من سجن الحجاج من المظلومين (الشيعة) في يوم واحد ثمانين الفاً^(٣).

وفي زمن الحجاج يقال للرجل كافر احب من ان يقال له من شيعة علي^(٤).

(١) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٢٨؛ ابن الصبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٩٥.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٥٨٧؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٨٢.

(٣) المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والادب، تحقيق: جمعة الحسن، ط ٢، (بيروت: دار المعرفة للطباعة، ٢٠٠٧م)، ج ١، ص ٣٣٠.

(٤) امين، فجر الاسلام، ص ٢٦٠؛ الخربوطي، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي ص ٢١٤.

حتى قطع على المسلمين وعاب عليهم قصد زيارة قبر رسول ﷺ، وكانت له خطبة في الكوفة، فذكر الذين يزورون قبر رسول الله ﷺ بالمدينة، فقال: تبا لهم ! إنها يطوفون باعواد ورمه بالية! هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك ! الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله!^(١) فمن حارب زيارة رسول الله ﷺ ! كيف لا يحارب زيارة قبر الحسين ﷺ.

وروي عن زرارة بن اعين^(٢)، قال: قلت للامام الباقر ﷺ ما نقول فيمن زار أباك على خوف، قال: يؤمنه الله يوم الفزع الاكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة ويقال له لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك^(٣).

وعندما جاءت الخلافة العباسية، اتخذت جملة من الاجراءات المتشددة ضد الشيعة ومحاربة شعائرتهم وعقائدهم، وذلك لانه العباسيين يدركون ان هذه الشعائر الحسينية لها تاثير على نفوس الناس وتعاطف الناس مع اهل البيت ﷺ، وخوفاً من تلك الشعائر تتحول الى تجمعات ثورية تائفة ضد الخلافة العباسية.

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ١٤٢.

(٢) زرارة بن اعين: بن سنس مولى لابي عبد الله بن عمرو السمين بن اسعد بنهمام واسمه عبد ربه، وزرارة لقب له، ويكنى ابا الحسن، شيخ الشيعة في زمانه كان فقيها وقارئا وشاعرا واديباً، توفي سنة (١٥٠هـ-٧٦٨م). النجاشي، احمد بن علي الاسدي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، تحقيق: موسى الزنجاني، ط ٥، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٩٩٥م)، ص ١٧٥؛ الطوسي، ابي جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الفهرست، (ايران: منشورات مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧)، ص ١٣٣.

(٣) بن قولويه، كامل الزيارات، ص ١٥٥؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٥٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٨، ص ١٠.

وقد منع ابو جعفر العباسي (١٣٦ - ١٥٨ هـ) الشعائر الحسينية وزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام. وكذلك هارون العباسي (١٧٠ - ١٩٣ هـ) الذي كرب قبر الحسين عليه السلام وامر ان تقطع السدرة التي فيه فقطعت، حتى يغير معالم قبر الحسين بن علي عليه السلام ^(١).

اما في زمن الامين العباسي (١٩٣-١٩٨ هـ)، فان الشعائر الحسينية شهدت اقبالاً وانتشاراً، فلم تكن قيود عليها او اجراءات ضدها. وقد علل المؤرخين هذه الفترة بانه الامين العباسي كان مشغولاً باللهو والادمان والحرب بينه وبين اخيه المأمون ^(٢).

وفي عهد المامون العباسي (١٩٨ - ٢١٨ هـ)، الذي يتبع سياسة اللين والتسامح مع الشيعة. واسناد ولاية العهد للامام علي بن موسى الرضا عليه السلام. يقول الذهبي ^(٣): "أظهر المامون التشيع وامر بان يقال في الخلف بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي عليه السلام". ومن الطبيعي تنعكس هذه السياسة على الشعائر الحسينية وان تمارس دون رقابة.

وعمل المامون العباسي على بناء قبر الامام الحسين عليه السلام بناءً شامخاً. وقد اوصى المامون العباسي الى ولي عهده المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ)، وولده الواثق العباسي (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ)، باتباع المعاملة الحسنة مع العلويين، وكتب لهم

(١) ينظر: الطباطبائي، الشيعة في الاسلام، ص ٥٨ - ٥٩؛ الطائي، الدول الشيعية، ج ٢، ص ٢٧٤ - ٢٧٨.

(٢) جعفر، الشعائر الحسينية، ص ٣٧٧.

(٣) دول الاسلام، ج ١، ص ١٨٣.

كتاباً جاء فيه: "وهؤلاء بنو عمك من ولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئتهم واقبل من محسنهم، وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة من حملها فان حقوقهم تجبى من وجوه شتى"^(١).

اما في زمن المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ)، اتسمت بالشدة ومحاربة الشيعة وقد وصفه ابن الاثير: كان شديد البغض لعلي بن ابي طالب ولاهل بيته وكان من يبلغه انه يتولى علياً واهله ياخذ المال والدم^(٢).

لم يكتفي المتوكل العباسي بسياسة القمع والشدة مع العلويين وشيعتهم بل طالت تلك السياسة قبر الامام الحسين عليه السلام، وقد هدم القبر الشريف لعدة مرات. يقول الاصفهاني^(٣): "وكان المتوكل شديد الوطأة على آل ابي طالب، غليظاً على جماعتهم مهتماً بامورهم شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمه لهم، واتفق له ان عبىد الله بن يحيى بن خاقان وزيره يسئ الراي فيهم، فحسن له القبيح في معاملتهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغه احد من خلفاء بني العباس قبله، وكان من ذلك ان كرب قبر الامام الحسين وعف آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالح له لا يجدون احداً زاره إلا أتوه به فقتله أو انهكه عقوبة".

وبالرغم من وحشية سياسة المتوكل ضد الشعائر الحسينية الا انها استمرت، ولم تنتهي الشيعة من زيارة الامام الحسين عليه السلام وممارسة طقوسهم وعقائدهم الدينية^(٤).

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ١٢٧.

(٢) الكامل في التاريخ حوادث (٢٣٦هـ)، ص ١٣٠.

(٣) مقاتل الطالبين، ص ٣٣٦.

(٤) جعفر، الشعائر الحسينية، ص ٣٨٨.

أما المنتصر العباسي (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ)، فقد انتهج سياسة مغايرة لسياسة أبيه المتوكل، فكان يعطف على الشيعة، ومارست الشيعة شعائرهم بحرية تامة^(١). يقول السيوطي: " راغباً في الخير، قليل الظلم محسناً الى العلويين، وصولاً لهم، ازال عن آل ابي طالب، ما كانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين، ورد على آل الحسين فدك^(٢)". وفي عهده مارست الشعائر الحسينية بشكل متزايد وبدون منع، " ومات مسموماً^(٣)".

وربما لانه كان منصف في حق اتباع اهل البيت عليهم السلام. بعد نهاية حكم المنتصر العباسي، جاء الى الحكم خلفاء عباسيين عرفوا بعداوتهم لآل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وقد منعوا الشعائر الحسينية، مما ادى الى الامام الحجة المهدي (عجل الله فرجه) الى اصدار بيان عام للشيعة يمنعهم من زيارة مقابر قريش في بغداد، ومن زيارة الامام الحسين عليه السلام. وهذه لاول مرة يصدر توجيه من امام معصوم بمنع الزيارة^(٤).

يقول محمد باقر موسى: " ولعل في النهي الصادر من قبل الامام المهدي (عج) ما يشير الى شدة الحملة ضد الشعائر الحسينية، وشرستها والتي استدعت الامام ان يوجه بالتوقف عن الزيارة والظاهر انها كانت لفترة محدودة على حسب ما تقتضيه المرحلة^(٥)".

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٥٦.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٣٣١.

(٣) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٣٣٠؛ علاء الدين مغلطاي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص ١٣٤.

(٤) الكليني، اصول الكافي، ج ١، ص ٣٣٧؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ص ٣٥٧.

(٥) الشعائر الحسينية، ص ٣٩١.

وفي زمن الخليفة الراضي العباسي (٣٢٢ - ٣٢٩هـ)، قوت شوكت الحنابلة واخذوا يجاربون الشعائر الحسينية، لذلك اخذ الزوار طرقاتاً خاصة كثيرة الزرع بعيدة عن الحنابلة، وقد تجاوز الحنابلة الحدود، اصدر الخليفة الراضي منشور: " طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمد الى الكفر والظلال.... وانكاركم زيارة قبور الأئمة وتشنيعكم على زوارها بالإبتداع، وانتم مع ذلك تجمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا نسب برسول الله وتامرون بزيارته^(١)....".

وفي القرن الرابع الهجري وبعد مجئ البويهيين للسلطة وتمكنوا من السيطرة على بغداد عام (٣٣٤هـ-٩٤٤م)، فقد ثبتت السلطة البويهية الشعائر الحسينية.

في سنة (٣٨٢هـ-٩٩٣م) منعت الشعائر الحسينية^(٢)، في زمن الدولة البويهية بامر من الوزير ابي الحسن علي بن محمد الكوكبي المعروف بابن المعلم^(٣).

يقول ابن الاثير^(٤): " ومنعوا من النوح يوم عاشوراء، ومن تعليق المسوح". وكان هذا المنع بسبب الاضطراب والفوضى من العامة (الحنابلة)، وربما تعصب الوزير ابن المعلم ضد الشعائر الحسينية لكونه من اهل السنة. وفي سنة (٣٩٢هـ-

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٠٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ و الامم، ج ١٤، ص ٣٦١؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٤٣.

(٣) علي بن محمد بن المعلم الكوكبي، يكنى ابا الحسن استولى على امور السلطان بهاء الدولة كلها وقتلوه وتحكم في دولته وكان وزيراً، واخذ يقرب من يشاء ويقضي ما يشاء وقصر في مراعاة الجند وعامل الديلم معاملة سيئة فثاروا عليه وقتلوه. الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٤٣.

(٤) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٦٣.

١٠٠١م)، قام عميد الجيش^(١) على منع الشعائر الحسينية في جانب الكرخ ومنع اهل السنة في باب البصرة من زيارة قبر مصعب بن الزبير^(٢). يقول ابن خلدون^(٣): "فوصل بغداد واحسن السياسة واستقامت الامور به". ويذكر ابن الاثير^(٤) رواية في حوادث (٣٩٣هـ-١٠٠٢م)، ومنع السنة والشيعة من اظهار مذاهبهم. وان المنع من الشعائر الدينية شمل (المذهبيين) الشيعي والسني. وعلى اثر ذلك يقول الذهبي: "فقامت الهيبة"^(٥).

وفي سنة (٤٠٢هـ-١٠١١م) قام الوزير فخر الملك^(٦)، بارجاع الشعائر الدينية لكلا المذهبيين (الشيعي والسني) وقامت على سكون وطمأنينة.

(١) ابو علي الحسين بن جعفر، كان ابوه حاجباً لعضد الدولة حكم العراق تسع سنوات من قبل بهاء الدولة (٣٥٠هـ-٤٠١م). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص ٢٣٠؛ دول الاسلام، ج ١، ص ٣٥٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٥٣٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣٣؛ سلهب، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٧٤-٧٥.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٥٣٨. ينظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ٣١٢.

(٤) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١٧٨. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣٧.

(٥) دول الاسلام، ج ١، ص ٣٤٨.

(٦) فخر الملك: الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن طاهر ذي المناقب، كان نقيب الطالبين واماماً في علم الكلام، وهو اخو الشريف الرضي، توفي سنة (٤٠٧هـ). الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٥٨.

لكن في عام (٤٠٦هـ-١٠١٥م) حدث بين الطرفين شغب وسادت الفوضى، فمنع الوزير الشعائر الحسينية، ويقول ابن الجوزي^(١): "وشرط عليهم ان لا يعلقوا في عاشوراء مسوحاً ولا يقيموا نوحاً".

وكان هذا الاجراء خوفاً من على الشيعة ولا تتسع دائرة الفتنة مع الطرف الآخر.

وفي عام (٤١٥هـ-١٠٢٤م) يقول ابن تغربردي^(٢): "منع الرافضة من النوح في يوم عاشوراء وذلك سبب فتنة بين الشيعة واهل السنة قتل فيها خلق كثير، ومنع الرافضة من النوح وعيد الغدير".

وفي عام (٤٢١هـ-١٠٣٠م)، قامت الشيعة الماتم على الامام الحسين (عليه السلام) في عاشوراء^(٣)، يقول الذهبي: "فثارت السنة"^(٤).

حدث قتال بين الطرفين ادى الى منع عاشوراء، وكان الاقتتال حدث ليلة عاشوراء، مما اضطر الخلافة الى الطلب من نقيب العلويين الشريف المرتضى ان يبعث فينزل لافتات الحزن. فانزلت الا ان العداة بقي مستمر^(٥).

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ١١١. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٦٣.

(٢) النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٦٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٢٠٤؛ ابي الهيجاء، تاريخ ابي الهيجاء، ص ١٨٨.

(٤) دول الاسلام، ج ١، ص ٣٦٧.

(٥) جعفر، الشعائر الحسينية، ص ٣٩٨. ينظر: ابي الهيجاء، تاريخ ابي الهيجاء، ص ١٩٢.

وفي سنة (٤٤١هـ-١٠٤٩م)، طلبت العامة من الشيعة ان لا ينوحوا ولا يعلقوا المسوح في يوم عاشوراء. ولكن حب الشيعة لاهل البيت عليهم السلام وتمسكهم بعقائدهم، اقاموا النياح في يوم عاشوراء. فهجمت السنة على الشيعة وقتلوا فيهم الكثير وكذلك عبر الاتراك (اهل السنة) وضربوا فيهم الشيعة.

وبعد ان استتب الوضع عملوا الشيعة على بناء سور حول الكرخ، وكذلك عمل اهل السنة سوراً.

و أذنت الشيعة بحي على خير العمل، وقالت السنة: الصلاة خير من النوم، و اظهروا الترحم على الصحابة^(١).

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣١٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٥٦١.

المبحث الثالث الصراعات المذهبية

١- الامامية والحنابلة:

شهد القرن الثالث الهجري صراعات مذهبية وكانت بغداد اغلبية امامية وحنبلية وكانت تحدث بينهم مشادات وصراعات في بعض الاحيان تصل الى الاقتتال.

يقول المستشرق آدم متر^(١): "انهم [الحنابلة] اشتدوا في محاربة الشيعة ببغداد". وقد عرف عن الحنابلة بانهم يتميزون عن غيرهم بعدم التسامح والتساهل مع المذاهب الاخرى التي يعتبرونها بدعة، حيث يعتبرون اللين والتسامح مداهنه في الحق وملاينة مع اهل البدع الذين يجب مقاطعتهم والتعامل بالشددة والغلظة معهم، وان التكفير عندهم من ابسط فتاويهم، ويعتقدون انهم من الفرق الناجية الوحيدة، وباقي الفرق ضالة مصيرها الى النار^(٢)!

وان المذهب الحنبلي اقل المذاهب انتشارا في البلدان الإسلامية، واكل اتباعا على مر العصور، وذلك لتشددهم في الفروع الفقهية وابتعاد علمائه عن القضاء وتوليهم مناصب في الدولة، والسبب الاخر ان المذهب الحنبلي جاء متاخرا بعد ان احتلت المذاهب الإسلامية التي سبقته في الامصار العربية والإسلامية قلوب اكثر العامة^(٣).

(١) الحضارة الإسلامية، ص ٣٩٤.

(٢) رستم، الفرق الإسلامية، ص ١١٩.

(٣) ينظر: الفضلي، المذاهب الإسلامية الخمسة، ص ٦١١؛ ابو زهره، ابن حنبل حياته وعصره، ص ٣٥١.

يقول ابن خلدون^(١): " فأما احمد ابن حنبل فمقلدوه قليل لبعده مذهبهم عن الاجتهاد واصالته في معاضده الرواية وللأخبار ببعضها ببعض، واكثرهم بالشام والعراق من بغداد ونواحيها، وهم اكثر الناس حفظاً للسنة ورواية الحديث ". وكان من معتقدات الحنابلة حبهم وولائهم لمعاوية ابن ابي سفيان. يقول المقدسي^(٢): " وبغداد غالبية يفرطون في حب معاوية ". وكان يرأسهم (البرهاري)^(٣) رئيس الحنابلة، وكان يحثهم على ضرب الناس والاعتراض بالبيع والشراء، وفي المشي الرجال مع الصبيان، وكانوا ينبشون القبور وخصوصاً من خالفهم من الفقهاء^(٤). وفي خلافة القاهر ابن المعتضد العباسي (٣٢٠-٣٢٢هـ)، حدث في سنة (٣٢١هـ- ٩٣٣م) قام الامير (علي ابن يلبق)^(٥) وكاتبه (الحسن ابن هارون)^(٦) بسب ولعن معاوية وابنه يزيد على المنابر، فأضطربت العامة (الحنابلة)^(٧) والسبب في ذلك،

(١) المقدمة، ص ٤٨٦.

(٢) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١١٦.

(٣) البرهاري: الحسن بن خلف يكنى ابو محمد، وبرهاري نسبة الى ادوية تجلب من الهند (حشيش او عقاقير)، واصبحت البرهارية فرقة اسلامية يجهرون بالتشبيه ويرون الحكم بالخاطر ويكفرون من يخالفهم توفي البرهاري سنة ٣٢٩هـ. السمعي، الانساب، ج ٢، ص ١٢٥؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٧٢.

(٤) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٢٥٨ - ٢٦٥.

(٥) علي بن يلبق: قائد تركي واسرة آل يلبق من الاسر الإسلامية التي اسهمت في فتح (مصر، بلاد الشام، بلاد المغرب) وقيل يعود نسبها الى النبي محمد ﷺ، قتل علي بن يلبق سنة ٣٢١هـ من قبل الخليفة العباسي القاهر بالله. القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص ٢٥٢؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٢٩٠.

(٦) الحسن بن هارون: كاتب الامير علي بن يلبق.

(٧) مسكويه، تجارب الامم، ج ٥، ص ١٥٣؛ بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٣، =

كان البرهاري رئيسهم (يثير الفتن هو واصحابه)^(١) وذكر ابن خلدون: "وكان لهم ببغداد صولة وكثرة، حتى كانوا يتواقعون مع الشيعة في نواحيها. وعظمت الفتنة^(٢)". وبعد ملاحقة الحنابلة هرب البرهاري الى البصرة، وقيل: هرب مع جماعته واعوانه في زورق الى عمان^(٣).

يقول ابن الأثير^(٤) في حوادث ٣٢٣هـ: عظم امر الحنابلة وقويت شوكتهم، وصاروا يكسبون من دور القواد والعامّة، وان وجدوا نبيذا اراقوة، وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا الة الغناء.... فأرهبوا بغداد، صاحب الشرطة نادى في جانبي بغداد، في اصحاب ابي محمد البرهاري الحنابلة الا يجتمع منهم اثنان ولا يناضروا، في مذهبهم ولا يصلي منهم امام الا اذا جهر بسم الله الرحمن الرحيم... وزاد شرهم وفتنتهم، واستضهروا بلعميان الذين كان يأوون المساجد، وكان اذا مر بهم شافعي المذهب اغروا به العميان، فيضربونه بعصيتهم، حتى يكاد يموت. يقول ادم منز^(٥): كان الحنابلة دون سائر السنة، اكبر من اقلق بال الحكومة، وقد بنوا ببغداد مسجدا جعلوه طريقا الى المشاغبة والفتنة، ثم عظم امرهم من ارهبوا بغداد.

= ص ٣٦١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٣٢١ - ٣٣٠هـ)، ص ٦.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٢٧٣.

(٢) المقدمة، ص ٤٨٦.

(٣) بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٣، ص ٣١٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث (٣٢١ - ٣٣٠هـ)، ص ٦.

(٤) الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٥) الحضارة الإسلامية، ص ٣٩٤.



وقد اعتقدوا بـ (التشبيه)^(١)، وزعموا ان وجوههم القبيحة على مثال رب العالمين. ونسبوا الشيعة الى الكفر والظلال، وانكروا زيارة قبور الائمة عليهم السلام. وقالوا: ان الله تعالى تصح رؤيته ويرى في الاخرة وفي الدنيا، وتصح ملامسته ومصافحته، وزعموا ان المخلصين يعانقونه متى شاؤوا^(٢).

لذلك هددهم الخليفة الراضي: - فخرج توقيع اي كتاب عليهم قال: - ينكر عليهم فعلهم، ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه تارة انكم تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئتكم الرذلة عليهيئة، وتذكرون الكف والاصابع والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القلط والصعود الى السماء والنزول الى الدنيا تبارك الله عما يقول الظالمون والجاحدون، علوا كبيرا، ثم طعنكم على خيار الائمة، ونسبكم شيعة ال محمد صلى الله عليه وسلم الى الكفر والظلال، ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن، وانكاركم زيارة قبور الائمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع وانتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذى شرف ولا نسب، ولا سبب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأمرون بزيارته، وتدعون له معجزات الانبياء وكرامات الاولياء، فلعن الله شيطان زين لكم هذه المنكرات، وما اغوه. وامير المؤمنين يقسم بالله قسما جهدا اليه يلزمة الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتمكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا، وقتلا وتبيدا، وليستعملن السيف في رقابكم، والنار في منازلكم ومحالكم^(٣).

(١) التشبيه: فرقة اسلامية وصفوا معبودهم على صورة ذات اعضاء وابعاد، ويجوز الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن وانهم اجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٦٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٨٨.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٣٧.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٠٨.

وعند وفاة شيخ المؤرخين (الطبري) رحمته الله سنة (٢٢٥ - ٣١٠هـ). في بغداد، منعت الحنابلة من دفنه نهرا، ودعوا عليه الرفض، ثم الاحاد، ودفنه ليلا بداره. والسبب في ذلك ان الطبري جمع كتابا ذكر فيه (اختلاف الفقهاء) ولم يذكر احمد ابن حنبل، وقيل له في ذلك، فقال:- لم يكن فقيها، وانما كان محدثا، ول هذا السبب غضبوا الحنابلة^(١).

وان التعصب المذهبي، والنزاعات بين المذاهب يعود الى الخلافات الفكرية المتمثلة بالعقيدة، وعلم الفقه. التي حدثت بين المسلمين بعد وفاة الرسول محمد صلوات الله عليه.

اما الصراع المذهبي الذي حدث بين (الامامية والحنابلة)^(٢) في العهد البويهي، هو تشدد الحنابلة واثارتهم للفتن، يقول ابو زهرة: " اشتهرت العامة من الحنابلة بالتشدد في الامر الذي يعتقدونه واتخذوا العنف ذريعة لظهار ذلك التشدد^(٣) "، ولم يكتفوا بالامامية، بل كانت عداوتهم لكل المذاهب الإسلامية التي تختلف معهم بالرأي. وقد وصفوهم بعض الفقهاء (اصحاب احمد ابن حنبل يحتاجون ان يذبخوا^(٤)) وكان هذا الوصف بحقهم بما ارتكبوا من جرائم وسفك للدماء والتعدي على المسلمين. وكان من عقائدهم، تفضيلهم لمعاوية، والصحابة على امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام. الذي يقول احمد ابن حنبل في حقه: " ان الخلافة لم تزين عليا، بل علي زينها ". وقول اخر: من لم يثبت الامامة لعلي فهو اضل من الحمار اهله، وعندما سئل عن التفضيل بين الخلفاء

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) ينظر: هادي، منصور حسين، التجاذبات المذهبية ببغداد، (بغداد: مكتبة العين للنشر، ٢٠١٢م)، ص ١٠٩.

(٣) ابن حنبل حياته وعصره، ص ٣٥٥.

(٤) علال، خالد كبير، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي، (الجزائر: دار المحتسب للطباعة، ٢٠٠٨م)، ص ٨-٩.



الراشدين قال: علي ابن ابي طالب من اهل بيت لا يقاس بهم احد^(١).
ومن عقائد الحنابلة واهل السنة (التكفير)، ولم ينحصر بين الشيعة والسنة، بل
كان مع اهل السنة بينهم، فقد فرقهم الخلافات الفقهية والاصولية وقسمتهم الى
طوائف متناحرة متنازعة، فتبادلت التكفير والتضليل والتبديع، انتصارا لمذاهبها
وتعصب لها وعلى خصومها^(٢).

لذلك اذا رجعنا الى مدرسة اهل البيت عليه السلام لم نجد (التكفير) من عقائدهم،
ولم يكفروا اي مسلم او مذهب. فمن عقائد الشيعة الامامية، المحبة والتسامح
وجمع الامة الاسلامية. وان الخلاف الجوهرى الذي حدث بين (السنة والشيعة).
ان الشيعة الامامية اتخذوا اهل البيت عليه السلام سلوكا ومنهجيا ومرجعا في عقائدهم
وشعائرتهم. بينما اهل السنة جعلوا الصحابة والتابعين مرجعا لهم في عقائدهم
واصولهم الفقهية.

٢- الفتن الدينية:

العراق خليط متجانس من كل الاديان والمذاهب الإسلامية، وتعد بغداد مقر
الخلافة العباسية السنية، ومركز العلماء والأدباء والفلاسفة. ولكن كانت التعصبات
المذهبية والنزاعات الطائفية تحدث في بغداد، بسبب الفرقتين اي المذهبين (الامامية
والحنابلة) يقول المقدسي^(٣): "الغلبة ببغداد للحنابلة والشيعة". تعد الحنابلة من
الفرق الإسلامية المتعصبة وتبغض الشيعة. يقول متر^(٤): ادخروا اشد غضبهم للشيعة.

(١) بن الجوزي، مناقب الامام احمد ابن حنبل، تصحيح: محمد امين، (مصر: مطبعة السعادة، د:ت)،
ص ١٦٣.

(٢) علال، التعصب المذهبي، ص ٣٤.

(٣) احسن التقاسيم، ص ١١٥.

(٤) الحضارة الإسلامية، ص ٣٩٤.

وكانوا يثيرون الفتن والشغب حتى على المذاهب السنية الباقية التي تخالفهم بالرأي وخصوصا الشافعية^(١)، وذلك لقرب مذهبهم مع قائدهم للشيعة والاختلافات الفقهية معهم. وبعض المؤرخين قد وصفوا بغداد بأنها: (دار فتنة.. وقال بعضهم اني لأمشي في بغداد فكأنما امشي في النار)^(٢).

وذلك بسبب الفتن وقتل بعضهم للبعض. وكانت هذه الفتن والمشاكل نتيجة العقائد الدينية المتطرفة عند المذاهب الإسلامية وان جوهر الخلاف العقائدي عند المسلمين، هو الخلافة والحكم بعد الرسول محمد ﷺ التي على اثره تقسمت الامة الإسلامية الى فرق ومذاهب. وقد وصف المستشرق ادم متز الفرق الإسلامية قال: ان الشيعة هم اصحاب الفكر الحر، خلافا لاهل السنة الجامدين... فمن المؤكد ان تقديس الامام علي (عليه السلام) المحور الاعتقادات الدينية عند الشيعة^(٣).

١. في زمن الخليفة العباسي المتتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ) في سنة (٣١٧هـ-٩٢٩م) قامت الحنابلة بهجوم على الناس واشعلوا فتنة في بغداد، بسبب قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(٤). فقالت الحنابلة: معناها يقعه الله على عرشه، وقال غيرهم: بلهي الشفاعة وادى هذا الخلاف الى القتال وسفك في الدماء^(٥).
٢. في زمن الخليفة العباسي الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ)، حدثت فتنة في بغداد سنة

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٠٨.

(٢) ابن الفقيه الهمداني، ابو بكر شهاب الدين احمد (ق ٤هـ)، بغداد مدينة السلام، تحقيق: الدكتور صالح احمد العلي، (العراق: دار الطليعة للنشر، ١٩٧٧م)، ص ١١١.

(٣) الحضارة الإسلامية، ص ١٤٥.

(٤) سورة الاسراء، آية ٧٩.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٢١٣؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٢٥٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٣.

(٣٢٣هـ-٩٣٤م)، بين الامامية والحنابلة، وقمعها الخليفة الراضي^(١).

٣. في الزمن الخليفة العباسي المطيع (٣٣٤هـ-٣٦٣هـ) حدثت في بغداد سنة

(٣٣٨هـ-٩٤٩م) بين السنة والشيعة ونهبت الكرخ^(٢).

❖ يبدو لنا: ان الفتنة حصلت لسببين:

أ. اقتصادي وذلك الفيضان الذي حدث في بغداد سنة (٣٣٧هـ) الذي ادى

الى اتلاف المزروعات والمواد الغذائية، و هذا ادى الى فتنة ونهبت الكرخ

التيهي معقل الشيعة. وقيل: "وحاط الماء ببغداد واثرا اثار قبيحة"^(٣).

ب. سياسي بسبب وفاة الخليفة العباسي المستكفي وعماد الدين البويهي الذان

يعتبران قائدان ورمزان لمذهبين (السني والشيعة). ادى ذلك الى قتال بين

الطرفين.

٤. وفي سنة (٣٤٠هـ-٩٥١م) حدثت فتنة في بغداد، يقول ابن الجوزي: " وفي

رمضان: وقعت فتنة عظيمة في الكرخ بسبب المذهب"^(٤). وان سبب هذه الفتنة

من خلال النص التاريخي في شهر رمضان. واحتمال ان الامامية الشيعة في شهر

رمضان تعلن الحزن والحداد بسبب استشهاد الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام وذلك

من عقائدهم وشعائره الدينية. و هذه تقابل بالرفض من المذهب الاخر.

يذكر ابن الاثير في حوادث سنة (٣٤٠هـ):- ان رجلا يعرف بالبصري مات

ببغداد، يدعى ان روح ابي جعفر القراق قد حلت فيه... وان اصحابه يعتقدون

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ٧٥.

(٣) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ١٨٧. ينظر: الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٠٩.

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ٨٤.



ربوبية. وان ارواح الانبياء والصدّيقين حلت فيهم، وراى دفاترهم فيها اشياء من مذاهبهم. وكان فيهم غلام شاب يدعي ان روح علي ابن ابي طالب حلت فيه، وامرأة يقال لها فاطمة تدعي ان روح فاطمة حلت فيها وخادم لبني بسطام يدعي انه ميكائيل. فأمر بهم المهلبى فضربوا ونالهم مكروه، ثم انهم توصلوا بمن القا بمعز الدولة انهم من شيعة علي ابن ابي طالب فأمر باطلاقهم، وخاف المهلبى ان يقيم على تشدده في امرهم فينسب الى ترك التشيع، فسكت عنهم^(١) ولعل هذه الفتنة التي حدثت بسبب (التناسخية)^(٢) وعقائدهم الظالة التي ادت الى وقع النزاع بين المسلمين.

❖ ٥. وفي سنة (٣٤٨هـ - ٩٥٩م) حدثت فتنة في بغداد بين السنة والشيعة وتقاتلا في ما بينهم، وقد وقع حريق في باب الطاق^(٣). يرى الباحث: ان هذه الفتنة حدثت بسبب وفاة شيخ الحنابلة ابوبكر احمد ابن سليمان المعروف بالنجاد^(٤)، وهذا يؤدي الى غضب ونفور الحنابلة. والسبب الاخر غرق الحاج الوارد من المسلمين مايقارب

(١) الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤٩٥. واطلق عليهم السيوطي مصطلح التناسخية وكانت هذه الاحداث في سنة ٣٤١هـ، تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٥.

(٢) التناسخية: فرقة اسلامية يعتقدون بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى آخر، ومن ضمن معتقداتهم ان روح الالهة تتناسخ في الائمة. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٠٢؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٢١٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ١١٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٥٢٧.

(٤) النجاد: ابوبكر احمد بن سليمان بن الحسن الفقيه الحنبلّي المعروف بالنجاد، وعاش ٩٥ سنة، مات في بغداد سنة ٣٤٨هـ. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٥٢٧ - ٥٢٨؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٢٧٨؛ الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٣١٧ - ٣١٨.

بالالف^(١) و هذا يؤدي الى تعصب المسلمين وتزايد غضبهم. والسبب الاخير، انقطاع المطر وغلاة الاسعار وظهور الجراد فأكل ماكان قد نبت من الخضراوات وغيرها، فأشدت الامر على الناس. وكل هذه الاسباب تجعل الانسان يفقد صوابه، ويخرج عن المألوف باعمال تخريب ودمار.

٦. في سنة (٣٤٩هـ - ٩٦٠م) حدثت فتنة عظيمة في بغداد في شعبان بين السنة والشيعة، وتعطلت صلاة الجمعة في جميع المساجد الجامعة في الجانبين، سوى في مسجد براهنا فأن الصلاة تمت فيه وقبض على جماعة من بني هاشم واعتقلوا في دار الوزير لأنهم اتهموا كانوا سبب الفتنة واطلقوا في اليوم الثاني^(٢). وكانت هذه الفتنة في شهر شعبان وان الشيعة في هذا الشهر الكريم تقوم بأعياد وتشر الزينة وذلك بسبب ولادة الامام المهدي عليه السلام في الخامس عشر من شهر شعبان. و هذا مايسخط الطرف الثاني المتمثل بالحنابلة. وكان من ضمن عقائدهم يضربون الاشخاص المخالفين لهم حتى الموت^(٣). ولتعصبهم لعقيدتهم يعتبرون كل من لايتتمي لهم وعلى غير مذهبهم كافر وخارج عن الإسلام^(٤). لذلك هاجموا الشيعة في شعبان.

٧. وفي زمن الخليفة العباسي القادر (٣٨١-٤٢٢هـ). حدثت فتنة في بغداد سنة

(١) ينظر: سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص ١٠٣؛ مؤلف جهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ٢١٣.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ١٢٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٥٣٣؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص ١١٧.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٠٨.

(٤) رستم، الفرق اسلامية، ص ١١٦.



السنة والشيعية، ربما حدث بسبب منع الشعائر الحسينية من قبل الوزير الكوكبي المعروف بأبن المعلم.

٨. وفي سنة (٣٩٢هـ-١٠٠٢م) حدث فتنة في بغداد بين السنة والشيعية في شهر رمضان^(٢)، وعندما وصل عميد الجيش خدها ونفى بعد ذلك ابن المعلم الشيخ المفيد^(٣) فقيه الشيعة. يقول ابن الاثير: "ووصل ابو علي عميد الجيش الى بغداد، فقام السياسة، ومنع المفسدين، فسكتت الفتنة وامن الناس"^(٤).

٩. وفي سنة (٣٩٨هـ-١٠٠٧م) حدث فتنة في بغداد بين السنة والشيعية والسبب في ذلك ان السنة هجموا على فقيه الشيعة الشيخ المفيد في مسجده بدرج رباح وتعرضوا له واعتدوا عليه^(٥).

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ٣٦٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٩٤؛ الياضي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ٣١٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣٣.

(٣) الشيخ المفيد: ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد السلام بن النعمان بن التابعي الجليل الشهيد سعيد بن جبير العكبري البغدادي المعروف ابن المعلم (٣٣٦ - ٤١٣هـ)، شيخ الامة وراس الفقهاء روي ان علي بن عيسى الرماني لقبه بالمفيد بعد مناظرة افحم الرماني فيها، وقيل ان الذي لقبه بالمفيد هو القاضي عبد الجبار المعتزلي. ابن النديم، ابي الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت ٣٨٠هـ)، الفهرست، ضبطه وعلق عليه: يوسف علي طويل واحمد شمس الدين، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص ٣٣٧؛ الطوسي، الفهرست، ص ٢٣٨؛ الذهبي: دول الاسلام، ج ١، ص ٣٦١ - ٣٦٢.

(٤) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١٧١.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٠٨.

١٠. يقول ابن الجوزي^(١): " انتعض منه اصحابه فثاروا واستنفروا اهل الكرخ، وساروا الى دار القاظي ابي محمد ابن الاكفاني^(٢) وابي حامد الاسفراييني^(٣) فسبوهما". يقول سلهب: " ما يلفت النظر في سنة (٣٩٨هـ-١٠٠٨م) ان الجمع الذي جاء ينتقم للشيخ المفيد كان في اجدى شعاراته التي ارفعها وصاح بها حاكم يا منصور اشار الى الخليفة الفاطمي في ذلك الوقت، الامر الذي سيغضب الخليفة العباسي، ويدفعه لمناصرة الطرف الاخر ومعاونته^(٤)". وان هذه الفتنة حدثت بسبب غياب عميد الجيوش عن بغداد قاصدا جنديسابور^(٥)، لذلك حصل فراغ امني واختلال في النظام فظهرت حالة عدم الاستقرار والتوتر المذهبي^(٦). وكان الشيخ المفيد يدعوا الى التولي لاولياء الله والتبري من اعداء الله، وقد هاجم الشيخ المفيد الخلفاء الذين اغتصبوا الخلافة من الامام علي عليه السلام الوصي الشرعي

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٥٩.

(٢) الاكفاني: القاظي ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الاسدي المعروف بالاكفاني قاضي بغداد، عاش ٨٩ سنة توفي سنة ٤٠٥هـ في بغداد. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٥٢؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٥٦.

(٣) الاسفراييني: ابو حامد بن ابي طاهر شيخ الشافعية، عاش اثنتان وستون سنة وكان يحضر مجلسه ٧٠٠ فقيه، وله كتاب (تعليقاته الكبرى) نحو خمسين مجلد كان يدرس في مسجد عبد الله بن المبارك في قطيعة الربيع (٣٤٤ - ٤٠٦هـ) توفي في بغداد. الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٢٣ - ١٣٣؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٥٧.

(٤) تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٧٥.

(٥) جنديسابور: وهي من ضمن اقليم خوزستان، كورة عمرها سابور بن فارس و اضافها الى نفسه، وكانت مركز الملوك في القديم من مدنها الدزرونش. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٠٣. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ٩٥؛ الاسكندري، الامكنة والمياه والجبال ونحوها، ص ٣٧١.

(٦) هادي، التجاذبات المذهبية ببغداد، ص ٢١٣.



لسيد الانبياء محمد ﷺ، وبرز مظلومية الامام علي ﷺ في السقيفة، وكذلك كان يحث الشيعة على البكاء لولي الله الامام الحسين ﷺ واعلان مراسيم عاشوراء والبكاء على السيدة الزهراء فاطمة ﷺ وابرار مظلوميتها، واعلان مظلومية اهل البيت ﷺ وكل هذا هو من عقائد الشيعة وشعاراتهم الدينية^(١). ويذكر ابن الجوزي^(٢): ان هذه الفتنة بعد التعرض للشيخ المفيد رئيس الشيعة، هو انشأت من ذلك فتنة عظيمة، واتفق انه احضر مصحف ذكر ان مصحف ابن مسعود وهو يخالف المصاحف، فجمع الاشراف والقضاء والفقهاء في يوم الجمعة الليلة بقيت من رجب وعرض المصحف عليهم فاشار ابو حامد الاسفرايني والفقهاء بتحريفه ففعل ذلك بحضرتهم فلما كان في شعبان كتب الى الخليفة بأن رجل من اهل الجسر النهروان حضر المشهد بلحائر ليلة النصف ودعا على من احرق المصحف وسبه، فتقدم بطلبه فأخذ فرسم قتله، فتكلم اهل الكرخ في هذا المقتول لانه من الشيعة، ووقع القتال بينهم وبين اهل البصرة وباب الشعير والقلائين وقصدوا احداث الكرخ بباب دار ابي حامد فانقل عنها وقصد دار القطن، وصاحوا:- حاكم يامنصور. فبلغ ذلك الخليفة فحفظه وانفذ الخول الذين على بابه لمعاونة اهل السنة وساعدهم الغلمان وضعف اهل الكرخ واحرق ما يلي بنهر الدجاج ثم اجتمع الاشراف والتجار الى دار الخليفة فسألوه العفو عما فعل السفهاء فعفا عنهم. نلاحظ من هذه الفتنة ميلان الخليفة العباسي الى اهل السنة الطرف المخالف للشيعة، وهذا يفصح عن حقد الخليفة للشيعة. وبعد ان عاد عميد الجيوش ضرب الفتنة بيد من حديد، واخرج رئيس الشيعة الفقيه الشيخ

(١) الطائي، الدول الشيعة، ج ٢، ص ٤٤٧.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٥٩. ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٧.

المفيد من بغداد اياماً^(١) وذلك خوفاً عليه من المتعصبين الخارجين عن الاسلام. الممثلين بالحنابلة ثم رجع الى بغداد^(٢).

١١. سنة (٤٠٦هـ - ١٠١٥م) في شهر محرم يوم الثلاثاء، حدث فتنة بين السنة والشيعة، وذلك ان الشيعة اعلنت الحداد واقامت الشعائر الحسينية، ومنعواهم بباب الشعر فأقتتلوا وتعدى القتال الى القلائن وعلى اثرها منعت الشعائر الحسينية والنوح ومن تعليق المسوح اي منع القباب والخيام من الصوف^(٣). ويبدو لنا: ان الفتنة قامت بها العامة وذلك بسبب وفاة ابا حامد الاسفرايني، وسبب الاخر قيام مراسيم عاشوراء.

١٢. سنة (٤٠٧هـ - ١٠١٦م) حدثت فتنة في (واسط)^(٤) بين السنة والشيعة ونهبت محال الشيعة الزيدية، وهرب وجوه الشيعة والعلويين، فقصدوا (علي ابن مزيد)^(٥) فستنصروه. يقول الذهبي: وفيها ثارت فتنة كبيرة بين السنة والشيعة

(١) الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣١٥.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٠٨. لمزيد من المعلومات ينظر: الاميني، محمد هادي، معلم الشيعة الشيخ المفيد، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٣م)، ص ١٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ١١١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٦٣. ينظر: سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص ٢٩٩.

(٤) واسط: مدينة في العراق وسميت واسط لانها متوسطة بين البصرة والكوفة، لانها تبعد عن كل لاية خمسين فرسخ، وقد بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٠هـ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٠٠.

(٥) علي بن مزيد: ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي (٣٨٨ - ٤٠٨هـ) اول امراء بني مزيد ولقبه سند الدولة، وقد منحه بهاء الدولة البويهبي هذا اللقب سنة ٣٩٧هـ وقد اتخذ من مدينة النيل مركزاً له على الضفة الغربية للفرات بين بغداد والكوفة. بن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج ٤، ص ١٣١.



بواسطة نهبت فيها دور الرافضة واحرقت^(١).

١٣. سنة (٤٠٨ هـ - ١٠١٧ م) حدثت فتنة بين السنة والشيعة في بغداد واطلقت النيران في سوق الدجاج وقتل من الطرفين وقتل من الطرفين عددا كبيرا. وقد طلب الخليفة العباسي القادر بالله من المعتزلة والشيعة وغيرهم ان يتوبوا ونهى عن المناذرة بين المذاهب، ومن لم يفعل يعاقب، وبعث الى السلطان (محمود ابن سبكتكين)^(٢)، صاحب خراسان يأمره بنشر السنة، فعمل ذلك وقتل جماعة من الشيعة والمعتزلة^(٣). ومن خلال النصوص التاريخية، يتبين الفتنة حدثت على اثر جدل ونزاع بين الشيعة والمعتزلة، ادى الى قتال بينهم.

١٤. سنة (٤٠٩ هـ - ١٠١٨ م) حدثت فتنة في بغداد ونفي الشيخ المفيد^(٤) فقيه الشيعة وكان نفي خوفا عليه من المخالفين له.

١٥. سنة (٤٢٠ هـ - ١٠٢٩ م) وفيه هجم العامة على مسجد براثا الذي فيه يتجمع الشيعة يقيمون الصلوة والخطب والتدريس ويتباركون فيه الشيعة لانه صلى فيه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام، واذا ظهر صاحب الزمان المهدي (عج) يصلي فيه ايضا. ونذكر رواية: ان الامام علي عليه السلام عندما صلى مع اصحابه فيه جاء راهب

(١) دول الاسلام، ج ١، ص ٣٥٧.

(٢) محمود ابن سبكتكين: يكنى ابا القاسم ولد في محرم (٣٦٠ - ٤٢١ هـ) في مدينة غزنه ويلقب الغزنوي، وابوه مؤسس الدولة الغزنوية ويلقب محمود (بمين الدولة، امين الملة) وكان متعصب مذهبيا وتذكر المصادر قضى على الروافض والمعتزلة. ينظر: بن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ١١٨؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٦؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص ٣٤٨؛ بن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٥، ص ١٧٥؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٦٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ١٢٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٠٥؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٥٨.

(٤) الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٠٧؛ سلهب، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٧٨.

الى الامام علي عليه السلام فقال له: يذكر عندنا انه يصلي في هذا الموضع نبي او وصي نبي، فمن انت؟ فقال:- انا علي ابن ابي طالب خليفة ابن عمي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه، فأسلم الراهب على يده^(١). وكان هجوم العامة اثناء صلاة الجمعة، عندما قال: الخطيب بعد الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وعلى اخيه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب، واخذ يمجد ويبين فضائله، ضرب الخطيب واعتدوا عليه، وقيل كسروا انفه وكتفه، وادمى وجهه. وعلى اثر هذه الاحداث لم تقام فيه صلاة، فاجتمع جماعة من اعيان الكرخ مع المرتضى، واعتذروا الى الخليفة واعيدت الصلاة فيه. ولكن الخليفة العباسي اصدر منشورا وأمر الخطيب الشيعي ان لا يدق المنبر بعقب سيفه، ويقول: اللهم اغفر للمسلمين ومن اعتقد ان علي مولاه. لان الخليفة كان اعتقاده على المذهب السني ويفضلهم على باقي المذاهب، وكان يطعن بالمعتزلة والامامية^(٢).

١٦. (سنة ٤٤١ هـ - ١٠٤٩ م) حدثت فتنة في بغداد بين السنة والشيعة^(٣) والسبب ان اهل السنة، منعوا من اقامة عاشوراء، وهذا يدل على انهم متعصبين ضد اي عقيدة تتناقض مع عقيدتهم. وانما مراسيم عاشوراء تبين مثالب وانجرف بني امية عن الاسلام. وهذا يخالف عقيدة الحنابلة.

١٧. سنة (٤٤٣ هـ - ١٠٥٠ م) تغيرت الاحداث ودام الصلح والمحبة بين المذهبيين (السني والشييعي)، ونادن الشيعة في الاذان (حي على خير العمل) ونادت السنة

(١) الالوسي، تاريخ مساجد بغداد واثارها، ص ٢٠٠.

(٢) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ١٩٧ - ١٩٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٩٣ - ٣٩٤؛ الذهبي، دول الاسلام، ص ٣٦٦ - ٣٦٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣١٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٥٦١.



(الصلاة خير من النوم) يقول ابن الجوزي: - واختلطوا واصطلحوا وخرجوا الى زيارة المشهدين مشهد علي والحسين، واطهروا بلكرخ الترحم على الصحابة^(١). وصلوا السنة والشيعة صلاة واحدة في الجامع، ومن البركات والنعم على اثر هذه المحبة، فأن الاسعار رخصت حتى اصبحت بيع الكر من الخنطة بسبع دنانير. يقول ابن تغري بردي^(٢): من العجائب وقع الصلح بين اهل السنة والرافضة وصارت كلمتهم واحدة. من خلال النصوص التاريخية ان السبب في ذلك ان قائد شرطة بغداد (ابن النسوي)^(٣) الذي كان شجاعا وحكيما وبفضل ذكائه وسياسته استطاع ان يجمع بين السنة والشيعة^(٤).

١٨. سنة (٤٤٣هـ-١٠١٥م) وقد وصفها الذهبي^(٥): "فيها زال الود بين اهل السنة والرافضة، وعادوا الى اشر مما كانوا". وان الشيعة كتبوا على الابراج بالذهب (محمد وعلي خير البشر) يقول ابن خلدون: - "وكتبوا بعض عقائدهم في الابواب"^(٦). ولكن اهل السنة، افتروا على الشيعة، بأنهم كتبوا (محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن ابى فقد كفر). انكر اهل الكرخ الشيعة الزيادة الموجودة في النص. واثارت الفتنة، ودار القتال بين الطرفين، وانقطع الجمعة في

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣٢٥. ينظر: ابي الهيجاء، تاريخ ابي الهيجاء، ص ١٩٢.

(٢) النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٥١. ينظر: الذهبي: دول الاسلام، ج ١، ص ٣٨١.

(٣) ابن النسوي: قائد الشرطة في العهد البويهي عاش ثمانون سنة توفي سنة ٤٥٢هـ. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٩.

(٤) الذهبي: دول الاسلام، ج ١، ص ٣٨١.

(٥) دول الاسلام، ج ١، ص ٣٨١.

(٦) تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٥٨٨.

مسجد براثا. وقطعت الرؤوس والاجساد وكانت الجثث ترمى الى اهل الكرخ، ويقال لهم تغدوا بها ونبشت قبور الشيعة، ومثلوا بالموتى واحرقوهم. وكذلك حرقوا الاضرحة المقدسة لاهل البيت (عليه السلام). لما عرف اهل الكرخ ذلك هجموا على خان الفقهاء الحنفيين بقطيعة الربيع، واحرقوا وكبسوا دور الفقهاء، لاهل السنة. وبعد ان هدأت الاوضاع، خطب بجامع براثا واسقط (حي على خير العمل) ودق الخطيب على المنبر، ولم يذكر العباس في الخطبة^(١) يقول سلهب: فأن العوامل المؤثرة في هذه الفتن كانت متعددة، بعضها ذاتي وبعضها الاخر خارجي، على ان الظروف الداخلية لمناطق الفتنة كانت كافية لاحداث مثل هذه الاضطرابات المتواصلة تحت عناوين مختلفة^(٢). ومن خلال قراءة الفتنة في هذه السنة، نلاحظ يكون القتل والسرقه ونهب ممتلكات الاخرين. " ثارت الفتنة والت الى اخذ ثياب الناس في الطرقات"^(٣). اي كانت ايادي خفية، تقوم بهذه الجرائم تحت عنوان مذهبي عقائدي. يقول الدكتور نجاح الطائي: ان انحراف الحنابلة وفسادهم في الارض ونشرهم المنكر وتكفيرهم الناس تمهيدا لسرقه اموالهم وقتلهم، تحت راية الإسلام^(٤).

١٩. سنة (٤٤٤هـ - ١٠٥٢م) رجعت الفتنة بين السنة والشيعة، وكتبوا الشيعة على مساجدهم (محمد وعلي خير البشر واذنوا حي على خير العمل) يقول ابن

(١) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣٢٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٥٧٥؛ ابي الهيجاء، تاريخ ابي الهيجاء، ص ١٩٢.

(٢) تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٧٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣٣٠.

(٤) الدول الشيعة وعصرها الذهبي، ج ٢، ص ٣١٣.



الاثير^(١): حدثت فتنة بين السنة والشيعة ببغداد وامتنع الضبط... واعاد الشيعة الاذان بحج على خير العمل، وكتبوا على مساجدهم محمد وعلي خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشر.

٢٠. سنة (٤٤٥هـ - ١٠٥٣م) دارت الفتنة بين السنة والشيعة، وكانت هجمة شرسة على اهل الكرخ الشيعة، واشتعلت النيران في منازلهم ليلاً ونهاراً، ومسح ماكتب على المساجد (محمد وعلي خير البشر)^(٢).

٣- الشطار والعيارون وأثرهم الديني:

هم جماعة من العامة يتميزون بحركات ذات طابع ثوري، وبخاصة ضد السلطة الحاكمة.

واصحاب الأموال. وكانت تضم بين صفوفها مختلف الاجناس والطوائف فمن بينهم العربي، الكردي، الفارسي، التركي، السني، الشيعي، فضلاً عن ارباب الحرف المختلفة.

وكان لجماعة العيارين والشطار، تنظيمات عسكرية ومدنية ففيها يتعلق بالتنظيم العسكري، كان لكل عشرة عريف، ولكل عشرة عرفاء نقيب، ولكل عشرة نقيب قائد، ولكل عشرة قواد امير، ولهم بزة عسكرية مكونة من خوذ، مصنوعة من خوص وورق من البواري المشى بالحصى والرمل، والجلاجل في اعناقهم، والصدف الاحمر والاصفر، ولهم مراسيم معينة وحفلات خاصة لقبول الاعضاء الجدد^(٣).

(١) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٥٩١ - ٥٩٢. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣٣٥؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٤٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣٤٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٥٩٣؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص ٤١٠.

(٣) رحمة الله، مليحة، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، (بغداد: =

اما التنظيم المدني، فهو يشمل النواحي الادارية الداخلية، ولهم مكان خفي يجتمعون فيه بعيدا عن الانظار وجعلوا لهم طقوس خاصة ومراسيم لابد من اداؤها لمن اراد الدخول في تنظيمهم وكذلك زي يتميزون به عن بقية الناس، اذ يتازرون بالمتزر في اوساطهم ويتشحون بالازار وكان لبس السراويل من اختصاصهم وكانت لهم تسميات منها الفتیان، العراة والاباش الرعاع، والطرارين^(١).

وقد وصفوهم بانهم طائفة من اهل الدعارة والنهب واللصوصية، وكانوا يعتبرون السرقة ليست جريمة وانما يعدونها صناعة، وان الاموال التي يستولون عليها من التجار والاغنياء هي زكاة لهم واذا كبر احدهم تاب فتستخدمه الحكومة في مساعدتها على كشف الحركات، وكانوا في خدمة الدولة العباسية ويقال لهم (التوابون)^(٢).

وكانوا سبب في اشعال الفتنة، وعندما تحدث فتنة يقومون بسرقة الاموال و نهب الأسواق.

ويقول ابن الاثير^(٣): "وعظم امر العيارين ببغداد، فافسدوا ونهبوا الأموال". ومن العوامل الرئيسية التي ساعدت على ظهور حركة العيارين والشطار هو الوضع الاقتصادي المتردي. لان اغلبهم فقراء وعندما يضطرب الامن في الدولة،

=مطبعة الزهراء، ١٩٧٠م)، ص ٥٤ - ٥٥؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٢٠٦.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٢١؛ بن الجوزي، تليس ابليس، (بيروت: دار الفكر للطباعة، ٢٠٠١م)، ص ٣٤٧.

(٢) طارق، قصي، العيارون والشطار في العصر العباسي، (قم: مطبعة الواعظ، ٢٠١٣م)، ص ٨.

(٣) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٠٤.

نلاحظهم يهجمون على الاسواق ويسرقونها^(١).

وقد ظهوروا في بغداد او اخر القرن الثاني للهجرة وكانوا على شكل جماعات مسلحة منظمة عسكرية، وفي سنة (١٩٧هـ-٨١٢م) استخدمهم الامين العباسي اثناء حربه ضد اخيه المامون^(٢).

يقول الدكتور عبد العزيز الدوري: اما اثر العيارين فكان افضع من غيره. ومع اننا نشعر بان بعض من اشترك في حركاتهم كانوا مدفوعين بحب الغنيمة، الا انهم كجماعة يمثلون تكتل طائفة من الطبقة العامة، بتتيحة التباين الاقتصادي الطبقي وسوء الوضع المعاشي للعوام والفوضى السياسية^(٣).

وفي خلافة المستعين العباسي (٢٤٨ - ٢٥٢هـ) عندما اشتد الصراع مع الاتراك سنة (٢٥١هـ-٨٦٥م)، ابدوا صمودا رائعا في الدفاع عن بغداد امام الأتراك^(٤).

وكانت للعيارين تقاليد وقواعد خلقية عرفت عن بعضهم منها الرفق بالفقراء والضعفاء، والعفة والصدق والامانة وعدم الاعتداء على النساء والصبر على الشدائد، وعدم الغدر، وكانت هجماتهم تخص اصحاب الثروات والاغنياء، وقد ذكرهم الدكتور الدوري^(٥): " فيهم ثوار على الظلم الاجتماعي الذي عانى منه المجتمع البغدادي".

(١) نوري، موفق سالم، اشكالية العلاقة بين العيارين والشطار السلطة البويهية، مجلة المجمع العلمي، ٢٠٠٤ م، المجلد ٥١، ج ٣، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٢١؛ طارق، العيارون والشطار، ص ١٠.

(٣) دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٢٠٥.

(٤) طارق، العيارون والشطار، ص ٤.

(٥) دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٢٠٥؛ ينظر: النجار، الشطار والعيارين، ص ٩٠.



وقيل عنهم ان حركاتهم وطنية ثورية تقدمية^(١). وكان للعارون وللشطار عقائد وشعائر اسلامية، لكونهم مسلمين وينتمون الى مذاهب ومنهم الشيعي والسني.

يقول الدكتور الدوري^(٢): " فاننا نجدهم يتاثرون بالروح المذهبية فينقسمون على انفسهم، اذ ترى بينهم العيارين الشيعة والعيارين السنة".

لذلك نرى موقفهم مع اهل الكرخ (الشيعة) في اعلان الشعائر الحسينية ودعمهم الى قيام النوح في عاشوراء، وتعليق الرايات السوداء واطلاق الحزن والحداد في بغداد.

يقول ابن الجوزي^(٣): " في يوم الثلاثاء: كان عاشوراء وعلقت المسوح في الأسواق، واقام النوح في المشاهد، وتولى ذلك العيارون".

وقد استخدموهم العامة (الحنابلة) في محاربة الشعائر الحسينية فقد كانوا يهجمون على الكرخ (الشيعة) لمنع اقامة عاشوراء^(٤).

وان الفتن الدينية التي حدثت في بغداد بين السنة والشيعة، كان للعيارين دور مهم، وكانوا يستغلون الفتن التي تحدث فيقومون بسرقة الأسواق والدور وسلب الناس اموالهم وثيابهم وكانوا يستخدموهم كقوة للرد على الطرف الاخر^(٥).

(١) مصطفى، الراي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية، ص ١٩٦.

(٢) دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٢٠٦.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٢٢٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ٤١٨.

(٥) النجار، الشطار والعيارين، ص ٩٣.

يقول ابن الاثير: " وفيها اشتد امر العيارين ببغداد، ووقعت الفتنة بين اهل الكرخ واهل باب البصرة، واحترق كثير من المحال، ثم اصطلحوا^(١).

٤- حرق المكتبات الشيعية ومراقده اهل البيت عليهم السلام:

١- حرق المكتبات:

ان حرق الكتب والمكتبات عمل مارسه الشعوب كافة على طول التاريخ، ولم تراعي امة من الامم الارض شرقية او غربية عن القيام بمثل هذا العمل الشنيع ونكتفي بنموذج واحد، فارخميدس الحكيم^(٢) الرياضي اليوناني احرق الروم من كتبه خمسة عشر حملاً.

عندما فتحوا مدينة سرقوسة^(٣) عام (٢١٢ ق.م)، وظهرت المكتبات الإسلامية بصورة واضحة في نهاية القرن الثاني للهجرة، اذ زودوها الخلفاء والوزراء والأمراء وغيرهم من العلماء والأثرياء وقد زودت مثل هذه المكتبات بكتب هامة في مختلف العلوم. اما حرق الكتب واتلافها كانت نتيجة عوامل سياسية او تعصبات مذهبية وقد فعل التعصب والجهل افاعيله في تراثنا العربي الإسلامي، وكان للعصبية

(١) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١٠٦. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣١٩.

(٢) ارخميدس الحكيم: ولد عام (٢٨٧ ق.م) في جزيرة صقلية وكان والده فلكياً شهيراً، وسافر الى الاسكندرية ثم اليونان طلباً للدراسة، ويعتبر ارخميدس من اعظم علماء الرياضيات في العصور القديمة ويلقب (ابو الهندسة)، قتل ارخميدس (٢١٢ ق.م) على يد الرومان. ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢٨.

(٣) سرقوسة: اكبر مدينة في جزيرة صقلية، وكان بها سرير ملك الروم قديماً وهي داخلة في الاقليم الخامس، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١٤.

المذهبية دوراً في اتلاف كتب التراث، كما حدث في كتاب (النصرة لمذهب امام دار الهجرة)^(١). عندما وقع بيد قاضي الشافعية بمصر فاغرقه في النيل بسبب التعصب المذهبي^(٢).

في زمن الخليفة المهدي العباسي (١٥٨-١٦٩هـ) قام باتلاف وحرق كتب كل من اظهر المعتقدات المخالفة لمذهبه وعقيدته. يقول الذهبي^(٣): وبالغ في اتلاف الزنادقة واحرق كتبهم لما اظهروا المعتقدات الفاسدة.

وفي سنة (٣١١هـ-٩٢٣م) يقول بن الجوزي^(٤): في نصف رمضان احرق على باب العامة صورة (ماني)^(٥) " واربعة اعدال"^(٦)، من كتب الزنادقة فسقط منها ذهب وفضة مما كان على المصاحف بقدر.

(١) تاييف القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي توفي في مصر سنة (٤٢٢هـ). الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٦٨.

(٢) الحزيمي، ناصر، حرق الكتب في التراث العربي، (سوريا: منشورات الجمل، د:ت)، ص ٢٤ - ٢٥.

(٣) تاريخ الاسلام، حوادث (٣٢١ - ٣٢٢هـ)، ص ١٨. ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٦١؛ عطوان، حسين، الزندقة والشعبوية في العصر العباسي الاول، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٤م)، ص ١١.

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٣، ص ٢٢٠.

(٥) ماني: ماني بن فتق بابك بن ابي برزام من الحسكانية، امه ميس ويقال: اوتاخيم، اصل ابيه منهمدان وانتقل الى بابل وكان ينزل المدائن وفيها بيت الاصنام، وله كتاب سماه الزند ويطلق عليهم بالزندقة. ابن النديم، الفهرست، ص ٥٠٧.

(٦) اربعة اعدال: معنى حمل اربعة جمال.

سنة (٣٢٢هـ-٩٣٣م) قال ابن الاثير: وفيها احضر ابو بكر ابن مقسم^(١) ببغداد في دار سلامة الحاجب وقيل له: انه قد ابتدع قراءة لم تعرف واحضر ابن مجاهد^(٢) والقضاة والقراء، وناضروه، فاعترف بالخطا وتاب منه، واحرق كتبه^(٣).

سنة (٣٦٢هـ-٩٧٢م) احرقت الكرخ حريقا عظيما، وما يقارب ثلاثة وثلاثين مسجدا مع الكتب والمكتبات التي كانت في الدور والمساجد، وقيل: احترق سبعة عشر الف انسان، وثلاثمائة دكان ومن الاموال ما لا يحصى^(٤).

سنة (٣٧١هـ-٩٨١م) وقع حريق ببغداد في الكرخ، فاحترقت المنازل والاسواق والمكتبات الشيعية. ودام الحريق اسبوعاً^(٥).

سنة (٣٨٤هـ-٩٩٤م) وقع حريق في بغداد على اثر فتنة بين الشيعة والسنة، واحترقت الكتب لكلا الطرفين، ثم اصطلحوا^(٦) وقد ورد ان في هذه السنة قام محمود

(١) ابو بكر بن مقسم: محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم المقرئ الشافعي ولد سنة (٢٦٥هـ)، وتوفي سنة (٣٥٤هـ). الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٢٥.

(٢) ابن مجاهد: احمد بن موسى بن عباس بن مجاهد يكنى ابو بكر، شيخ القراء في عصره، عاش ثمانون سنة، توفي ٣٢٤هـ. ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٥، ص ٦٥؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٢٩٥.

(٣) الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٢٩٦.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ٢١٤ - ٢١٥؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٦٢٨. ينظر: السباعي، مكى بن نسيب، مكتبات المساجد دراسة تاريخية، ترجمة: هاشم فرحان ومحمد جلال، (السعودية: مركز الملك فيصل للطباعة. ٢٠٠٦م)، ص ٩١.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ٢٨١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١٠ - ١١.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ٣٦٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١٠٦.

الغزنوي بحرق كتب الشيعة في الري^(١).

سنة (٣٨٩هـ - ٩٩٨م) وفيها هاجم اهل باب البصرة (السنة) في بغداد فقيه الشيعة الشيخ المفيد وحرقوا كتبه وبعض كتب الشيعة، وكانت حججهم انه لديه مصحف ابن مسعود وهو يخالف المصاحف، فاجتمع الاشراف والقضاة والفقهاء يوم الجمعة واحرقوا المصحف^(٢)

سنة (٤٢٠هـ - ١٠٢٩م) حرقت كتب الشيعة والمعتزلة والفلاسفة، يقول ابن الجوزي: كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض فانها احترقت تحت جذوع المصلين... وانتصرت السنة^(٣).

ولم يكتفوا بحرق الكتب، بل عملوا على حرق جثثهم! ان الاختلاف العقائدي يرد عليه بالادلة العقلية والنقلية ويعتمد على المنهج الجدلي. لا يقابل بالحرق والنفي والقتل، وهذا خلاف منهجية الاسلام. لذلك يبين لنا الطرف الثاني المخالف للامامية الشيعة يستخدم اسلوب ووسائل شنيعة مخالفة للقرآن والسنة النبوية.

معتمدة على النزعة التعصبية ضد الآخر وينقل لنا الذهبي رواية: عندما تحدث فتنة بين السنة والشيعة تقوم السنة بنش قبور الرافضة، فيحرقون عظام الموتى من علماء الشيعة^(٤).

(١) حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الاسلام، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م)، ص ٢٠٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٥٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٠٨؛ الحزيمي، حرق الكتب، ص ٤٣.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ١٩٦. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧؛ الحزيمي، حرق الكتب، ص ٤٧.

(٤) دول الاسلام، ج ١، ص ٣٨١.

وتدل هذه الوحشية على العقيدة الضالة والفاصلة التي ليس لها صلة بالاسلام. وان من عقائد اهل السنة ان العقوبة بالتحريق بالنار قد ثبت النهي عنها، وفي حديث للرسول محمد ﷺ: لا تعذبوا بعذاب الله^(١)، وفي حديث اخر: لا يعذب بالنار الا رب النار. ويقول الماوردي^(٢): ولا يجوز ان يحرق بالنار حياً او ميتاً.

سنة (٤٢٢هـ - ١٠٣٠م) حرقت الكرخ (معقل الشيعة) وشمل الحرق بيوت الشيعة واسواقهم ومكتباتهم، ومساجدهم ومنها مسجد براثا وسرقوا المسجد واخذوا ما فيه من حصر وسجادات، وقلعوا شباهه الحديد.

وقاموا اهل باب البصرة (معقل السنة) بمنع اهل قم زيارة مشهد الامامين علي والحسين (عليهما السلام)، ومرقدي الامامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد (عليهما السلام)، وقتلوا منهم ثلاثة نفر^(٣).

٢- مراقد أهل البيت

تعرضت مراقد اهل البيت (عليهم السلام) الى الكثير من الهجمات والاعتداءات من قبل مبغضيههم والمخالفين لهم في العقيدة والفكر. وفي خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٠١ - ١٠٥هـ) خرج عليه (يزيد بن المهلب^(٤)) في العراق بسبب سياسة

(١) البخاري، صحيح البخاري، ص ٣٤٩.

(٢) الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ١١٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٢١٥ - ٢١٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤١٨ - ٤٢٠؛ علي، الخلافة العباسية في عهد التسلط البويهي، ص ٧١.

(٤) يزيد بن المهلب: بن سراق بن صحيح بن كنده بن عمرو بن وائل الازدي القحطاني (٣٥ - ١٠٢هـ) يكنى ابي خالد، قائد شجاع ولي خراسان بعد وفاة ابيه سنة ٨٣هـ قتله الخليفة الاموي يزيد بن عبد الملك بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ٢٠٨؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٩١.

الجور والظلم الذي اتبعها الحكم الاموي ضد المسلمين بصورة عامة واتباع اهل البيت بصورة خاصة. فخرج الكثير من الناقمين الذين اصابهم الحرمان والقهر والسجون، واتخذ ابن المهلب ارض كربلاء مقراً لاعلان الثورة، ليستمد العزيمة والقوة من الامام الحسين عليه السلام.

بالرغم انه لم يكن من المواليين لآل البيت عليهم السلام. ودارت المعركة في كربلاء^(١) وتعرض المرقد الشريف الى التخريب والدمار وهدمت القرى القريبة من الضريح الشريف وقد اجبروا من قبل القوات الأموية بمغادرة المكان^(٢).

ومن خلال الحكم الأموي لم يتجرأ احد من الحكام الأمويين على هدم او ازالة مرقد اهل البيت عليهم السلام على خلاف الخلافة العباسية.

وفي خلافة ابو جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ) صب اجرامه ضد الشيعة وتناول على القبر الشريف في كربلاء^(٣).

في خلافة هارون العباسي (١٧٠ - ١٩٣هـ) عمل على تهديم قبر الامام الحسين عليه السلام والدور والاسواق البسيطة التي كانت عبارة عن قرى صغيرة يسكنها نخبة من محبي اهل البيت عليهم السلام.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٣٨٥؛ علي، مختصر تاريخ العرب، ص ١٣٣؛ الفراجي، عدنان علي، حركات المعارضة للخلافة الاموية، (بغداد: منشورات المكتبة العالمية، ١٩٩٠م)، ص ٢٠.

(٢) زميزم، سعيد رشيد، الهجمات التي تعرضت لها كربلاء عبر التاريخ، (بيروت: مؤسسة الفكر الاسلامي، ٢٠١٢م)، ص ٢٠ - ٢١.

(٣) ينظر: الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٠٩؛ ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص ١٦٤.

ولم يكتفي بتخريب القبر الشريف والقرية المحيطة بالقبر المقدس بل انه امر اتباعه بقطع شجرة السدرة التي كانت قريبة من القبر الشريف كما امر اتباعه بوضع مجموعة من عساكره في الطرق المؤدية الى كربلاء لمنع الزائرين^(١).

وفي خلافة المتوكل العباسي الذي كان يبغض آل البيت بغضا شديدا، كان هممه الاول هو تخريب مرقد الامام الحسين عليه السلام، وفعلا قام جيش المتوكل بهدم القبر الشريف وحرثوا الارض القريبة منه حتى يمحوا اثاره، كما قاموا بقطع السدرة التي كانت قريبة منه حتى تضيع على الشيعة معالم القبر المقدس.

وفي سنة (٣٦٩هـ - ٩٧٩م) قام ضبه بن محمد الاسدي يعرف بالزعيم السارق ويسلك بسيل اللصوص وقطاع الطرق. يقول ابن الجوزي^(٢): " كان من اكابر الذعار، وقد قتل النفوس، ونهب الاموال، وقد تحصن بعين تمر، نيفا وثلاثين سنة والوصول اليها يصعب".

وتوجه نحو المرقد الشريفين الامامين (الحسين، العباس) عليهم السلام وخرب ونهب وسرق.

يقول ابن الاثير: " نهب مشهد الحسين^(٣)".

وعندما علم السلطان عضد الدولة احد امراء الدولة البويهية ارسل جيش نحو كربلاء وقتل من اتباع بن ضبه، وانهزم مع اتباعه خارج كربلاء وردت الاموال والمجوهرات الى الضريح الشريف.

(١) الحيدري، ابراهيم، تراجيديا كربلاء، ط ٢، (قم: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٧م)، ص ٢٥٧ - ٢٥٨؛ زميزم، الهجمات التي تعرضت لها كربلاء، ص ٢٤ - ٢٥.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤، ص ٢٧١.

(٣) الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٧١٠.

سنة (٤٠٧ هـ - ١٠١٦ م) احترق مشهد الامام الحسين بن علي عليه السلام يذكر ابن الجوزي رواية: " احترق مشهد الحسين عليه السلام والاروقة، وكان السبب في ذلك ان العوام اشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطتا في جوف الليل على التاثير فاحترقا وتعددت النار"^(١).

❖ يرى الباحث: ان سبب الحريق يرجع الى عاملين:

أ- في هذه السنة حدثت فتنة بين الشيعة والسنة بواسطة، وحرقت بيوت الشيعة ونهبت، و احرق دار الركن اليماني من البيت الحرام، وسقوط الحائط بجانب قبر النبي الشريف صلى الله عليه وسلم، ووقعت القبة الكبيرة على الصخرة في بيت المقدس، واحرق باب البصرة (معقل السنة) وجامع في سامراء. وكل هذه الاسباب ربما دفعت بعض اهل السنة الى حرق مشهد الامام الحسين عليه السلام الذي يعتبر من مقدسات الشيعة.

ب- ويبدو ان هذا العمل قام بدون فعل فاعل، بسبب شمعتين سقطت على الأرض ونال هذا الحريق الضريح المقدس واني ارجح هذا السبب.

سنة (٤٤٣ هـ - ١٠٥١ م) حرق العامة (اهل السنة) الضريحين الشريفين للامامين موسى الكاظم، محمد الجواد عليهما السلام. يقول ابن الجوزي^(٢): " وطرح النار في التراب القديمة والحديثة واحترق الضريحان والقبتان الساج وحفروا احد الضريحين ليخرجوا من فيه ويدفنوه بقبر احمد فبادر النقيب والناس فمنعوهم".

اما ابن الاثير^(٣) يقول: " فقصدوا المشهد، واحرقوا جميع التراب والاراج واحترق

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ١٢٠. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٩٥؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ١٦.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣٣١.

(٣) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٥٧٧. ينظر: ابي الهيجاء، تاريخ ابن ابي الهيجاء، ص ١٩٢.

ضريح موسى والجواد (عليه السلام)، والجوار والقبتان الساج اللتان عليهما، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه، وقبور الوزراء والرؤساء.... فلما كان الغد من خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما الى مقبرة احمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر، فجاء الحفر الى جانبه."

ذكر ابن خلدون الرواية: واحرقوا ضريح موسى الكاظم وحفيده محمد المتقي وضرائح بني بويه وبعض خلفاء بني العباس، وهموا بنقل الكاظم (عليه السلام) الى مقبرة احمد بن حنبل فحال دون ذلك جهلهم بعين الحدث^(١).

يقول الذهبي: ونبشت قبور الرافضة، فاحرقوا عظام علماء الشيعة^(٢).

وكانت من اساليب وعقائد الحنابلة ينشون قبور الموتى، ويحرقونها ويمثلون فيها. و في خلال هذه الاحداث تصدت لهم الشيعة الامامية ومنعتهم من ذلك.

(١) تاريخ بن خلدون، ج ٤، ص ٥٨٨. ينظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٤٨.

(٢) دول الاسلام، ج ١، ص ٣٨١.



بناء الأضرحة المقدسة في زمن الدولة البويهية:

ومما امتازت به الشيعة العناية بزيارة القبور (قبور النبي والائمة الأطهار عليهم السلام) وتشييدها، واقامة العمارات الضخمة عليها، ولاجلها يضحون بكل غالي ونفيس، عن ايمان وطيب نفس ومرد كل ذلك الى وصايا الائمة عليهم السلام وحثهم شيعتم على على الزيارة وترغيبهم فيما لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى. باعتبار انها من افضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة^(١).

اهتمت الدولة البويهية اهتماماً بالغاً بالأضرحة المقدسة لائمة اهل البيت عليهم السلام حيث اولوها عناية فائقة لما لها من مكانة في قلوبهم وقلوب المسلمين. ولم يقتصر اهتمامهم واعتنائهم بالمرقد المقدسة في العراق فحسب، بل امتد الى خارجه فسهلوا عملية الحج والعمرة الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد رفع عضد الدولة فنا خسرو بن بويه (٣٢٤ - ٣٧٢هـ) الجباية عن الحجاج واقام لهم الاستراحات في الطريق وحفر لهم العيون والابار على طول الطريق.

وقد ازدهر طريق الحج في عهد عضد الدولة فكان الحجاج في مأمن من غارات الاعراب، وقد جاء هذا الاهتمام البالغ لما يكنه عضد الدولة في نفسه من احترام وتقديس وتبجيل للاماكن المقدسة^(٢).

قام عضد الدولة ببناء واعمار الأضرحة المقدسة عند الشيعة. كضريح امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام. وصرف الاموال وعين الأوقاف وبقية عمارته الى سنة (٧٥٣هـ)^(٣).

(١) المظفر، عقائد الامامية، ص ١٩٦ - ١٩٧.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ج ٥، ص ٤٤٩.

(٣) ابن عنبه، جمال الدين علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب، تحقيق: محمد حسن آل =

يقول بن خلكان^(١): ان عضد الدولة هو الذي أظهر قبر علي بن ابي طالب (عليه السلام) بالكوفة وبنى عليه المشهد هناك، وعزم عليه شيئاً كثيراً، واوصى بدفنه فيه .

ذكر الصفدي^(٢): عضد الدولة هو الذي أظهر قبر علي بن ابي طالب (عليه السلام) بالكوفة وبنى عليه المشهد وعزم عليه اموالاً عظيمة .

وقامت الدولة البويهية بتشييد وبناء مشهد الامام الكاظم والجواد (عليه السلام) الواقع شمال بغداد سنة (٣٣٦هـ-٩٤٨م) بأمر معز الدولة البويهي، وشيد قبتين على المقام الشريف^(٣) .

ثم امر ببناء ضريح صرحي على قبر الامامين علي الهادي والحسن العسكري (عليه السلام) في سامراء سنة (٣٣٧هـ-٩٤٩م) وكذلك بناء سور للمدينة (٣٦٧هـ-٩٧٩م)^(٤) .

❖ سنة (٣٦٩هـ-٩٧٩م) أمر عضد الدولة بعمارة منازل بغداد واسواقها وكانت مخربة ومحرقة، بسبب الفتن والاضطرابات. وعمّر وشيد المساجد الجامعة لكل المذاهب

=الطلقاني، ط ٢، (النجف الاشرف: منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٦١م)، ص ٦٣؛ الله كبير، الاسرة البويهية، ص ١٤٣؛ الاسدي، تاريخ الخيرة، ص ٣٠١ .

(١) وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٥٥. ينظر: ماجد حياي سمير، تاريخ العمارة الإسلامية في العراق حتى نهاية العصر البويهي، غير منشورة، كلية التربية بنات، جامعة البصرة، ٢٠١٤م، ص ٢٣١ .

(٢) الصفدي، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: منشورات دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)، ج ٢٤، ينظر: ماهر، سعاد، مشهد الامام علي في النجف، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٩م)، ص ١٣١، ص ٦٧ .

(٣) ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، (بغداد: منشورات بيت الحكمة، ٢٠٠٥م)، ص ١٦٣ .

(٤) الساوي، محمد، وشايح السراء في شأن سامراء، (العراق: مطبعة النجف الاشرف، ١٣٦٠هـ)، ص ٢٨ - ٢٩؛ الله كبير، الاسرة البويهية في بغداد، ص ١٤٣ .

الإسلامية وانفق عليها الاموال الطائلة، ثم امر بعمارة ماخرب من مساجد الارباض المختلفة التي كانت حول المدينة. وشمل التعمير والبناء مرقد الامامين الكاظم والجواد (عليهما السلام)^(١).

❖ سنة (٣٧١هـ - ٩٨٢م): تم اعادة تعمير وبناء مرقد الامام الحسين بن علي (عليه السلام) بأمر عضد الدولة البويهبي.

❖ سنة (٤٠٧ - ٤٠٨هـ): اندلعت نار حول الضريح المقدس فالتهمت القبة والاروقة ودمر المرقد بالكامل، فقام الحسن^(٢) بن المفضل وزير الدولة البويهبية باعادة تعميره^(٣).

❖ سنة (٣٨٦هـ - ٩٩٦م): من المحرم ادعى اهل البصرة انهم كشفوا عن قبر عتيق، يعود الى الزبير بن العوام (ت ٣٦هـ). فقامت الدولة البويهبية بتعميره وبنوا عليه مسجد ونقلت اليه القناديل والبسط والقوام والحفظة^(٤).

واهتم عضد الدولة بعناية عمارة الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة وشيد المراقد والأضرحة المقدسة^(٥).

(١) مسكويه، تجارب الامم، ج ٥، ص ٤٤٧ - ٤٤٩.

(٢) الحسن بن الفضل بن سهلان: وزير الدولة البويهبية ويكنى ابو محمد الداهرمزي ولي وزارة العلاق سلطان عضد الدولة، وكان ضعيف الصناعة قليل البضاعة في الكتابة سريع الغضب، حديد الخلق، قتل في شعبان سنة (٤١٤هـ). الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ١٢٦؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١٢٠؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٦؛ ثويني، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ص ١٦٣.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث (٣٨٦هـ)، ج ٨، ص ٥١١.

(٥) ثويني، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ص ١٦٢ - ١٦٣.



يقول ابن الأثير^(١): وبنى على مدينة الرسول ﷺ سوراً. وكان الولاء والمودة يهيمن على الأسرة البويهية تجاه اهل البيت ﷺ، فقد كان جلال^(٢) الدولة يزور مرآقد اهل البيت ﷺ حافياً و هذه دلالة على التواضع والخشوع والمحبة لأهل البيت ﷺ، ومن عبادات العارفين.

يقول ابن الجوزي^(٣): وكان يزور الصالحين ويتبرك بهم.

اما ابن الاثير^(٤) قال: وكان يزور الصالحين ويقرب منهم، وزار مرة مشهدي علي والحسين (عليهما السلام)، وكان يمشي حافياً، قبل ان يصل الى كل مشهد منهما، نحو فرسخ^(٥) يفعل ذلك تديناً.

❖ سنة (٤٠٠هـ-١٠٠٩م): في جمادي الاول تم بناء سور على مشهد بالخائر لامير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام). بأمر وزير الدولة البويهية الحسن بن الفضل بن سهلان، وأحب ان يؤثر فيه أثراً. وكان السور حصيناً مانعاً يصد هجمات العرب عليه. وجعل للسور ابواب وثيقة وبعضها حديد^(٦).

(١) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٠.

(٢) جلال الدولة: ابو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، وكان مرضه وربما في كبده توفي في بغداد (٣٨٣ - ٤٣٥هـ). ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٥١٦؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٧٦.

(٣) المنتظم، ج ١٥، ص ٢٩١.

(٤) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٥١٦.

(٥) الفرسخ: يتالف من ٣ أميال، كل ميل ١٠٠٠ باع، كل باع ٤ أذرع شرعية، اي ان طول الفرسخ كان حوالي ٦ كم. فالترهنتس، المكايل والاوزان الإسلامية، ص ٩٤.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٧٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ٦٩٤؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٤٢.

ان التعمير والبناء للأضرحة المقدسة من عقائد وشعائر الشيعة والنزعة والغاية التقرب الى الله (عز وجل)، لان مراقد أهل البيت (عليهم السلام) هي السبل والطرق الى ملكوت السماء من خلال إقامة العبادات والشعائر الدينية.

❖ سنة (٤٤٥هـ - ١٠٥٣م): شيد الامير أرسلان^(١) التركي قبة الامامين العسكريين (عليهم السلام) في سامراء، وعمل صندوق من الساج وزين الضريح بالرمان المذهب^(٢).

(١) أرسلان التركي: ابو الحارث أرسلان ابن عبد الله البساسيري التركي، كان مملوكاً من ممالك بهاء الدولة بن عضد الدولة قتل سنة ٤٥١هـ. بن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ١٩٢؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٣٨٨.

(٢) السماوي، وشايخ السراء في شأن سامراء، ص ٣٠؛ ماجد، تاريخ العمارة الإسلامية، ص ٢٨٦.

الفصل الثالث
السياسة الدينية
في عهد السلاجقة

المبحث الأول: الصراعات المذهبية

المبحث الثاني: الفتن الدينية

المبحث الثالث: انشاء المدارس الاسلامية



الفصل الثالث

السياسة الدينية في عهد السلاجقة

بعد إتساع نفوذ السلاجقة الذي شمل بلاد فارس واجزاء من الدول المجاورة. ارسل (طغرل بك)^(١) الى الخليفة العباسي يستأذنه في دخول بغداد فأذن له، وخرج لاستقباله موكب حاشد فيه الوزير رئيس الرؤساء والقضاة والنقباء والاشراف واعيان الدولة مع وجوه الامراء وذلك في شهر رمضان سنة (٤٤٧هـ - ١٠٥٥م)^(٢). وكانت بغداد مضطربة في تلك الفترة بسبب نفوذ قائد التركي (البساسيري)^(٣) وكان شيعياً يميل الى الفاطميين في مصر.

(١) طغرل بك: ركن الدين محمد بن ميكائيل بن سلجوق، يكنى ابا طالب، حنفياً المذهب ويعد المؤسس الحقيقي الاول لدولة السلاجقة، توفي في رمضان بالري (٣٨٥ - ٤٥٥هـ). الرواندي، محمد بن علي (٥٩٧هـ)، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم امين (اخرن)، (مصر: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٥م)، ص ١٥٩. الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٣٩١؛ ابن تغربردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٥، ص ٣٤٨؛ الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ١٨٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٦٠٩ - ٦١٠؛ الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٣٨٤؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٣٤٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٦؛ ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج ٣، ص ٥٥٧ - ٥٥٨.

(٣) البساسيري: ارسلان ابو الحارث الملقب بالمظفر ملك الامراء، وكان مملوكاً تركياً من ممالك بهاء الدولة بن عضد الدولة، وعرف بالبساسيري نسبة الى بلدة في بلاد فارس يقال لها بسا او بساسير. قتله طغرل بك وحمل راسه الى دار الخلافة. توفي سنة (٤٥١هـ). السمعي، الانساب، ج ٢، ص ٢١٨؛ الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٣٨٨. ابن تغربردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٣.

وضعف الحاكم البويهي (الملك الرحيم)^(١) الذي كان على خلاف مع القائد البساسيري.

ودخل طغرل بك الى العراق دخول الفاتحين، وان الملك الرحيم البويهي توجه الى لقاءه غير انه ايقن بعجزه عن قتاله والانتصار عليه، واتفق مع الخليفة العباسي القائم بامر الله على التعاون مع طغرل بك، وقد ذكر اسمه في الخطبة بعد الخليفة مباشرة على ان يذكر اسم الملك الرحيم البويهي بعد طغرل بك السلجوقي وقد اصدر الخليفة العباسي امراً بذلك قبل وصول طغرل بك الى بغداد، وبان يكون لقب طغرل السلطان ركن الدولة، واعترف الخليفة العباسي به سلطاناً على جميع المناطق التي سيطر عليها السلاجقة.

واقر الخليفة العباسي في رمضان عام (٤٤٧هـ-١٠٥٥م) باسقاط اسم الملك الرحيم من الخطبة واسقاط الحكم البويهي^(٢).

(١) الملك الرحيم: ابو نصر بن ابي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بوية الديلمى اخر ملوك بني بوية، ارسل اسيراً الى الري وتوفي فيها سنة (٤٥٠هـ). ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٦٥٠؛ الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٣٨٧.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٦٠٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٦؛ حسنين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص ٤٥ - ٤٧؛ الجميلي، امارة الموصل في العصر السلجوقي، ص ٤٨؛ امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ٦١.

المبحث الأول

الصراعات المذهبية

استمرت الصراعات والمنازعات المذهبية في العصر السلجوقي وقد عانى العراقيون خلال الحقبة السلجوقية فقد ظهرت الكثير من الحالات السيئة في بغداد ومن ابرزها انتشار الفساد والنشاط المتزايد للعيارين، وقد اجج السلاجقة الصراع الطائفي بين ابناء المجتمع العراقي^(١).

يقول الدكتور طقوش^(٢): وكانت من طبيعة السلاجقة السلب والنهب والشغب ومضايقة الناس والاغارة على المدن والقرى المجاورة.

يقول الدكتور يحيى مراد^(٣): ومن الغريب عند دخول طغرل بك الى بغداد وعلان اسمه في الخطبة، ونهاية الحكم البويهى الشيعي وحلول الحكم السلجوقي السني.

فان البغداديين اهل السنة بادروا الى المقاومة والثورة ضد السلاجقة في حين الشيعة قابلوهم بالهدوء والسكينة وحماية جنودهم من الاعتداءات السنية عليها!!.

يذكر ابن الاثير^(٤): لما وصل السلطان طغرل بك الى بغداد جاء بعض العسكر الى باب الازج وصاح العامة بهم، ورجموهم وهاجوا عليهم، لماذا؟ قابل سنّوا

(١) الحصونة، راند حمود (اخرن)، آثار الاحتلال السلجوقي للعراق على الاوضاع الاجتماعية في بغداد، مجلة آداب البصرة، العدد ٥٧، سنة ٢٠٠٦ م، ص ٥.

(٢) تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ص ٨٣.

(٣) تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٠.

(٤) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٦١١.

بغداد طغرل بك وحكمه السلجوقي، بهذه الغضبة الدموية ولماذا كان هدوء الشيعة وسكينتهم؟!.

الحقيقة في ذلك تشرف الحكم البويهي بالمساواة والعدالة ولم يكونوا يؤثرون فريقاً على فريق.... وثورة السنين إنما جاءت لما كان يتسرب اليهم من اخبار مظالم السلاجقة فيما كان بأيديهم من بلاد^(١).

وقد شهد عصر السلاجقة الاضطراب في الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالاضافة الى الصراع الفكري العقائدي^(٢).

وان هذه الفرق الإسلامية فيها مبالغات وتعصبات، وتنتهي بعض الطوائف الى التكفير والقتل وهذا نتيجة الجهل وانحراف نزعة الاعتقاد^(٣). بينما نلاحظ في زمن الرسول الكريم محمد ﷺ لم يختلف المسلمون في مسألة اختلافاً مستمراً لا ينتهي الى اتفاق، لان الرسول ﷺ كان يحسم كل اختلاف. ولكن الاختصاص والتنازع وقع بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ.

وكان النبي محمد ﷺ على بينة ودراية بتفرق الامة، لذلك قال ﷺ: "ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة"^(٤).

(١) تاريخ دولة آل سلجوق (التمهيد)، ص ٢٠ - ٢١.

(٢) عسيري، مريزن سعيد، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة ام القرى، ١٩٨٥ م، ص ١٥٣ - ١٥٤.

(٣) الغزالي، ابو حامد محمد (ت ٥٠٥هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد، (بغداد: منشورات مكتبة الشرق الجديد، ١٩٩٠م)، ص ١٥٥.

(٤) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١١؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٨. لمزيد من المعلومات ينظر: الحسيني، محمد بن اسماعيل (آخرون)، افتراق الامة الى نيف وسبعين فرقة، المحقق: =

وحديث آخر يبين ويعلل المسلك الصحيح، قال عليه السلام: "إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تظلوا ما تمسكتم بهم أو انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض"^(١). فجعل مصدرين مهمين يلجأ إليهما المسلمون في حل مشاكلهم، هما القرآن الكريم والعترّة الطاهرة.

قال الامام الصادق عليه السلام: "من خالف كتاب الله وسنة محمد عليه السلام فقد كفر"^(٢). وان الاختلاف الذي حدث في الامة، اختلاف عقائدي، والمسائل الاعتقادية من حيث الاحكام العملية تبتنى على المسائل الاعتقادية كانت هذه المسائل اهم واشرف، لذلك سميت الاحكام بالفقه الاصغر، وسميت المسائل الاعتقادية بالفقه الاكبر^(٣).

فان اختلاف واضطراب وشقاق المسلمين بالفقه الاكبر. ادى الى العصبية والتزمت، وجاءت احاديث في تحريم التعصب للباطل عن ابي عبد الله عليه السلام قال: "من تعصب عصبه الله بعصاة من نار"^(٤).

= سعد بن عبد الله، (الرياض: منشورات دار العاصمة، ١٤١٥م)، ص ٤٧ - ٩٤.

(١) مسلم، صحيح مسلم، ص ٦٩٥، حديث (٢٤٠٨)؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٣، حديث (٣٧٨٨)؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٥٨؛ النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، رياض الصالحين، تقديم: زيد الجميلي، ص ٣، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م)، ص ١٢١؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ٢٧.

(٢) الكليني، اصول الكافي، ج ١، ص ٤١.

(٣) مجموعة باحثين، علم الكلام، (بيروت: منشورات جمعية المعارف الإسلامية، ٢٠١٠م)، ص ٢٥ - ٢٦.

(٤) الحر العاملي، الرسالة الإثنا عشرية، ص ٣٠٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٢٨٤.

١- الامامية والحنابلة:

خلال الحكم السلجوقي أخذت مدرسة سنية واحدة على عاتقها اضطهاد الشيعة وهي المدرسة الحنبلية وأصبحت الحزب الأكثر حيوية وعدوانية من بين المذاهب السنية في بغداد. فبالإضافة الى مناصرتها للخلافة، اتبعت الحنبلية خطأً دينياً جارفاً ومتشدداً محاولة فرضه على كافة المسلمين.

وأبان الفترة الممتدة بين سنة (٤٠٠هـ-١٠٠٩م) حتى دخول السلاجقة الى بغداد، بلغت الحنبلية اوج مجدها واستحكامها، فكان لها قاعدة شعبية ضخمة وقوة منظمة، كما حظيت بمساندة الخلافة العباسية لها متى كان ذلك ممكناً.

وطوال الفترة السلجوقية، انهمك الحنابلة بمحاربة ثلاث فرق اسلامية هي: الشيعة - المعتزلة - الاشعرية.

وكانت هجماتها على الشيعة بواسطة العيارين الذين يشكلون مجموعات شبه عسكرية^(١).

وكانت مساندة الخلافة العباسية للسلاجقة كونهم قوة جديدة يمكن ان يكون لها اثرها الخطير في مجريات الامور، فأظهر رغبته الخليفة في التقرب اليهم^(٢).

يقول الراوندي^(٣): " ارسل امير المؤمنين القائم بامر الله الى طغرل بك في مدينة الري رسولاً معه "هبه الله بن محمد المامون" وزوده بالرسائل الطيبة ؛ وكان الخليفة

(١) سعادة، صفية، من تاريخ بغداد الاجتماعي في الفترتين البويهية والسلجوقية، (بيروت: دار امواج للطباعة، ١٩٨٨م)، ص ٧٣ - ٧٤.

(٢) الجميلي، إمارة الموصل في العصر السلجوقي، ص ٤٥.

(٣) راحة الصدور وآية السرور، ص ١٦٨ - ١٦٩.

يختص هبة الله بوده واخلاصه، فامر به بان يتقرب من طغرل بك حتى يحضره الى بغداد لتتشف دار الخلافة بحضوره .”

كانت هنالك مراسلات بين الخليفة العباسي وطغرل بك، والغاية منها:

١. عمل الخليفة العباسي على كسب ود ومحبة السلاجقة لكونهم قوة جديدة على الساحة السياسية الإسلامية.

٢. كونهم من اهل السنة، ونقيض البويهيين من حيث العقيدة والمذهب.

٣. طمح الخليفة العباسي بان يقضي على الحركة الفاطمية التي كان توسعها اخذ في التصاعد في مناطق نفوذه، الدولة البويهية من خلال قوة دولة السلاجقة.

يقول الدكتور حامد غنيم^(١): ” إن مجيء السلاجقة الى بغداد وسيطرتهم عليها كان موجهاً بالدرجة الأولى ضد الفاطميين، ليس فقط ضد نفوذهم في الأقاليم التي كانت تدين بالولاء للخلافة العباسية، بل انه كان موجهاً ايضاً ضد السيادة الفاطمية صميم مناطق نفوذهم .”

وهذا ما عبر عنه الزعيم السلجوقي بصراحة ووضوح في اكثر من مناسبة.

روى ابن الاثير^(٢): ” واطهر انه يريد الحج، واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وإزالة المستنصر العلوي صاحبها .”

(١) العلاقات العربية السياسية في عهد البويهيين، (القاهرة: مطبعة دار نشر للثقافة، ١٩٧١م)، ص ١٩٧.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٦٠٩.

١- سنة (٤٤٧هـ-١٠٥٥م)

عند وصول قوات السلاجقة الى بغداد وهيمنوا على الدولة. ثاروا اهل السنة وطلبوا ان يؤذن لهم، يقول ابن الاثير^(١): "وحدث من ذلك شر كثير.... وأمر اهل الكرخ ان يؤذنوا في مساجدهم سحراً: الصلاة خير من النوم". وهذا يبين قوة وتسلط الحنابلة على الشيعة، وفرض معتقداتهم على العقائد الشيعية التي ترفض هذه العبارة الموضوعة في الأذان.

٢- سنة (٤٤٨ - ١٠٥٦م)

وبعد دخول السلاجقة الى بغداد، وقوة شوكة الحنابلة وأهل السنة. أمر الخليفة العباسي القائم بن القادر، ان يكون الأذان في مشهد الامام موسى بن جعفر: الصلاة خير من النوم، وان يتركوا: حي على خير العمل^(٢).

ولم يكتفوا بذلك، فعملوا على قلع جميع ما كان على ابواب الدور والدروب من عبارات مكتوبة محمد وعلي خير البشر.

ودخلوا مجاميع كبيرة من اهل السنة الى الكرخ ينشدون الاشعار والمدح في الصحابة، وقام رئيسهم بقتل ابي عبد الله بن الجلاب شيخ البزازين، فقتلوا وصلبوا على باب دكانه^(٣).

وهذا الامر شمل جميع مساجد ومشاهد الشيعة، وقد هجموا على شيخ الشيعة الطوسي وارادوا قتله، لكن الشيعة دافعت وحمت الطوسي ثم انتقل الى الكوفة.

(١) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٦٠٧ - ٦١٤.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٦٣٢؛ ابي الهيجاء، تاريخ ابي الهيجاء، ص ١٩٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٧ - ٨.

يقول ابن كثير: " وهرب ابو جعفر الطوسي ونهبت داره^(١)".
وكانت من عقائد الحنابلة سرقة الاموال ونهب دور المسلمين والتهجم بحجة
انهم كفار. واذا دققنا النظر في سلوكيات الحنابلة، نرى انهم يتخذون الإسلام سترة
لهم ومبرراً لافعالهم.

٣- سنة (٤٦٠هـ-١٠٦٧م)

في محرم توفي فقيه الامامية الشيخ الطوسي (رحمته الله) في مشهد امير المؤمنين علي بن
ابي طالب (عليه السلام)^(٢).

وقد اجتمع اهل السنة وعلى رأسهم الحنابلة يوم السبت في ديوان الخلافة
واخرجوا الاعتقاد القادري والقائمي ويتضمن: "وعلى الرافضة لعنة الله وكلهم
كفار قال: ومن لا يكفرهم فهو كافر، ونهض ابن فورك قائماً فلعن المبتدعة وقال لا
اعتقاد لنا إلا ما اشتمل عليه هذا الاعتقاد، فشكرته الجماعة على ذلك"^(٣).

يقول السيد محمد الكثيري^(٤): " ان الحنابلة كانوا هم السابقون دائماً لاثارة الفتن
والتهجم على الشيعة. يراقبونهم ويتبعون جميع تصرفاتهم وعبادتهم، فاي فعل او
قول يخالف المذهب الحشوي^(٥)، يعني الابتداع والكفر، ومن ثم الهجوم فالقتل".

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٩. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٣٣٥؛
علال، التعصب المذهبي، ص ٢٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٥٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٣٣٥؛
بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٩٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٠٦.

(٤) السلفية بين اهل السنة والامامية، (بيروت: الغدير للطباعة والنشر، ١٩٩٧م)، ص ٦٢٩.

(٥) الحشوية: تسمية اطلقت على الحنابلة عموماً لأن بعض كانوا يقومون بحشو كتب خصومهم باهو ليس
منها. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٨٩؛ رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية، ص ١٠٥.

وقد تعمم هذا المنشور على المساجد والجوامع، واصبح الزامياً على كل المسلمين وسمي بالاعتقاد القادري والقائمي. و هذا يدل على التعصب المذهبي خلال السيطرة السلجوقية.

٤- سنة (٥٠٢هـ-١١٠٨م)

قامت اهل السنة في شعبان بزيارة قبر مصعب بن الزبير وكانوا قد تركوا ذلك منذ مدة طويلة منعاً للفتنة.

وانفقوا ان يجعلوا طريقهم على الكرخ تحدياً للشيعة واثارة لهم، ولكن الشيعة كانوا حريصين على عدم إشعال الفتنة، ومن عقائد الشيعة الامامية التسامح وقبول الآخر.

يقول ابن الاثير^(١): " فاستقبلهم اهله بالبخور والطيب، والماء المبرّد والسلام الكثير، واطهروا بهم السرور، وشيعوهم حتى خرجوا من المحلة ".
وقد عكس هذا المسلك على اهل السنة ان يتساحوا مع الشيعة، وقد خرجت الشيعة ليلة النصف من شعبان الى زيارة الامام موسى الكاظم عليه السلام، فلم يتعرض احد من أهل السنة للشيعة.

وقد اصطلحوا في هذه السنة (أهل السنة والشيعة) في بغداد^(٢).

٢- المعتزلة وأهل السنة:

شهدت بغداد سب وقدح وذم بين (المعتزلة واهل السنة) وقد فرضوا حصار على الفقيه كبير المعتزلة ابن الوليد^(٣)، وذلك لانه كان يدرس المسلمين مذهب

(١) الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٦٩ - ٤٧٠.

(٢) الكثيري، السلفية بين اهل السنة والامامية، ص ٦٣٢.

(٣) محمد بن احمد بن عبد الله بن الوليد الكرخي يلقب رأس المعتزلة (٣٩٦ - ٤٧٨هـ)، الذهبي، سير =

المعتزلة. وقد اعتدوا عليه وضربوه حتى ادموه.

يقول ابن الجوزي^(١): " في يوم الجمعة الثاني من عشر من شعبان: هجموا قوم من اصحاب عبد الصمد علي ابي علي بن الوليد المدرس لمذهب المعتزلة فسبوه وشتموه لامتناعه من الصلاة في الجامع وتدريبه ل هذا المذهب، فقال لهم: لعن الله من لا يوتر الصلاة، ولعن الله من يمنعي منها ويخيفني فيها." وقد خرج اهل السنة الى جامع المنصور ولعنوا المعتزلة^(٢).

٣- الحنابلة والأشاعرة:

كانت الحنابلة والاشاعرة متفقين ولا اختلاف بينهما، بل ان الاشاعرة جزء من الحنابلة ومتفقين في الاعتقاد، وان الاشاعرة على مذهب احمد بن حنبل، وقد اعتمد الاشاعرة في السنة والحديث على كبار فقهاء الحنابلة^(٣).

وان الحنابلة ببغداد في قديم الدهر كانت تعتقد بالاشعرية عن اصحاب البدع لانهم المتكلمون من اهل الاثبات فمن تكلم في الرد على مبتدع فيلسان الاشعرية. وانما حدث الاختلاف في زمن ابي نصر القشيري^(٤) ووزارة النظام ووقع بينهم

=اعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٤٨٩.

(١) المنتظم، ج ١٦، ص ٨٨.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٩١.

(٣) الحنبلي، مصطفى حماد، السادة الحنابلة واختلافهم مع السلفية المعاصرة، (الأردن: دار النور للنشر، ٢٠١٤م)، ص ٢٣٣.

(٤) ابي نصر القشيري: عبد الرحيم بن ابي القاسم عبد الكريم بنهوازن بن عبد الملك النيسابوري، نحوي ومتكلم وفقه شافعي، وكان متعصب للاشاعرة (٤٣٩-٥١٤هـ). ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٧٣.

الانحراف بعضهم عن بعض لانحلال النظام^(١).

واخذ خطر الحنابلة يزداد نحو الفوضى والاضطرابات وحرصوا العامة على الفتن وسرقة الدكاكين ومارسوا رقابة فكرية صارمة ضد مخالفينهم الرأي^(٢).

❖ سنة (٤٧٥هـ-١٠٨٢م): دخل بغداد الواعظ القاص ابي بكر البكري المغربي الاشعري^(٣)، بأمر من الوزير نظام الملك، وكان معه (الشحنة)^(٤) والأتراك والعجم يحملون السلاح خوفاً عليه. وكان البكري فيه (حدة وطيش)^(٥)، واخذ يشتم ويستخف بالحنابلة.

وعندما يصعد المنبر يقول: "وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا". ويقصد من ذلك احمد بن حنبل ليس كافراً، وانما اتباعه كفره. وادى ذلك الى نزاع مذهبي، فهجم الحنابلة عليه بالآجر من داخل المسجد ومن فوقه^(٦).

(١) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بنهبة الله الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، تبين كذب المفتري، حققه: زاهد الكوثري، ط ٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م)، ص ١٦٣.

(٢) سعد، فهمي عبد الرزاق، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجري، ط ٢، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٣م)، ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

(٣) البكري المغربي: ابو عتيق المغربي الاشعري، توفي سنة (٤٧٦هـ). الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٣.

(٤) الشحنة: احد المناصب الامنية التي استخدمها السلاجقة لضمان احكام سيطرتهم على زمام الامور في المدن السلجوقية المختلفة. القعايدة، عبد الهادي، الادارة السلجوقية في بغداد الشحنة انموذجاً، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد ٤٢، ٢٠١٥ م، ١٢٠٨.

(٥) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٢٤.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٢٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٢٤؛ علاء، التعصب المذهبي، ص ٢٤.

❖ وقد زار البكري الأشعري قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني^(١). وجرت مجادلات ونقاشات بين أصحاب البكري وأصحاب أبي الحسين بن الفراء^(٢) وكانت النتيجة السب والخصام بين الطرفين.

وقامت الشحنة والقوات السلجوقية بمهاجمة دار ابن الفراء، ونهبت وأخذ منها كتاب "الصفات" وعندما قرأ الكتاب أخذ يقول: أيجوز لمن يكتب هذا أن يحمى أو يؤوي في بلد^(٣).

❖ في سنة (٤٩٤هـ - ١١٠٠م): كان القاضي أبي المعالي عبد الملك الشافعي الأشعري^(٤)، قاضياً على حي باب الأزج في بغداد، الذي كان غالبية سكانه حنابلة، وكان يبغض الحنابلة، فيروى في أحد الأيام سمع رجلاً يقول: من وجد لنا حماراً؟ فقال: يدخل باب الأزج^(٥)، ويأخذ من شاء. وقال: لأحد أصحابه عن الحنابلة: "لو حلف إنسان إنه لا يرى إنساناً، فرأى أهل باب الأزج لم يحنث، فقال له صاحبه من عاشر قوماً

(١) الدامغاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك ويلقب تاج القضاة، من بيت القضاء والولاية والتقدم. توفي في بغداد ودفن بجانب أبو حنيفة النعمان (٣٩٨ - ٤٧٨هـ). ابن الدبيشي، أبي عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ)، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م)، ج ٢، ص ١١٠.

(٢) ابن الفراء: شيخ الحنابلة القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين، عاش ثمان وسبعين سنة توفي سنة (٤٥٨هـ). الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٣٩٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٢٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٢٥.

(٤) القاضي أبي المعالي: منصور عزيز بن عبد الملك، كان شافعيّاً في الفروع، اشعريّاً في الأصول، وكان قاضي في بغداد توفي سنة (٤٩٤هـ). ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٦٠.

(٥) باب الأزج: محلة قديمة ذات أسواق كثيرة تقع شرق بغداد، وتسمى اليوم بمحلة الشيخ، وفيها مقبرة ودور عامرة وأسواق. الألوسي، أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، ص ١٤١؛ لسترنج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص ١٩٩٩.

اربعين صباحاً صار منهم^(١). وعندما توفي فرح الحنابلة واستبشروا.
 ❖ وفي سنة (٥٢١هـ-١١٢٧م): تجددت النزاعات وقدح بين الحنابلة والاشاعرة،
 وذلك بسبب ان الواعظ ابو الفتوح الاسفرائيني^(٢). اخذ يظهر ويتعصب الى مذهب
 الاشاعرة، ويذم الحنابلة " وكثرت اللعنات بينه وبين الحنابلة"^(٣).
 وقد هاجم من قبل العامة في بغداد، فنصره قوم من ذات النفوذ وكان يعتقدون به،
 فرجم الاسفرائيني من قبل الحنابلة وكان اذا ركب يلبس الحديد ومعه السيوف المجذبة
 (المحدودة التي تجذب الانظار) تحفظه، ثم اجتاز سوق الثلاثاء^(٤).

(هي للحنابلة) فرجمه ورميت عليه الميتات.

وادى هذا الى التنافر والتعصب المذهبي مما ادى الى تدخل الخليفة العباسي
 المسترشد بالله، فأمر بمنعه من الوعظ وطرده من العراق وألزم بالاقامة ببلده.
 ونودي ببغداد ان لا يذكر احد مذهباً ولا يثير فتنةً.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٧٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٢٦؛ ابن
 كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٦٠؛ علال، التعصب المذهبي، ص ٢٢.

(٢) ابو الفتوح الاسفرائيني: محمد بن الفضل بن محمد، وكان يسمى ابن المعتمد الواعظ المتكلم ولد
 بأسفرائين تقع في خراسان توفي في بغداد (٤٧٤ - ٥٣٨هـ). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٠،
 ص ١٤٠ - ١٤١.

(٣) علال، التعصب المذهبي، ص ٢١.

(٤) سوق الثلاثاء: يقع في بغداد ويعد من اكبر اسواقها وفيه كل صنعة وسمي بذلك لانه كان يقوم
 عليه سوق لاهل كلواذي واهل بغداد قبل ان يعمر المنصور ببغداد، في كل شهر مرة يوم الثلاثاء
 فنسب الى اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٨٣؛
 الألويسي، محمود شكري، اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، (بغداد: دار الكتب العلمية،
 ٢٠١٣م)، ص ١٦٤.

وفي نفس السنة توفي كبير الحنابلة ابن الفاعوس، اخذ العوام ببغداد يصيحون: هذا يوم سني حنبلي، لا قشيري ولا أشعري.

وتعرضوا فيه الى الاشاعرة ورجموهم وشتموهم^(١).

❖ وفي سنة (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) اجتمع صبيان من جهلة اهل الحديث بجامع القصر ببغداد. وقرأوا بعض من معتقداتهم التي تخص الصفات الالهية، وذموا الاشاعرة، ثم لعنوا الحافظ ابا نعيم الاصفهاني الاشعري. وسبوه وتهجموا عليه. فتدخلت السلطة السلجوقية في بغداد ومنعتهم^(٢).

٤. الفتن الدينية:

استمرت الصراعات المذهبية والفتن الدينية بين المذاهب والفرق الإسلامية في زمن السلاجقة.

ان الأحوال ظلت غير مستقرة في اجزاء الدولة السلجوقية المختلفة، لكثرة الفتن والمنازعات بين الحكام، والطامعين في الحكم.

واشتعلت نار الحرب بين افراد البيت السلجوقي حول عرش السلاجقة في دولتهم بالعراق^(٣).

وكانت سياسة الحكام والامراء تعكس على الاوضاع الداخلية للبلد وتعد من العوامل في تهيج الفتن والفوضى. لذلك نلاحظ عند وفاة بعض الحكام تحدث الاختلافات بين المذاهب الإسلامية من ضمنها القتل والنهب^(٤).

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٤٥؛ مصطفى، الراي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية، ص ٢٨٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٣٨؛ علاء، التعصب المذهبي، ص ٢٢.

(٣) حسنين، ايران و العراق في العصر السلجوقي، ص ١٢٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠٨.

يقول ابن خلدون: واضطربت آخر الدولة العباسية بالفتن وكثر فيها المفسدون والدعار والعيارون، واعيا على الحكام امرهم، وربما ركبوا العساكر لقتالهم فلم يحسم امرهم. وحدوث الفتن بين اهل المذاهب ومن اهل السنة والشيعة من الخلاف في الامامة ومذاهبها، وبين الحنابلة والشافعية وغيرهم من تصريح الحنابلة بالتشبيه في الذات والصفات، ونسبتهم ذلك الى الامام احمد وحاشاه منه، فيقع الجدل والنكير، ثم يفضي الى الفتنة بين العوام، ولا يقدر بنو بوية ولا السلجوقية على حسم ذلك^(١).

وان الفتن الدينية بين السنة والشيعة، كان اصلها التعصب المذهبي الشديد، وقد أوصلهم الى القتال وازهاق الأرواح وتخريب العمران، اضافة الى السرقة والنهب في الأسواق والبيوتات.

ولم تكن الفتن بين الشيعة والسنة فقط، بل شملت الطوائف السنية الاربعة (الحنفية، المالكية، الشافعية، الحنبلية) فقد كان بينهم تعصب مذهبي متغلغل فيهم، نتيجة اختلاف عقائدهم^(٢).

يقول ابن كثير^(٣): وكلا الفريقين قليل عقل، أو عديمة، بعيد عن السداد. وان الفرق الإسلامية لم تكن تيارات فقهية دينية، انما كانت تيارات شعبية ذا اهداف سياسية، كما قام الحنابلة بتحالف مع العامة والخلافة العباسية، لحماية اهل السنة والسلطة العباسية من الفرق المخالفة لهم مثل المعتزلة والشيعة والسيطرة التركية^(٤).

(١) تاريخ بن خلدون، ج ٣، ص ٥٨١.

(٢) علال، التعصب المذهبي، ص ٥٢.

(٣) البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٧٥.

(٤) سعد، العامة في بغداد، ص ٣٤٤.

وقد ذكر الدكتور حسين امين: كانت الشافعية والاشاعرة بشكل خاص في حرب مع الشيعة، كما كانت الشافعية في صراع مستمر مع الحنفية، لكني ارجح ان الصراع الذي كان بين الشافعية والحنفية شكلياً ويكاد ينحصر في اختلاف فهم الاحكام الفقهية وتفسيرها، ولكن العداء بين الشيعة والاشاعرة بشكل خاص وبين السنة والشيعة بشكل عام، فقد كان على ما يبدو صراعاً أشبه ما يكون بالصراع العقائدي، صراعاً ينتظر منه انتصار رأي على رأي، ذلك الصراع الذي اساء الى وحدة الصف الإسلامي وأدى الى فرقة المسلمين وتشتت كلمتهم^(١).

هنالك عوامل ساهمت على الفتن الدينية منها سياسية واقتصادية واجتماعية. لان انعدام الامن والاستقرار يؤدي الى الفوضى. وان الأوضاع الاقتصادية السيئة ابان الحكم السلجوقي عكست على المجتمع العربي الإسلامي وهذا يؤدي الى اضطرابات عارمة تهيح العامة، وتساعدهم على ارتكاب الجناية، تحت مسمى مذهبي وإذا تمادينا في المقارنة بين السلاجقة والبويهيين في هذا المجال فنحن امام فرضية اخرى ترجح العنصر السياسي في خلفية تعامل كل من آل بويه وآل سلجوق مع شيعة بغداد، ومن دون اعتبار مؤثر للعنصر المذهبي^(٢).

ويبدو لنا: من خلال دراسة الفتن الدينية في العصرين البويهي والسلجوقي، تبين ان الفتن الدينية والاضطرابات التي حدثت بين المسلمين هي نتيجة الاختلاف العقائدي في المنظومة الدينية.

(١) تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ٢٢٢.

(٢) سلهب، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٤٤١.

وان الهجمات والاعتداءات والفتن. كانت بدايتها وباكورتها من اهل السنة (المتعصبين) ضد الشيعة. وهذا يدل على تطرفهم ووحشيتهم، ويتبين لنا من خلال الدراسة ان الفتن الدينية في زمن السلاجقة تناقصت وانخفضت، وذلك بسبب ان الدولة يمثلها الحاكم السني المتمثل بالسلطان السلجوقي.

ومن عقائد اهل السنة الصمت والجمود عند الحاكمة السنية. على خلاف الحكم البويهي. والحجة على ذلك، يقول الدكتور سلهب: وعلى الرغم من استمرار الفتن بين الكرخيين وجيرانهم من السنة بصورة متقطعة في العقود الاولى من العهد السلجوقي إلا انها كانت محدودة قياساً بالفتن التي كانت تقع في العهد البويهي^(١).

١ - (٤٤٧هـ-١٠٥٥م)

وقعت فتنة بين السنة والشيعة في بغداد. والعلة في ذلك ان توجه السلاجقة نحو بغداد، ونهاية الحكم البويهي. مما شجع الحنابلة على التهجم والتعدي على الشيعة^(٢).

وراح ضحيتها الوف من الشيعة الامامية. وكانت هذه الفتن يقودها العامة وفرسانها الحنابلة بدافع سياسي وهم مجرد ايادي غبية يضرب بها الشيعة وتسفك دماؤهم، ليس في سبيل الله، ولكن في سبيل السلطان والشيطان.

وان العجيب ان الاقليات الدينية من يهود ونصارى الذي كان من معتقداتهم الدينية، (ان الله ثالث ثلاثة، ان عزيز ابن الله، ان عيسى ابن الله) ولا يؤمنوا برسالة النبي محمد ﷺ كانوا يعيشوا في امان وان كان فيه انكماش أما من كان يشهد ان لا اله

(١) تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٤٤١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٦.

الا الله وان محمد رسول الله، فقد كان يقتل في المساجد والطرقات ويكبل في بيته
ويحرق بالنار!؟

وكل هذا من باعث عقائدي ضال منحرف، والجاني متغير حنبلي او غيره ولكن
الضحية واحدة هم الشيعة^(١).

والمبررات والذرائع كثيرة منها (سب ابو بكر وعمر)، وهل سب ابي بكر وعمر
يبيح القتل والنهب والاحراق، لقد كان معاوية وملوك بني امية يلعنون الامام
علي عليه السلام، ثمانون سنة والخطباء يختمون خطبهم بلعن ابي تراب، ولم نشاهد احد من
العلماء والفقهاء اهل السنة يحرك ساكناً، ولم يصدر منشور تبيح دم معاوية وملوك
بني امية.

وقد وضح ابن الاثير: ان قتل الشيعة الغاية منها شهوة العسكر واتباعهم،
طمعاً في النهب، وانبساط ايدي العامة في الشيعة^(٢).

(١) الكثيري، السلفية بين اهل السنة والامامية، ص ٦٢٤ - ٦٢٦.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٩٤.

يقول جعفر مرتضى العاملي: ان الاتهام الذي كان يوجه الى الشيعة والروافض بأنهم يسبون الصحابة، قد نشأ على ما يظهر من الاحراج الذي يصيب فريقاً من الناس، حيث طرح القضايا الحساسة بصورة صريحة وحررة، فلا يجد ذلك الفريق في نفسه القدرة على مواجهة الحججة بالحجة والدليل بالدليل، فكان ان التجأ الى ركوب موجة تحريض العامة، واثارتهم عاطفياً، ثم التوسل بأسلوب العنف والقهر كوسيلة افضل للتخلص من آثار ذلك العجز الذي يعاني منه فريق يفقد شجاعة مواجهة الواقع، والاقرار بالحق والاستسلام له^(١).

فتنة الحنابلة والاشاعرة:

وقعت فتنة بين الحنابلة والاشاعرة في بغداد سنة (٤٤٧هـ-١٠٥٥م) حتى ترك الاشاعرة صلاة الجمعة خوفاً من الحنابلة^(٢) وكان سببها ان الحنابلة انكروا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت في الفجر، ووصلوا الى ديوان الخليفة، ولم يتعدل الحال، واتى الحنابلة الى مسجد باب الشعير، فنهوا إمامه عن الجهر بالبسملة، فاخرج الامام مصحف وقال: ازيلوها من المصحف حتى لا اتلوها^(٣).

وتشابه العقائد الدينية واصول الدين بين الاشاعرة والشافعية، اعتبرت مذهب واحد وعندما ذكر ابن الاثير الواقعة (وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد). وسبب آخر ان ابن القشيري الحنبلي ذم كبار علماء الاشاعرة، لان الاشاعرة ارسلوا

(١) صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد، ط ٣، (بيروت: ٢٠٠٢م)، ص ٧٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٤٧؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٦٠٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٥٥٧؛ مصطفى، الراي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية، ص ٢٨٤.

رسالة الى الوزير نظام الملك، وصفوا الحنابلة بانهم رعاى اوباش، مجسمة مبتدعة شرذمة اغبياء من اراذل الحشوية^(١).

وقد ذكر ابن العماد الحنبلي: ان ابي نصر القشيري هو اصل الفتنة ببغداد بين الاشاعرة والحنابلة^(٢).

❖ (٤٥٦هـ-١٠٦٣م)

في ربيع الاول ظهر بالعراق جماعة من الاكراد، خرجوا يتصيدون فرأوا في البرية خيماً سوداً، وسمعوا منها لطماً شديداً، وعويلاً كثيراً، وقائلاً يقول: مات سيدوك ملك الجن، واي بلد لم يلطم أهله عليه ويعملوا له العزاء قلع اصله، واهلك أهله، اي قضى عليهم.

فخرج كثير من النساء في البلاد الى المقابر يلطمن وينحن، وينشرن شعورهن، وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك^(٣).

امام هذه المعوقات النفسية اتجه بعض الناس الى إنشاء عالم خاص توخوا منه ان يحل مشاكلهم الشخصية التي لم تكن الأنظمة المتاحة تقترح لها حلاً.

فقامت في ضوء هذا الواقع جملة من المعتقدات الثابتة، آمن بها الكثيرون، ويندرج معظمها في سلم الخرافات بالمفهوم العصري للكلمة^(٤).

(١) علال، التعصب المذهبي، ص ٢٢.

(٢) شذرات الذهب، ج ٦، ص ٧٣.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٨٨؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٩١.

(٤) سعد، العامة في بغداد، ص ٢٤٢.

❖ في سنة (٤٦٥هـ-١٠٧٢م)

وقعت فتنة بين اهل الكرخ (الشيعة) وباب البصرة (السنة) والقلائين^(١) أحرق فيها منطقة الشيعة الصاغة، وقتل فيها خلق كثير.

وعلى اثر الاعتداءات التي قامت بها باب البصرة، قام المتولي لاهل الكرخ وانتقم من اهل باب البصرة، فاخذ منهم اموالاً كثيرة جزاء بما فعلوه بشيعة الكرخ^(٢).

❖ في سنة (٤٦٩هـ-١٠٧٦م)

حدثت فتنة بين الحنابلة والاشعرية، وذلك بسبب ان الفقيه القشيري كان يحاضر في المدرسة النظامية ببغداد وقد تعرض الى الحنابلة وتمهمهم بالتجسيم.

وكان جماعة متعصبين له مثل ابو سعد الصوفي والشيخ ابو اسحاق الشيرازي، قد دعوا الى نصره القشيري^(٣).

وقد كتب الى نظام الملك يسأله المعونة والمساعدة ضد الحنابلة. وقد مدح المذهب الاشعري وكان هو شافعيّاً متعصباً للاشاعرة^(٤). وقد تجمع عدد كبير من الناس ورموا القشيري واصحابه بالحجارة، ووصلت اضرارها الى حاجب باب الخليفة،

(١) القلائين: محلة كبيرة ببغداد في شرقي الكرخ اهلها اهل سنة، وتسمى نهر القلائين نسبة الى قلي السمك وباعة اللحوم المقلية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٢٢؛ لسترنج، غي، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة وتعليق: بشير يوسف فرنسيس، ط ٢، (بغداد: دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر، ٢٠١٣م)، ص ٧٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٤٥؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٠٦؛ علال، التعصب المذهبي، ص ٤٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٨١؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١١٥.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٠٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٨٤.

ونهب سوق الثلاثاء وسوق المدرسة النظامية وقتل جماعة من الطرفين^(١).
وعلى اثر هذه الاحداث الدموية قام الخليفة العباسي المقتدي (٤٦٧ - ٤٨٧هـ)
تهدئة الأوضاع، وامر وزيره فخر الدولة بن جهير بالتوسط بين الفريقين المتنازعين
وتسوية الامر بينهما، وقام الوزير بجمع الطرفين وتم الصلح بينهما^(٢).

❖ في سنة (٤٧٨هـ-١٠٨٥م)

وقعت فتنة عظيمة بين الشيعة والسنة، واحرقت مناطق من دور ومحال واسواق
للشيعة في الكرخ، وكذلك احرقت مناطق للسنة من باب البصرة^(٣).
يحتمل ان السلطة تدخلت وحرقت منطقة السنة، رد فعل على شغبهم والفتنة
التي قاموا بها. وتم القضاء على الفتنة وتصالحوا فيما بينهم^(٤).

❖ في سنة (٤٧٩هـ-١٠٨٦م)

حدثت فتن:

الفتنة الأولى: حدثت في شهر محرم بين السنة والشيعة، وقتل فيها جماعة منهم
(القاضي ابو الحسن الغريق الهاشمي) ويلقب بن المهدي الخطيب.

(١) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٩؛ اليافعي، مرآة الزمان، ج ٣، ص ٧٥.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٨٣؛ مصطفى، الراي العام في العراق في عصر السيطرة
السلجوقية، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٤٥؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٩٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٤٢؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٢٧.

وقد اصابه سهم فمات منه. فقامت السلطة السلجوقية المتمثلة العميد^(١) كمال الملك الدهستاني والشحنة بمساندة الشيعة، ونهبت الاموال وسرقت الأسواق، وكان النهب يحدث من قبل الشحنة و عامة الناس بعد ان هدئت الأوضاع، رجعت بعض الأموال الى اصحابها بأمر من العميد^(٢).

❖ **الفتنة الثانية:** وقعت الفتنة في شهر شوال بين السنة والشيعة ونهبت قطعة من (نهر الدجاج)^(٣) وطرحت النار، و كانوا ينادون على نهب الشيعة، وكانت تباع ممتلكاتهم في الجانب الشرقي، ويقال فيها: هذا مال الروافض وشراؤه وتملكه حلال^(٤).
والواضح من النص ان المبغضين والمخالفين للشيعة، كانوا يجللون أموالهم وأملاكهم، وان نهبها وسرقتها حلال في مفهوم عقائدهم الدينية المتناقضة.

ومن خلال النصوص والروايات التاريخية التي وصفت الفتن تبين ان الحنابلة كانوا هم السابقون دائما لإثارة الفتن والتهجم على الشيعة. يرصدون ويتبعون جميع افعالهم وعقائدهم وعبادتهم وشعائرهم، فاي فعل او قول يخالف المذهب

(١) العميد: منصب استحدثه السلاجقة والذي يقومون بمساعدة الشحنة في ادارة الولاية، ويعملون على توجيه القوات العسكرية في حال الاضطرابات، ويكون مسؤول ومشرف على العراق بأكمله. ابو قريجه، نائف بن حمود، النظم الحربية عند السلاجقة، (د: م، ١٤٢٣م)، ص ١٢١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٥٧.

(٣) نهر الدجاج: محلة ببغداد ونهر كان يخرج من كرخايا قرب الكرخ من الجانب الغربي. لسترنج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص ٧٠؛ الألويسي، اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، ص ١٩٦.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٥٧؛ علاء، التعصب المذهبي، ص ٤٨.



الحشوي، يعني الإبتداع والكفر، ومن ثم الهجوم فالقتل^(١).

❖ **الفتنة الثالثة:** وفي الاول من شهر شوال شكا احد الفقهاء الى الخليفة من ان الشيعة لا يذكرون اسماء الصحابة على جنازهم، مع ان السنة ظاهرة ويد امير المؤمنين قاهرة، فخرج كتاب من دار الخلافة ينهي على الشيعة اغفالهم لذكر صاحبي رسول الله ﷺ على الجنائز ووصفهم انهم تورطوا في هذه الجهالة، واستمروا على هذه الضلالة التي استوجبوا بها النكال واستحقوا بها عظيم الخزي والوبال، وكانت من عقائد الحنابلة الترحم على جميع اصحاب رسول الله ﷺ وعلى اولاده وازواجه واصهاره^(٢). وقد وجه الخليفة العتب والتانيب على نقيب الطالبين، ولكن دافع عن الشيعة بحكمة وحصافة وعقلانية. وقد امر الخليفة العباسي نقيب الطالبين على ان الشيعة يجب عليها ان تذكر الصحابة على جنازهم ويحضرون صلاة الجمعة والجماعة، ويذكرون في صلاة الفجر الصلاة خير من النوم، ويذكرون الصحابة على مساجدهم ومحاريبهم اسوة بمساجد السنة^(٣).

وهذا يدل على تزمته وتعصب الخليفة الى اهل السنة. وكان الشيعة الامامية في هذه الأحوال انصرفوا الى السكون والهدوء ومع ذلك لم يسلموا من تحرش العامة الذين حاولوا اثاره الفتن وتحريض الخلافة العباسية^(٤).

(١) الكثيري، السلفية بين اهل السنة والامامية، ص ٦٢٨.

(٢) ابي يعلى، ابي الحسين محمد (٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، صححه: محمد حامد الفقي، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، د: ت)، ج ١، ص ١٣١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥٨.

(٤) البدوي، عبد المجيد، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي، ط ٢، (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٨٨م)، ص ١٥٩.

كل هذا القتل والبطش والإقصاء والتشريد، نرى الشيعة متمسكة وثابتة العقيدة ومتجذرة في الولاء الى اهل البيت عليهم السلام.
عكس فقهاء الحنابلة الذين غيروا وانتقلوا الى المذاهب الأخرى بعد ما تغير الحاكم والزمان^(١).
وتباغض وخصومة الحنابلة ليس للشيعة فحسب، فعملوا على اثاره الفتن والاضطرابات والقتل على من خالفهم من اهل السنة^(٢).
وكانت نتيجة التشدد والتعصب فقد اختلف فقهاء الحنابلة فيما بينهم في مسائل الفقه والعقائد الدينية^(٣).

(١) الكثيري، السلفية بين اهل السنة والامامية، ص ٦٣٠.
ابو جعفر عمر بن ابي بكر الدباسي (ت ٦٠١هـ) انتقل الى المذهب الشافعي، فعين مشرفا لمكتبة النظامية.
ابو الفتح احمد بن علي بن ترکان المعروف بالحمامي (ت ٥١٨هـ) انتقل الى المذهب الشافعي بعدما كان حنبليا متشددا واصبح مدرسا بالنظامية.
المبارك بن المبارك الواسطي الخدي (ت ٦١٢هـ) انتقل الى المذهب الحنفي ثم الى الشافعي، فعين مدرسا بالنظامية.
القاضي ابو بكر محمد بن يحيى ابن المظفر (ت ٦٣٩هـ) انتقل الى المذهب الشافعي ودرس في النظامية.

(٢) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلوي، ط ٢، (مصر: منشورات هجر للطباعة، ١٤١٣هـ)، ج ٦، ص ١٧٢.
(٣) ابي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٧٦.

ان صلابة وقسوة الحنابلة، كانت جذورها الى احمد بن حنبل فقد كان احمد بن حنبل يكفر بعض الفرق الإسلامية مثل (الواقفية^(١)، الجهمية^(٢)، اللفظية^(٣)) وكان يقول: اذا صليت وبجنبك جهمي فأعد الصلاة. وكان يقول على المعتزلة زنادقة. وكان لا يعتقد بعلم الكلام، الذي يعد علم اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبهات، كذلك يهتم بدراسة العقائد الإسلامية الحقمة والدفاع عنها مقابل آراء اهل البدع. لذلك يقول احمد بن حنبل: لا تجالسوا اهل الكلام. وان سخط ومعاداة الحنابلة للشيعة، هو ان الشيعة تفضل وتقدم الامام علي بن ابي طالب عليه السلام على الصحابة جميعهم.

وكان احمد بن حنبل: يرى ويلزم من يفضل الامام علي عليه السلام على الصحابة فقد طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤).

(١) الواقفية: هم الذين قالوا: ان الامام بعد جعفر الصادق عليه السلام، اسماعيل (ابنه) باتفاق اولاده إلا انهم اختلفوا في موته في حال حياة ابيه، ومنهم من قال: لم يمت وسيخرج بعد الغيبة. ومنهم من قال: الواقفة، لوقوفهم على موسى بن جعفر عليه السلام انه الامام القائم. النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨١؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) الجهمية: اتباع جهم بن صفوان الذي قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وانكر الاستطاعات كلها وزعم ان الجنة والنار تبيدان وتفنيان وزعم ان الايمان هو معرفة الله تعالى فقط، ظهرت بدعته بترمد، وقد وافق المعتزلة في نفي الصفات الازلية، قتله سالم بن احوز المازني ومرو في اخر ملك بني امية. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٥٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٧٢.

(٣) اللفظية: هم الذين يقولون: الفاظنا بالقرآن مخلوقة، وهذه الفئة نشأت قبل الاشاعرة، وقد كان موقف احمد بن حنبل منهم، جعلهم جهمية. المحمود، عبد الرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الاشاعرة، (الرياض: مكتبة الرشد للمنشورات، ١٩٩٥م)، ص ١٣٠٥.

(٤) ابن الجوزي، مناقب الامام احمد بن حنبل، (مصر: منشورات مكتبة الخانجي، ١٣٤٩هـ)، ص ١٥٤-١٦٢.

❖ سنة (٤٨٠هـ-١٠٨٧م)

وقعت فتنة بين اهل الكرخ (الشيعة) واهل باب البصرة (السنة) وحدث قتال بينهم.

وقام اهل باب الازج الذي فيه اغلبية سنية بمناصرة اتباعهم اهل باب البصرة، فحملوا السلاح والاعلام والزينة.

فتصدى لهم شحنة بغداد سعد الدولة^(١) وتمكن من اخماد الفتنة^(٢).

ولم تذكر المصادر التاريخية سبب الفتنة. ولكن ابي اليهجا ذكرها قائلاً: خرج اهل باب البصرة بينون القنطرة الجديدة وكانت قد انهدمت ونقلوا الأجر في اطباق الذهب والفضة فثار عليهم اهل الكرخ وجرى بينهم مقتله عظيمة^(٣).

ويبدو لنا: ان هذه القنطرة كان من خلالها العبور على اهل الكرخ والتهجم عليهم. فعندما هدمت يتحمل من قبل الشيعة، فارادوا اهل اسنة بنيانها، حدثت الاضطرابات والفتنة.

(١) سعد الدولة (كوهرآيين): وهو شحنة بغداد، وقائد عسكري وكان قريب من السلطان. ومن اصل تركي ولي بغداد، قتل في معركة سنة (٤٩٣هـ). الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص ١٩١؛ الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٤٢٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٧٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٦٢؛ امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ٨٥. اما بن كثير، البداية والنهاية، ذكرها في حوادث ٤٨١هـ.

(٣) تاريخ ابي اليهجا، ص ٢٠٥.

❖ سنة (٤٨٢هـ-١٠٨٩م)

في يوم الجمعة التاسع عشر من شهر صفر، هجم اهل باب البصرة على الكرخ معقل الشيعة، فأغلقت الأسواق، وقام اهل السنة بجمع عدد من الرجال المتزينين يحملون الصليب وعددهم سبعة.

فرد عليهم الشيعة برفع المصاحف، ونادوا اهل السنة مستنجدين بالمسيح يامنصور، ونادوا الشيعة المنتظر يا منصور.

ويتبين ان اهل السنة ارتدوا. فأرسل الخليفة العباسي الشحنة والخدم والعسكر والهاشميين على ان ينهوا ويقضوا على الفتنة، فلم يستطيعوا.

واستمرت الفتنة شهور، وقتل فيها نحو مائتي شخص. و كان الشباب قد طولوا شعورهم وحملوا السلاح وعملوا الدروع، ورموا عن القسي بالنشاب والنبل، واصبح القوي يقتل الضعيف، وسلبت الأموال وعمت الفوضى، واخذ اهل السنة يشتمون ويسبون اهل البيت (عليه السلام)، فردت عليهم الشيعة بسب الصحابة الذين انحرفوا عن العقيدة المحمدية.

فقام الخليفة العباسي بإرسال منشوراً الى الكرخ، يطلب منهم ان يدينوا بمذهب اهل السنة، ويعلنوا الطاعة^(١).

ومن خلال النصوص التاريخية، نرى: ان الخليفة العباسي الذي على مذهب اهل السنة، وكذلك السلاجقة التي عقائدهم مخالفة للتشيع، عملوا على قمع

(١) ابن الجوزي، المتظم، ج ١٦، ص ٢٨١-٢٨٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٧٠؛ ابي الیهجاء، تاريخ ابي الیهجاء، ص ٢٠٥؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٣٧.

الشيعة ومحاربتهم ولم ينصفوهم، وكانوا مع العامة (اهل السنة) ضد الشيعة^(١). وقد وصف الذهبي الاحداث وقال: وذلت الرافضة لتسنن الخليفة^(٢). وما لحق بالشيعة من قتل ومكروه. عملوا بـ (التقية)^(٣) وهي من عقائدهم. فنصبوا رايتين على باب السماكين، وكتبوا على مساجدهم: (خير الناس بعد رسول الله ابو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي) وكل هذا والفتنة لم تهدي. واخذ اهل السنة يتهجمون ويعملون على الاضطراب والشغب. فغضب الخليفة عليهم وجهاز الجيش واركب الأتراك ولبسوا الاجناد المسلحة. وضرهم بالسياط وحلق شعورهم، وحبسهم في البيوت، بعد فترة كثر الكلام على السلطان وقالوا العوام: (هلك الدين مات السنة ونصبت البدعة ونرى الله ما ينصر الرافضة فترتد عن الإسلام).

وفي اثناء هذه الاحداث الدامية، يقول ابن الجوزي^(٤): والسنة قد غضبوا على الله وهجروا شريعته، وعزموا على الارتداد وقد ارتدوا. وخرج عليهم الفقيه المتكلم ابو الوفاء بن عقيل (ت ١٣٥ هـ) إلى المسجد والقي خطبة تحدث فيها عن اوضاع البلد السيئة، وابدى تخوفه وحزنه من ارتفاع رأية الشيعة. والناس تصيح: لا دين إلا دين اهل الكرخ^(٥).

(١) دول الإسلام، ج ١، ص ٤١٤.

(٢) وروي عن الامام الصادق عليه السلام: التقية ديني ودين آبائي. الكليني، اصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٣؛ المظفر، عقائد الامامية، ص ١٦٦.

(٣) التقية: هو دفع الضرر عن طريق اخفاء العقيدة واطهار المعتقد المنحرف وقد كانت شعارا لآل البيت عليهم السلام لدفع المكروه عنهم وعن اتباعهم وحقناً لدمائهم وهي من سمات وعقائد الشيعة.

(٤) المنتظم، ج ١٦، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٥) علال، التعصب المذهبي، ص ٤٨.

حدثت فتنة ثانية في الغد، من قبل العامة على نهر الدجاج الذي يقع في الكرخ، فنهبوا وحرقوا.

وقد ثار اهل الكرخ وقصدوا شارع ابن ابي عوف ودار ابي الفضل بن خيرون، ونهبوا، فقصد الديوان مستفراً ومعه الناس، ورفع العامة الصلبان على القصب. وهجموا على الوزير في حجرته، واكثروا من الكلام الشنيع، وقتل رجل هاشمي في باب الازج بهم اصابة، فثار العامة هناك بعلوي كان مقيم بينهم فقتلوه وحرقوه، وجرى النهب والقتل والفساد امور عظيمة. فأرسل الخليفة العباسي، خمارتكين الشحنة ليقضي عليهم، فلم يستطيع، فاستعان بسيف الدولة صدقة بن مزيد، فأرسل عسكرياً الى بغداد، فانهزم المفسدين والعيارين، والذي قبض عليه حلق شعره، وهدم دورهم وقتل منهم ونفي بعضهم، فسكتت الفتنة وامن الناس^(١).

❖ (٤٨٦هـ-١٠٩٣م)

جمادي الاخر وقعت الفتنة بالجانب الغربي من بغداد فقطعت الطرق وعمت الفوضى. والسبب ان اهل النصرية^(٢) المتعارف عنهم غلاة الشيعة^(٣).

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٨٢-٢٨٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) النصرية: محلة بالجانب الغربي من بغداد في طرف البرية، متصلة بدار القز. الألوسي، اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، ص ١٩٦.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٥١؛ البحراني، سليمان بن عبد الله (ت ١١٢١هـ)، النكت البدعية في تحقيق الشيعة، تحقيق: مشتاق صالح المظفر، (العراق: منشورات العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٣م)، ص ١٠١.

قتلوا رجل يعرف ابن الداعي. فقام سعد الدولة شحنة السلطنة السلجوقية بحرق
النصرية.

ثم اتصلت الفتنة بين اهل باب البصرة والكرخ. ووقع القتال بينهم على القنطرة
الجديدة. فهجم سعد الدولة على الكرخ فنهبت وحرقت^(١).

وكان النهب والحرق من قبل الشحنة والعامه الذين هم على عقائد مخالفة للشيعة.

❖ (٥٣٨هـ-١١٤٣م)

وصل السلطان السلجوقي مسعود الى بغداد^(٢)، ومعه الفقيه ابو الحسن
النيسابوري^(٣). فجلس في جامع القصر والمنصور، واخذ يدرس العقائد الحنفية. وقام
يلعن المذهب الأشعري جهراً على المنبر.

يقول: كن شافعيّاً ولا تكن اشعريّاً، كن حنفيّاً ولا تكن معتزليّاً، كن حنبليّاً ولا
تكن مشبهاً. وكان ينتقد الشافعية، ويتكلم عليهم قائلاً: ما رايت اعجب من اصحاب
الشافعي يتركون الأصل ويتبعون الفرع.

وكان يمدح الائمة الأربعة. مما ادى الى غضب العامة عليه، فقام الفقيه ابو الحسن
الغزنوي الواعظ (ت ٥٥١هـ) إبلاغ السلطان مسعود فعمل السلطان الى اخراج
النيسابوري من بغداد وسفره الى بلده.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٥.

(٢) الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٩١؛ امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص
١١٨.

(٣) الحسن النيسابوري: الحسن بن ابي بكر بن ذي النون بن ابي القاسم الحنفي ويكنى ابو الفاخر.
كان فقيهاً ادبياً ومجيد المناظرة. توفي سنة (٥٤٥هـ). بن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٧٨ - ٧٩.

وبذلك هدأت الفتنة. وامر الخليفة العباسي المقتفي بن المستظهر لا يذكر احد مذهباً ولا يثير الفتنة. وذلك لمنع الفتن المذهبية بين المسلمين^(١).

❖ (٥٦١هـ-١١٦٥م)

وفي شهر محرم قام اهل الكرخ الشيعة بسب الصحابة^(٢).

يحتمل إثابة على اهل السنة بما يقومون به من افراح وإبتهاج في يوم عاشوراء. وفي رابع ربيع الآخر خرج الخليفة العباسي المستنجد بن المقتفي الى صلاة الجمعة في جامع المهدي وسمع بين العوام الشتم والسب بسبب تفسير القرآن الكريم. لأحد القصاصين المسمى (ابن المشاط) الذي يقول ان (آلم) في القرآن، ليس من كلام الله؟

(التين والزيتون) يفسرها: التين في الريحانيين والزيتون يباع في الأسواق فعمل الخليفة على منع القصاصين كلهم من تفسير القرآن^(٣).

❖ (٥٦٩هـ-١١٧٣م)

يوم الجمعة في جامع المنصور ببغداد، تكلم محمد الطوسي، قائلاً: "ان ابن ملجم لم يكفر بقتل علي (عليه السلام) فهاج الناس عليه"^(٤). ورموه بالآجر وخرج من المجلس بحماية الأتراك.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٣١ - ٣٦؛ مصطفى، الراي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية، ص ٢٩٠.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٥١؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٢٦٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٧١؛ مصطفى، الراي العام في العراق، ص ٢٩١.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠٢.

وقد حدثت فتنة اخرى بين اهل باب البصرة والكرخ، وكانت الذريعة ان الماء لما زاد في نهر دجلة سد الشيعة الماء عنهم، فغرق مسجد فيه شجرة فانقلعت فصاح اهل الكرخ (انقلعت الشجرة لعن الله العشرة) والمقصود العشرة هم المبشرون بالجنة، فاندلعت الفتنة.

كلف الخليفة العباسي المستضيء بن المستنجد، علاء الدين تنامش^(١)، الذي كان شيعياً فمال على اهل باب البصرة واراد الدخول الى منطقة السنة فمنعوا اهلها واغلقوا الابواب ووقفوا على السور، واراد احراق الابواب ولكن الخليفة رفض وامر باعادة تنامش، فعادت الفتنة اسبوعاً ثم انتهت دون تدخل السلطة^(٢).

❖ (٥٧٠هـ - ١١٧٤م)

جرت بين اهل باب البصرة واهل الكرخ خصومات ادت الى قتل جماعة من الطرفين. ثم اصطلحوا وبعد فترة رجع الخصام بينهم، فتولى امرهم سليمان بن شاووش، فخافوا سطوته وانتهت الفتنة^(٣).

(١) علاء الدين تنامش: من كبار الامراء الأتراك الشيعة توفي سنة (٥٨٤هـ) ودفن في المشهد الحسيني. الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية، (لندن: المركز الحسيني للدراسات، ٢٠٠٣م)، ج ٢، ص ٢٩.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، حوادث (٥٦٩هـ)؛ علاء، التعصب المذهبي، ص ٥٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢١١.

المبحث الثاني

إنشاء المدارس الإسلامية (الغاية والأهداف):

لفظ المدرسة من الألفاظ المولدة عند العرب. وهو في الاصل مأخوذ من العبرانية أو الآرامية. مدارس او مدرس وجمعها مدارس ثم حذف فاصبح مدارس. ولم يعرف العرب المسلمين هذه المنشآت العلمية قبل القرن الرابع الهجري^(١).

وشهد العراق مدارس قبل الإسلام. تدرس العلوم الدينية وتعلم القراءة والكتابة واصول الدين والفلسفة، وتعود هذه المدارس الى اهل الذمة^(٢).

وكانت تحدث فيها منازعات في العقائد الدينية والتي تنتهي الى معترك وتارة الى السلام^(٣).

وذهب بعض المؤرخين الى ان نظام الملك الوزير السلجوقي (ت ٤٨٥هـ) أول من بنى المدارس في الإسلام، وليس هذا بصحيح، فان المدارس عرفت في القرن الرابع للهجرة وقبل ان يولد نظام الملك^(٤).

(١) رؤوف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد في العصر العباسي، (بغداد: دارالكتب العلمية، ٢٠١٣م)، ص ٦.

(٢) غنيمه، يوسف رزق، الحيرة المدنية والمملكة العربية، (بغداد: ١٩٣٦م)، ص ٥٤ - ٥٧.

(٣) نولد كة، تيودوز، امراء غسان، ترجمة: بندلي جوزي، (بيروت: الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م)، ص ٤٤.

(٤) الديوه جي، سعيد، التربية والتعليم في الإسلام، (بغداد: مطبعة الموصل، ١٩٩٨م)، ص ٧٤.

يقول المقدسي^(١): وأمت في المساجد وذكرت في الجوامع واختلفت الى المدارس. وهو من اهل القرن الرابع الهجري. أما في بلاد المشرق الإسلامي فقد ظهرت المدارس في القرن الثاني الهجري من تلك المدارس هي^(٢):

١. مدرسة ابي حفص الفقيه البخاري (١٥٠ - ٢١٧هـ).
 ٢. مدرسة ابي حيان البستي (٣٠٥هـ).
 ٣. مدرسة ابي الحسن بن علي النيسابوري (ت ٣٤٩هـ).
 ٤. مدرسة الامام الحاتمي الشافعي (ت ٣٦٢هـ).
 ٥. المدرسة البيهقية في نيسابور للإمام احمد بن حسن البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ).
- اما في العهد البويهي فكانت الحركة العلمية والفكرية في إرتقاء باذخ. يقول سيد امير علي^(٣): وقد شجع كل من عضد الدولة وشرف الدولة الروح الأدبية وأحييت مدرسة بغداد التي كانت قد اصابها الإهمال اثناء الثورات التي قامت في وجه الخلافة.
- وهذه دلالة وسند على ان المدارس موجودة في العهد البويهي، ولكن بشكل غير معلوم.
- وتبين ان المدارس ظهرت في القرن الثاني للهجرة في بلاد المشرق الإسلامي اما في بغداد فقد برزت إبان الدولة السلجوقية.

(١) احسن التقاسيم، ص ٤١.

(٢) معروف، ناجي، نشأة المدارس المستقلة في الإسلام، (بغداد: مطبعة الازهر، ١٩٦٦م)، ص ٦؛ رؤوف، مدارس بغداد في العصر العباسي، ص ٩؛ الصلابي، دولة السلاجقة، ص ٢٨٥.

(٣) مختصر تاريخ العرب، ص ٢٦٧.

١- المدرسة الحنفية:

أول مدرسة انشئت في العراق خلال العصر السلجوقي تم تخطيط المدرسة في (١٨ صفر - ٤٥٩هـ) وفي ٢٧ جمادى الآخر من السنة نفسها، انزل بها الفقهاء وقامت بالتدريس. وهي قبل النظامية بحوالي اربعة شهور وثلاثة عشر يوماً. الذي قام ببناء المدرسة الحنفية (ابو سعد المستوفي)^(١). بباب الطاق^(٢) في بغداد، بجانب قبر ابو حنيفة النعمان الذي تم تعميره وتوسيعه في زمن الدولة البويهية سنة (٤٣٦هـ-١٠٤٤م)^(٣).

وكانت المدرسة تدرس المذهب الحنفي فقط، لانها مدرسة احادية. ويدل هذا على تعصب المؤسسين والداعمين ل هذه المدارس. يقول بن الجوزي: ان ابو سعد المستوفي كان حنيفياً متعصباً^(٤). واستمرت المدارس المذهبية، تدرس وفق عقائد المذهب الواحد.

(١) ابو سعد المستوفي: محمد بن منصور الخوارزمي الكاتب يلقب (شرف الملك) واللقب حصل عليه بمبلغ مائة الف دينار من قبل ملكشاة صدرأ معظماً كثير الاموال، وكان مستوفي ديوان الملكشاهية. بنى مدارس ومساجد على المذهب الحنفي توفي في اصبهان سنة ٤٩٤هـ. بن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٢٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٩، ص ١٨٨؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٩٥.

(٢) باب الطاق: ويقصد بالطاق البنيان (البناء المعقود) يقع بالجانب الشرقي من بغداد بين الرصافة ونهر العلي. الألويسي، اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، ص ١٧٢.

(٣) الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٠٢؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٤٤؛ رؤوف، مدارس بغداد في العصر العباسي، ص ٢٦ - ٢٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٠١.

وفي زمن الخليفة العباسي المستنصر بالله (٦٢٣ - ٦٤١هـ)، تم بناء المدرسة المستنصرية سنة (٦٣١هـ - ١٢٣٤م) التي تميزت بتدريس المذاهب الأربعة.

يقول الدكتور طاهر مظفر العميد: ولعل الخليفة المستنصر أول من ابتكر فكرة جمع المذاهب الفقهية الأربعة في بناية واحدة^(١).

ثم تطورت المدارس واصبحت ثنائية اي تدرس مذهبين فقهيين، مثل الحنفية والشافعية في بغداد، وثلاثية تدرس بين ثلاث مذاهب فقهية، ورباعية تدرس المذاهب الأربعة^(٢).

وكل هذه المدارس الدينية بمختلف مذاهبها، كانت تستبعد المذهب الجعفري. الذي اختلف معهم بالعقائد والفقه والفروع الدينية والشريعة، وهناك اقتران وثيق وارتباط عميق بين العقيدة والشريعة، فالعقيدة في ظاهرها شريعة ولكن نظراً، والشريعة في باطنها عقيدة ولكن عملاً.

والعقيدة والشريعة هما جناحا الدين القويم، وهما قوسا دائرته، فلا غنى لاي منهما عن الآخر، لذلك ان العقيدة مدخل للجنة والنار، والشريعة مدخل مراتبها، ويتوقف قبول الاعمال الشرعية على صحة العقيدة^(٣).

ومن العقائد التي اختلف الشيعة مع اهل السنة هي (الإمامة) التي تعد ابرز المحاور العقائدية بين المذاهب الإسلامية.

(١) حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م)، ج ٩، ص ١٧٤.

(٢) معروف، نشأة المدارس المستقلة، ص ١٢ - ١٣.

(٣) الحيدري، فقه العقيدة، ص ٥٧ - ٥٨.

والامام: هو الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعاً^(١). لذلك اختلف وتنازع اهل السنة فيما بينهم في تعيين الإمام.

يقول الماوردي: واختلف الفقهاء في الامام منها ؛ فقالت طائفة هو الذي عقدت له الامامة في البلد الذي مات فيه ...

وقال آخرون: بل على كل واحد منهما ان يدفع الامامة عن نفسه ويسلمها الى صاحبه طلباً للسلامة وحسماً للفتنة ليختار اهل العقد احدهما او غيرهما^(٢).

وان جمهور العامة فسروا الامامة بما اعتقدوه في الامامة من حيث الامارة والخلافة الظاهرية. وقالوا: ان الامامة عند الاشاعرة هي خلافة الرسول في اقامة الدين وحفظ حوزة الملة بحيث يجب اتباعه على كافة الامة. ومن المعلوم ان مراد الاشاعرة من الامامة، الخلافة الظاهرية عن النبي ﷺ و الخلافة الظاهرية عنه ﷺ أعم من ان تكون بنصبه ﷺ او بالبيعة والانتخاب.

وقالت الحنفية: هو استحقاق تصرف الامام في الخلق و رئاسة الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ^(٣).

وقد ذكر الشهرستاني^(٤) في الامامة: واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامية، اذ ما سل سيف على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان.

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ٣٩.

(٢) الاحكام السلطانية، ص ٦٨.

(٣) خزائلي، محمد علي، الامامة والولاية في الكتاب والسنة، (ايران: ١٣٨٩ هـ)، ص ١٧ - ١٩.

(٤) الملل والنحل، ص ٢١.

وقال الغزالي^(١): النظر في الامامة ليس من المهمات، وليس من فن المعقولات فيها من الفقهيات. ثم انها ماثار للتعصبات.

قال ابن خلدون: هذا المنصب، انه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة وامامة، والقائم به خليفة واماماً. فأما تسميته اماماً فتشبهاً بامام الصلاة في اتباعه والاقتراء به، ول هذا يقال: الامامة الكبرى. واما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في امته، فيقال: خليفة باطلاق وخليفة رسول الله. واختلف في تسميته خليفة الله. فاجازه بعضهم اقتباساً من الخلافة العامة للآدميين في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾^(٣). ومنع الجمهور منه، لان معنى الآية ليس عليه، وقد نهى ابو بكر عنه لما دعي به، وقال: لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله ﷺ. ولان الاستخلاف انما هو في حق الغائب، واما الحاضر فلا^(٤).

اما الشيعة الامامية تعتقد ان الامامة خلافة كلية الهية فالامام عندهم خليفة الله وخليفة رسوله وأمين الله في ارضه وحجته على عباده وخليفته في بلاده. ومن آثارها الولاية التشريعية التي منها الامارة والخلافة الظاهرية^(٥).

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٤٧.

(٢) البقرة، آية ٣٠.

(٣) الانعام، آية ١٦٥.

(٤) المقدمة، ص ٢٢٣.

(٥) خزائلي، الامامة والولاية، ص ١٩.

وعن الامام الباقر، عن ابيه، عن جده عليه السلام قال: لما انزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(١)، قام ابو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: لا، قالا: فهو الانجيل؟ قال: لا، قالا: فهو القرآن؟ قال: لا. قال فاقبل امير المؤمنين علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا، انه الامام الذي احصى الله تبارك و تعالى فيه علم كل شئ^(٢). لذلك الامامة عند الشيعة محصورة لاهل البيت لا غير.

يقول الشيخ المجدد المظفر رحمته الله: ان الامامة اصل من اصول الدين، لا يتم الايمان إلا بالاعتقاد بها. ولا يجوز فيها التقليد، ويجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة. وانها كالنبوة لطف من الله تعالى فلا بد ان يكون في كل عصر امام هاد يخلف النبي صلى الله عليه وآله في وظائفه من هداية البشر وارشادهم الى ما في الصلاح والسعادة في النشاطين. فهي استمرار للنبوة^(٣).

لذلك الامامة عند الشيعة من الاصول وعند اهل السنة من الفروع فهي عند الشيعة بالنص والتعيين الالهي. اما عند اهل السنة تكون بالاختيار والانتخاب من قبل الناس. واذا اقتضت لهم المصلحة العامة ان يكونوا بدون امام، فعلوا ذلك!.

(١) يس، آية ١٢.

(٢) الصدوق، معاني الاخبار، صححه: علي اكبر الغفاري، (بيروت: دار المعرفة، د:ت)، ص ٩٥.

(٣) عقائد الامامية، ص ١١٩.

وقد ورد في كتب الشيعة: من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية^(١). وقال الصدوق (رحمته الله): سألت ابا بشر اللغوي بمدينة السلام عن معنى الامام فقال: الامام في لغة العرب هو المتقدم بالناس، والامام هو الخيط الذي يجمع حبات العقد، والامام هو الذهب الذي يجعل في دار الضرب ليؤخذ عليه العيار^(٢). لذلك كانت (الإمامة) محور تباين وتقاطع عند الشيعة والمذاهب الإسلامية الأخرى.

المدارس الحنفية^(٣):

١. مدرسة تركان خاتون: كانت من أوائل المدارس التي عرفتها بغداد أمرت بينائها تركان خاتون الجلالية بنت طراج زوجة السلطان ملكشاه السلجوقي (٤٦٥ - ٤٨٥هـ).
٢. مدرسة سعادة: تم بناء المدرسة للحنفية بامر الأمير سعادة الرسائي خادم الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ - ٥١٢هـ).
٣. المدرسة التشيية: من مدارس الحنفية العتيقة ببغداد، بناها الامير المملوك

(١) الاسكافي، ابي جعفر محمد المعتزلي (ت ٢٢٠هـ)، المعيار والموازنة في فضائل الامام علي بن ابي طالب (رحمته الله)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، (بيروت، ١٩٨١م)، ص ٢٤؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٢٨٩، حديث ١٠٦٨٧؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حيائي، ط ٥، مؤسسة الرسالة: ١٩٨١م، ج ١، ص ١٠٣، حديث ٤٦٤.

(٢) معاني الاخبار، ص ٩٦.

(٣) ينظر: معروف، نشأة المدارس المستقلة، ص ١٠؛ رؤوف، مدارس بغداد في العصر العباسي، ص ٢٨ - ٤٨؛ معروف، العراق في التاريخ، ص ٥٠٩.

خمارتكين بن عبد الله التتشي في حدود سنة ٥٠٠هـ.

٤. المدرسة المغيشية: منسوبة الى مغيث الدين محمود بن محمد السلجوقي المتوفي ٥٢٥هـ، وتسمى احيانا الغياثية، وتقع على شاطئ دجلة، وهي من مدارس السلاجقة القديمة في بغداد.

٥. مدرسة باب الطاق: محلة باب الطاق من محلات بغداد الشرقية، مؤسس المدرسة شرف الملك ابو سعد محمد الخوارزمي الحنفي.

٦. المدرسة الموفقية: ابنتى هذه المدرسة الخادم موفق بن عبد الله الخاتوني خادم الخاتون الملكشاهية زوجة الخليفة الخليفة المستظهر بالله.

٢- المدرسة النظامية:

هي من مجموعة مدارس التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك (٤٠٨ - ٤٨٥هـ) وكانت احادية اهتمت بتدريس المذهب الفقهي الشافعي لا غير. لانه نظام الملك كان شافعيًا^(١).

شرع الكثير من المدارس في بلدان العالم الإسلامي. يقول صدر الدين الحسيني^(٢): وبنى المدارس النظاميات في سائر البلاد. وذكر الذهبي: وانشأ عدة مدارس ومساجد^(٣).

(١) سياست نامه، ص ١٣٣؛ ابن الديبشي، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، ج ٢، ص ١١٨؛ ضيف، عصر الدول والامارات، ص ٤٩٣.

(٢) زبدة التواريخ، ص ١٤٢. ينظر: حسنين ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص ١٨٢.

(٣) دول الإسلام، ج ١، ص ٤١٧.

وقد بدأ بناء المدرسة النظامية في بغداد في ذي الحجة ٤٥٧ هـ وانتهى في ذي القعدة ٤٥٩ هـ^(١).

يقول الدكتور حسين امين^(٢): وقد انفق نظام الملك في بنائها مئتي الف دينار، وكتب عليها اسمه وبنى حولها اسواقاً تكون محبساً عليها وابتاع ضياعاً وحمامات ومخازن ودكاكين اوقفها عليها.

وذكرها ابن جبير: والمدارس بها [بغداد] نحو ثلاثين، وهي كلها بالشرقية، وما منها مدرسة الا وهي يقصر القصر البديع عنها واعظمها واشهرها النظامية^(٣). وكان من اعيان المذهب الشافعي الفقيه ابو اسحاق الشيرازي (٣٩٣ - ٤٧٦ هـ) ويلقب (حجة الله على ائمة العصر).

واختاره نظام الملك للتدريس في النظامية، وجعل رسم (الختم) للمدرسة باسم ابي اسحاق الشيرازي بعد ان اخذ موافقته. وعند الافتتاح تجمع الناس من مختلف الطبقات تشوقاً لحضور الفقيه الشيرازي، ولكن لم يحضر!!

يقول الزركشي^(٤): بنى المدرسة النظامية ببغداد، وشرع فيها سنة سبع وخمسين

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٠٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٥٥؛ الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٣٩٣؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٩٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٨٢.

(٢) تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط ٢، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٦م)، ج ٢، ص ٤٩.

(٣) ابي الحسن محمد (ت ٦١٤ هـ)، رحلة بن جبير، ط ٢، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٦م)، ص ١٨٣.

(٤) محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ)، اعلام الساجد باحكام المساجد، تحقيق: ابو الوفاء مصطفى، (القاهرة: ١٣٨٤ هـ)، ص ٣٢.

واربعمئة وانجزت سنة تسع وخمسين وجمع الناس على طبقاتهم فيها يوم السبت
عاشر ذي القعدة ليدرس فيها الشيخ الرباني ابو اسحاق الشيرازي فلم يحضر
فيقال: لقيه صبي فقال: كيف تدرس في مكان مغصوب فوشوشه فاختفى؟.

ويذكر ابن الجوزي^(١): فلما كان يوم اجتماع الناس فيها وتوقعوا مجيء ابي اسحاق
فلم يحضر، فطلب فلم يظهر، وكان السبب ان شاباً لقيه فقال: يا سيدنا، تريد
تدرس في المدرسة؟ فقال: نعم، فقال: كيف تدرس في مكان مغصوب؟ فغير نيته
فلم يحضر.

يقول ابو اسحاق الشيرازي: و لولا اني ما اديت فيها الفرض لكنت من
الهاالكين^(٢).

ذكرت المصادر التاريخية ان مكان المدرسة النظامية (مغصوب). وحكم
المغصوب بالفقه الإسلامي وعند جميع المذاهب الإسلامية هو حرام ويأثم فاعله.
وقد ورد الغصب في كتب الفقه: هو الاستيلاء على مال غيره بغير حق وهو
محرم بالكتاب والسنة والإجماع^(٣).

(١) المنتظم، ج ١٦، ص ١٠٢. ينظر: الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٨؛ بن الاثير، الكامل في
التاريخ، ج ١٠، ص ٥٥؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ٢٢، ص ٩٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء،
ص ٣٨٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٠٣.

(٣) ابن قدامه، ابو محمد موفق الدين عبد الله المقدسي (ت ٦٢٠هـ) كتاب المغني، (مصر: منشورات
مكتبة القاهرة، ١٩٦٨م)، ج ٥، ص ١٧٧؛ الشاطري، احمد بن عمر، الياقوت النفيس في مذهب
ابن ادريس في الفقه الشافعي، تحقيق: فضل بن محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٦٩هـ)،
ص ٩٥؛ الحسن، مصطفى (اخرن)، الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي، (دمشق:
دار القلم للطباعة، ١٩٩٢م)، ج ٧، ص ٢١٧؛ سابق، السيد، فقه السنة، (القاهرة: دار الريان
للتراث، ١٩٨٧م)، مج ٣، ص ١١، ص ٣٥٥.

وعندما بلغ نظام الملك ان الفقيه ابو اسحاق الشيرازي لم يحضر، اقام القيامة على العميد ابي سعد المستوفي^(١).

وبعد إرغام وإكراه الشيخ الشيرازي للدرس في النظامية، اخذ يدرس فيها. يقول ابن كثير^(٢): فلما بلغ نظام الملك ذلك تغيظ على العميد وأرسل الى الشيخ ابي اسحاق فرده الى التدريس بالنظامية في ذي الحجة من هذه السنة، وكان لا يصلي فيها مكتوبة [صلاة الواجبة] بل كان يخرج الى بعض المساجد فيصلي، لما بلغه من انها مغصوبة.

والسبب الرئيسي من انشاء المدرسة النظامية هو محاربة عقيدة الشيعة^(٣). وكان نظام الملك متعصباً سفاكاً، ينفي ويقتل كل من يخالف عقائده، وشديد البغض والعداء للشيعة، وكان يجمع فقهاء الشيعة ويأمر باصعادهم الى المنابر حاسري الرؤوس، ويستخف بهم دون ان يراعي لهم حرمة. يقول: انتم اعداء الدين، وشعاركم شعار الملحدين آمنوا. فكانوا يومنون طوعاً او كرهاً^(٤). وكان ناغم وباغض للمذاهب الإسلامية الأخرى، يقول: ليس في العالم كله افضل واقوم من مذهب ابي حنيفة والشافعي رحمة الله عليهما، اما المذاهب الاخرى فبدع واهواء وشبهات.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٠٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٥٥.

(٢) البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٩٦.

(٣) امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ج ٢، ص ٤٧؛ رؤوف، مدارس بغداد، ص ١٠؛ الصلابي، دولة السلاجقة، ص ٢٨٦؛ النبراوي، فتحية، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٨م)، ص ٢٣٩.

(٤) سياست نامه، ص ٣٠؛ ضيف، عصر الدول والامارات، ص ٤٩٢.

وقد إصطفى المذهب الحنفي لان ملكشاه السلطان السلجوقي كان حنفيًا. وكذلك السلطان ملكشاه متعصباً ايضاً، فكان يقول: واأسفاه! ليت وزيرى لم يكن شافعيًا^(١). ورغم التناقض بين الحنفيه والشافعية في الفقه، لكنها يجتمعان في منصب القضاء، لان القاضي يجتهد برأيه في قضائه^(٢).

وقد انفق اموال طائلة ذريعة في بناء المدارس النظامية.

وكان ياخذ ستمائة الف دينار في كل سنة من خزينة الدولة السلجوقية، ويروى ان بعض الفقهاء وشى وطعن بنظام الملك عند السلطان السلجوقي، ابي الفتح ملكشاه، وقالوا: ان هذا المال المخرج من بيوت الاموال يقام به جيش يركز رايته في سور القسطنطينية.

فعاتبه ملكشاه وطلب ان يبرر تصرفه في صرف الاموال. فاجابه نظام الملك بقوله: انا اقمتم لك جيش يسمى جيش الليل اذا نامت جيوشك ليلاً قامت جيوش الليل على اقدمهم صفوفاً بين يدي ربههم فارسوا دموعهم واطلقوا بالدعاء لك وجليوشك فانت وجليوشك في خفارتهم تعيشون و بدعائهم تثبتون و بركتهم تمطرون وترزقون، تحرق سهامهم الى السماء السابعة بالدعاء والتضرع. فبكى ابو الفتح ملكشاه بكاء شديداً، ثم قال: يا ابت شاباش^(٣) يا ابت شاباش اكثر لي من هذا الجيش^(٤).

(١) سياست نامه، ص ١٣٣. ينظر: النيسابوري، السلجوقية، ص ١٤.

(٢) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ١٣٥.

(٣) شاباش: اصلها كلمة فارسية (شاد تعني الفرج) و (باش تعني جيد او حسن). وتستخدم للمدح والاستحسان، (شادباش) بالفارسية تعني مرحى. نت، الكلمات الدخيلة على اللغة العربية.

(٤) الطرطوش، ابو بكر محمد ابن الوليد (ت ٥٢٠هـ)، سراج الملوك، (مصر: منشورات من اوائل المطبوعات العربية، ١٨٧٢م)، ص ١٢٨؛ معروف، بشار عواد، العراق في التاريخ، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣م)، ص ٥٠٦؛ الحسين، قصي، موسوعة الحضارية العربية، (بيروت: =

يبدو ان هذه الأموال الغزيرة، كانت تنهب تحت ذريعة النفقات على المدارس النظامية وعلى الفقهاء والطلاب وسد حاجاتهم.

يقول حسين امين: ومن الجدير بالذكر ان نظام الملك الذي حاول ارضاء طائفته في تفضيل المذهب الشافعي على جميع المذاهب الإسلامية، فهو بذلك اوجد ثغرة كبيرة في تفريق الصف الإسلامي كما كانت مقاومته للمذهب الشيعي عاملاً من العوامل المهمة في اضعاف الدولة السلجوقية وفي احياء المنازعات الطائفية التي فتت وحدة المسلمين^(١).

٣- المدارس الشافعية^(٢):

١. المدرسة التاجية: ثاني مدرسة شافعية عرفتها بغداد بعد النظامية، المنسوبة

على تاج الملك المرزبان بن خسرو ابو الغنائم، التي افتتحها سنة ٤٨٢هـ.

٢. مدرسة قراح ظفر: قراح ظفر محلة من عدة محال بغداد. مؤسس المدرسة

الفقيه الكبير ابو بكر محمد بن الحسين الشاشي الملقب بفخر الإسلام (٤٢٧

- ٥٠٧هـ).

٣. المدرسة الثقفية: تقع في محلة باب الازج للشافعية، مؤسس المدرسة ثقة

الدولة علي بن محمد بن يحيى الدريني.

٤. مدرسة الطيورين: الطيورين سوق من اسواق الجانب الشرقي من بغداد

= دار البحار للمنشورات، (٢٠٠٥م)، ج ٤، ص ٢١؛ زيد، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د:ت)، ج ٣، ص ٢٢٢.

(١) تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ج ٢، ص ٥٦.

(٢) ينظر: بن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٨١؛ معروف، نشأة المدارس المستقلة، ص ١٠ - ١١؛ رؤوف، مدارس بغداد في العصر العباسي، ص ٥٣ - ٨٠؛ عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص ٢٠٦.

- تباع فيه مختلف الطيور، وهي مدرسة شافعية خاصة بالامام يوسف بن بNDAR الدمشقي (٤٩٠-٥٦٣هـ).
٥. المدرسة الكمالية: وتسمى مدرسة ابن الخل، من كبريات مدارس بغداد، بناها احد الاعيان الكمال حمزة ابو الفتوح سنة ٥٣٥هـ.
٦. مدرسة دار الذهب: من مدارس بغداد، وتسمى المدرسة الفخرية نسبة الى فخر الدولة ابي المظفر ابي الحسن بنهبة بن المطلب، بناها للشافعية، وافتتحها سنة ٥٦٨هـ.
٧. المدرسة الاسبهدية: وتسمى الاصفهيدية من مدارس الشافعية ببغداد، وهي منسوبة الى احد اشرف طبرستان او ملوكها.
٨. مدرسة ابي النجيب السهرودي: من مدارس الشافعية تقع قريباً من دجلة، اسسها الزاهد ابي النجيب السهرودي.
٩. المدرسة القيسرية: تقع في الجانب الشرقي من بغداد وكانت للشافعية.
١٠. مدرسة زمرد خاتون: وتسمى مدرسة الاصحاب، اي اصحاب الامام الشافعي، من اعظم مدارس الشافعية ببغداد، قامت على انشائها السيدة زمرد خاتون (ت ٥٩٩هـ) ام الخليفة الناصر وزوجة المستضيء بالله. وتم افتتاحها سنة ٥٨٩هـ.
- مدرسة المخرمي:** وهي من اقدم مدارس الحنابلة ببغداد، بناها القاضي ابو سعد المبارك المخرمي^(١) قاضي باب الازج شرقي بغداد.

(١) ابو سعد المبارك: بن علي المخرمي القاضي، درس الفقه على الامام ابي علي يعقوب وابي جعفر عبد الخالق، وولي القضاء باب الازج ببغداد. (٤٤٦هـ-٥١٣هـ) وكانت وفاته في ليلة الجمعة الثاني عشر من محرم. ابي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٢٥٨.

يقول الدكتور خالد علال: تعتبر هذه المدارس طائفية ومن مظاهر التعصب المذهبي الذي كان سائداً بين الطوائف السنية الاربعة، وكانت تعمل لانتصار الفرقة والمذهب^(١).

وكانت المدارس الحنبلية تعمل على مواجهة التيارات المذهبية الفكرية التي حاولت اقحام العقل في المسائل العقديّة وتقديمه على النصوص. وقد شهدت بغداد ابان العصر السلجوقي تنافس فكري الذي ادى الى الصراعات والنزاعات التي كانت مصحوبة بالعنف والشدة. وكانت المدارس الحنبلية تدعم المذهب السني ضد المخالفين له. وتعزز منصب الخلافة حيث شكلوا الحنابلة قوة لا يستهان بها في الشارع البغدادي^(٢).

٤- المدارس الحنبلية^(٣):

١. مدرسة ابي شجاع: هي المدرسة التي بناها بهرام ابو شجاع اليسع (ت ٥٢٠هـ). في محلة باب الازج. يُدرس فيها المذهب الحنبلي.
٢. مدرسة ابن الشمحل: هي من مدارس الحنبلية بنيت سنة ٥٥٦هـ، بناها ابو القاسم عمر بن ثابت ابن الشمحل، وتقع بالمامونية بمنطقة باب الازج بالجانب الشرقي من بغداد.

(١) التعصب المذهبي، ص ١٠٨.

(٢) جمعة، عكاب يوسف، المدارس الحنبلية في بغداد واثرها في الفكر الديني ابان العصر السلجوقي، مجلة مفكرة الحياة، ٢٠١١ م، ص ٣٦٢.

(٣) ينظر: بن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٤٠؛ معروف، نشأة المدارس المستقلة، ص ١١؛ رؤوف، مدارس بغداد في العصر العباسي، ص ١٠٢ - ١٢٥؛ جمعة، المدارس الحنبلية في بغداد، ص ٣٧١ - ٣٨٨.

٣. مدرسة الوزير ابن هبيرة: اول مدرسة حنبلية انشأت برعاية الدولة او من جهة رسمية، حيث انشا هذه المدرسة الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة (ت ٥٦٠هـ)، سنة ٥٥٧هـ. محلة باب البصرة بالجانب الغربي من بغداد.
٤. مدرسة بن بكروس: من مدارس الحنابلة ببغداد الشرقية، انشاها احد فقهاء الحنابلة. وهو احمد بن محمد بن المبارك بن بكروس (٥٠٢ - ٥٧٣هـ).
٥. مدرسة ابن الجوزي: تقع بدرب دينار شرق بغداد، انشا هذه المدرسة المؤرخ ابن الجوزي سنة ٥٧٠هـ.
٦. مدرسة بنفشأ (المدرسة الشاطئة): وهي المدرسة التي انشأها بنفشأ زوجة الخليفة المستضيء بالله (٥٦٦ - ٥٧٥هـ) وكانت دار للوزير ابن جهير. تقع على شاطئ دجلة بباب الازج، وجعلتها بنفشأ مدرسة للحنابلة، واوكل التدريس بها اول الامر للفقير ابي جعفر الصباغ.
٧. مدرسة ابن العطار: تقع بدرب القيار شرقي بغداد، امر ببنائها ابو عمرو، وقيل ابو القاسم نصر بن منصور بن الحسين العطار الحراني البغدادي.
٨. مدرسة ابن البل: وهي المدرسة التي بناها للحنابلة ابو المعالي هبة الله بن الحسين المعروف بابن البل بمحلة الريان بالقسم الشرقي من بغداد.
٩. مدرسة ابي حكيم النهرواني: تقع في محلة باب الازج من محلات الحنابلة في بغداد الشرقية بناها الفقيه ابو حكيم النهرواني البغدادي الحنبلي (٥٥٦هـ).
١٠. مدرسة الابرايدي: هي من مدارس الحنابلة في بغداد، بناها الفقيه ابو البركات احمد بن علي الابرايدي (ت ٥٣١هـ) بمحلة البدرية.

٥ - اهداف المدارس الإسلامية في زمن السلاجقة:

تبيان آراء المؤرخين:

١. قال سهيل طقوش: المدارس النظامية التي من اهم اهدافها نشر الفكر السني ليوافق تحديات الفكر الشيعي والعمل على تقليص نفوذه^(١).
٢. ذكر محمد علي الصلابي: لقد بدأ التفكير الفعلي في انشاء هذه المدارس النظامية للوقوف امام المد الشيعي الامامي^(٢).
٣. اخبرت الدكتورة فتحية النبراوي: بان المدارس انما نشأت وزاد الاهتمام بها لمواجهة الفكر الشيعي الذي انتشر في مساجد الفاطميين ودور العلم، ودور الحكمة ومجالس القصر، ولاعداد رجال يستطيعون العمل في مجال الدعوة للتصدي للافكار الخارجة على الدين^(٣).
٤. قارعت المذاهب السنية الاربعة، مذهب اهل البيت عليهم السلام، ومنعواهم من التدريس في المساجد والمدارس^(٤).
٥. قال الدكتور حسين امين: بناء المدرسة النظامية ومدرسة ابي حنيفة سياسة السلاجقة التعليمية لنشر المذهب الشافعي المتمثل بالوزير نظام الملك، وافشاء المذهب الحنفي المتمثل بالسلطان السلجوقي، لمنازعة المذهب الشيعي والافكار والعقائد المخالفة للمذهب الشافعي^(٥).
٦. جاءت المدارس السنية في زمن السلاجقة برغبة وقصد لتقوية المذهب السني وتقويض

(١) تاريخ السلاجقة، ص ١٥٠.

(٢) دولة السلاجقة، ص ٢٨٦.

(٣) تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ص ٢٣٩.

(٤) الطائي، الدول الشيعية، ج ٢، ص ٥٧٨.

(٥) تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ج ٢، ص ٤٧.

- الدعائم الفكرية للدولة البويهية. فقامت الحنابلة بإنشاء مدارس خاصة بها لنشر الفكر الحنبلي ومواجهة التيارات العقلية ومنعهم من التسلط على مدينة النصوص. لذلك اقتصر على العلوم الدينية واللغوية دون العلوم التطبيقية الأخرى^(١).
٧. ذكر الدكتور عماد عبد السلام رؤوف: انشاء السلطة السلجوقية المدارس الإسلامية في انحاء العالم، القصد منه كفاح المذهب الشيعي^(٢).
٨. قامت السلطة السلجوقية بمقاومة ومقارعة التشيع عى الصعيد الفكري، ببناء المدارس النظامية في المدن الإسلامية الكبرى. وفرضت السلطة الرقابة الصارمة على فقهاء الشيعة. ولم يشعر الشيعة الامامية بالحرية والاطمئنان إلا في العهد البويهي^(٣).
٩. يقول المستشرق شيموياما: ان زوال الخلافة العباسية يعود جذورها الى الفترة السلجوقية التي شهدت التطرف الديني^(٤).
١٠. يرى ترتون: الراي القائل بان الخلافة السنية تبنت انشاء المدارس لغرض مقاومة الدعاة الشيعة^(٥).
١١. قال الدكتور خالد علال: تعتبر المدارس في الفترة السلجوقية مدارس طائفية قائمة على التعصب المذهبي ولها سلبيات خطيرة جداً، وكانت تشجع على التعصب المذهبي^(٦).

(١) جمعة، المدارس الحنبلية في بغداد، ص ٣٦٢؛ ينظر: سلهب، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٤٥٨.

(٢) مدارس بغداد في العصر العباسي، ص ١٠.

(٣) فياض، عبد الله، تاريخ التربية عند الامامية، (العراق: مطبعة اسعد، ١٩٧٢م)، ص ١٠٢.

(٤) الدين والسياسة في الحقبة السلجوقية، دراسات استشرافية، العدد ١١، ٢٠١٧م، ص ١٦٧.

(5) Tritton, A.S./Muslim Education in The Middle Ages, Muslim World, vol. 43, 1953, p 90.

(٦) التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي، ص ١٠٨ - ١٠٩.

١٢. قال هانيس هالم: كان السلاطين السلاجقة سنين متحمسين، فتوقف في عهدهم دعم الشيعة. صحيح ان الطوائف الشيعية في العراق وفي مدن غرب ايران ظلت موجودة لكنها تراجعت مرة اخرى وانطوت على نفسها^(١). استمرت الشيعة رغم الاضطهاد تحمل راية الإسلام برواية الامام علي عليه السلام، وبعقيدة حسينية مع حضور المعارضين ولم يخضعوا للمتعجرفين والحاكمين. وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: ستقدم على الله انت وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين^(٢).

(١) الشيعة، ص ٩٦.

(٢) ابن الاثير، مجد الدين ابو العادات المبارك (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود الطنامي، (بيروت: المكتبة العلمية للنشر، ١٩٧٩م)، ج ٤، ص ١٠٦.

المبحث الثالث

التعصب الديني

حرق الكتب والدور في عهد السلاجقة:

لقد عانى الشيعة من اضطهاد السلاجقة، الذين كانوا يقفون ويساندون اهل السنة.

يقول ابن كثير: السلاجقة يحبون اهل السنة ويوالونهم^(١). وعند دخول السلاجقة بغداد سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) احرقوا اكثر من عشرة الاف مجلد من كتب الشيعة، وكذلك حرقوا محال الكرخ التي هي ملاذهم^(٢). وكان السبب الرئيسي في حرق الكتب هو التعصب المذهبي.

يقول الدكتور خالد علال حدثت في تاريخنا الإسلامي عدة وقائع احترقت فيها كتب المخالفين تعصباً عليهم وانتصار للمذهب، فكان ذلك مظهراً من مظاهر التعصب المذهبي^(٣). وتعرضت كتب العلوم العقلية الفلسفة والمنطق الى الحرق علانية^(٤). وهذه الممارسات حصيلة التزمت المذهبي والبلاهة التي تتناقض مع الإسلام.

(١) البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٩.

(٢) زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ٣، ص ٢٢٦-٢٢٧؛ احمد، احمد عبد الرزاق، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، (القاهرة: دار الفكر العربي للنشر، ١٩٩١م)، ص ٢٤.

(٣) التعصب المذهبي في التاريخ، ص ٩٨.

(٤) عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص ١٥٢.

❖ (٤٤٨هـ-١٠٥٦م)

بعد الاختلال والفتن التي حدثت بين اهل السنة والشيعة. و حرق الكرخ حصن الشيعة وقتل الالاف الابرياء، سعى السفهاء الى قتل الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، غير ان الشيخ هاجر الى الكوفة.

وعلى اثر ذلك احرق كرسية الدرسي ومكتبته الكبرى التي تعد من اكبر المكتبات الدينية^(١).

يقول بن حجر العسقلاني^(٢): احرقت كتب عدة بمحضر من الناس في رحبة جامع النصر واستتر هو خوفاً على نفسه.

ذكر الدكتور علال: ان اهل السنة حرقوا كتب فقيه الشيعة الشيخ الطوسي عدة مرات وبمشاهدة الناس^(٣).

❖ (٤٥١هـ-١٠٥٩م)

احترق في بغداد بين السورين^(٤) أجل مركز علمي في جانب الكرخ هو (دار العلم).

يقول ياقوت الحموي: ولم يكن في الدنيا احسن كتباً منها، كانت كلها بخطوط

(١) الطائي، الدول الشيعية، ج ٢، ص ٥٧٧؛ محسن، حرق خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي، ص ٢٨٢؛ فياض، تاريخ التربية عند الامامية، ص ١٥٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، ط ٢، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٧١م)، ج ٥، ص ١٣٥.

(٣) التعصب المذهبي في التاريخ، ص ٩٩.

(٤) بين السورين: اسم لمحلة كبيرة كانت بالكركخ بغداد. وكانت من احسن محالها وأعمارها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٣٤؛ الألويسي، اخبار بغداد، ص ١٤٩.

الائمة المعتبرة واصولهم المحررة^(١). وكانت تحتوي على كتب كبيرة تخص المذهب الشيعي.

ذكرها فهمي عبد الرزاق: ويبدو ان دار العلم هذه كانت اول المدارس الحديثة التي عرفتها بغداد، وكانت مركزاً من المراكز العلمية لدعم الدعاية الشيعية^(٢). يقول المستشرق لاوست: بان الفهرست الذي وضعه ابن النديم كان فهرساً لكتب التي ضمتها خزانتها^(٣).

وكان المؤسس الأول ل هذه الخزانة العظيمة الوزير البويهي سابور^(٤) ابن اردشير سنة (٣٨٣هـ-٩٩٣م)^(٥).

يقول ابن الاثير^(٦): احترقت بغداد الكرخ وغيره و بين السورين واحترقت فيه خزانة الكتب التي وقفها اردشير الوزير، ونهبت بعض كتبها، وجاء عميد الملك الكندري، فاختر من الكتب خيرها وكان بها عشرة الآف مجلد واربعمائة مجلد من اصناف العلوم.

(١) معجم البلدان، ج ١، ص ٥٣٤.

(٢) العامة في بغداد، ص ٣٥٥.

(3) Lapensee etLActionpolitiqueD AL- mawrdi in REI، (1968) p.45، Not.4.

(٤) سابور بن اردشير: الوزير الاوحد البليغ، وكان وزيراً لبهاء الدولة بن عضد الدولة، كان جواداً شهماً له ببغداد دار علم. (ت ٤١٦هـ). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٣٨٧. ينظر: الصابئ، هلال بن المحسن بن ابراهيم الخرائي (ت ٤٤٨هـ)، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تعليق: ميخائيل عواد، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٨م)، ص ١٥.

(٥) الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ١٩٣؛ بن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٤٩.

(٦) الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٧-٨.

والمنفعة العلمية لا تخص الشيعة فحسب، فقد تمكن العلماء من الافادة منها بطرق عدة، وقد كان احد خزنة الكتب محمد بن علي المعروف بابي المنصور الكاتب كان محدثاً سنياً.

وقد احرق هذه الدار وانتهت كلياً على يد السلاجقة ولم يكن جرماً إلا انها كانت ضمن المنظومة العامة للدولة البويهية^(١).

❖ يقول الدكتور حسن منيمنة: وكانت تضم مكتبة كبيرة تضم مختلف انواع الكتب ومفتوحة امام طلبة العلم وكانت تعقد فيها حلقات التدريس وكان ل هذه الدور موظفون لادارتها والاشراف عليها وبالتالي أدى لاحقاً الى نشأة المدارس في القرن الخامس الهجري^(٢).

وتعتبر دار العلم الحجر الاساس في انشاء المدارس في عهد السلاجقة.

❖ (٤٨٥هـ-١٠٩٢م)

وقع حريق في بغداد يوم الثلاثاء التاسع من جمادي الاخر بنهر المعلى^(٣). واحترق سوق الصاغة والصيارفة والمخلطين والريحانيين من الظهر الى العصر وهلك خلق كثير من الناس^(٤).

(١) سلهب، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٣٦٧-٣٦٨.

(٢) تاريخ الدولة البويهية، ص ٣٢٣.

(٣) نهر المعلى: اشهر واعظم محلة ببغداد وفيها دار الخلافة تقع بالجانب الشرقي، وهو نهر يدخل من باب بين ويسير تحت الأرض وهو المسمى بالفردوس ينسب الى المعلى بن طريف مولى المهدي من كبار قواد الرشيد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٢٤؛ رؤوف، تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، (بغداد: دار الكتب العلمية للطباعة، ٢٠١٣م)، ص ٣٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٩٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢١٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٦٦.

واحاطت النار بمسجد الرزاقين الذي فيه مكتبة، ولكن لم تصل النار الى المسجد، وقام عميد الدولة بأمر من الخليفة العباسي باطفاء النار. وفي سنة (٤٩٥هـ-١١٠١م) في ذي القعدة وقعت نار بنهر المعلى فاحترقت المحلة طويلاً وعرضاً.

وكان السبب ان بعض الكناسين وضع سراجيه في اصل شريحة قصب فاكلها فاحترقت اموال عظيمة^(١).

❖ (٥١٠هـ-١١١٦م)

وقع حريق في بغداد في حضائر الحطب ودكاكين الحطب على نهر دجلة واكلت النار الاعواد الكبار وجذوع النخل وتطاير النار الى دروب باب المراتب^(٢). فاحترقت الكنائس والدور، ودار الكتب في النظامية إلا أن الكتب سلمت وحملها الفقهاء الى مكان يؤمن فيه من النار. وهذا الحريق كان بين العشائين^(٣).

❖ (٥٢١هـ-١١٢٧م)

في يوم الأحد العشرين من شوال. وجد عند انسان كراس فيه أوراق مكتوب فيه آيات من القرآن الكريم ومع الآيات اسطر من الشعر. وعندما فتش عن كاتبها، فاذا به رجل معلم يقال له: ابن الأديب، فهجم على داره، ووجدوا عنده كرايس بنفس المعنى. فجمعت هذه الكرايس وتم احراقها^(٤).

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٧٦.

(٢) باب المراتب: احد ابواب دار الخلافة ببغداد كان من اجل ابوابها واشرفها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣١٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ١٤٥؛ بن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٥٢٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٤٥-٢٤٦.

منع الشعائر الحسينية:

عند دخول السلاجقة الى بغداد إنتشر الخراب والنهب والقتل، يقول ابن خلدون: قتلوا خلقاً ونهبوا سائر الدروب ودور رئيس الرؤساء واصحابه والرصافة ودور الخلفاء، وكان بها اموال الناس نقلت اليها للحرمة فنهب الجميع واشتد البلاء وعظم الخوف^(١).

وكانت هجماتهم واجتياحهم شمل الجانب الشرقي والغربي من بغداد، دور الشيعة والسنة، وممتلكاتهم واسواقهم.

يقول ابن الأثير: وانتشر السلجوقية في سواد بغداد فنهبوا من الجانب الغربي والشرقي واسافل الاعمال، واسرفوا في النهب^(٢).

وشهرتهم عند دخول البلدان النهب والاعتصاب والخراب!!^(٣) وفعالهم الشنيعة عندما دخلوا بغداد، نسبوها الى البويهيين والديلم، على انهم انصرفوا.

❖ يقول ابن خلدون^(٤): وكانوا [البويهيين] براء من ذلك.

ان الحكم البويهي امتاز بالحرية ورعاية كل طبقات ومذاهب المجتمع العراقي وصانوا حقوق العامة.

لقد شكل العهد البويهي حقبة آمنة لمعظم المذاهب الإسلامية في العراق.

(١) تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٥٥٨.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٦١٣.

(٣) الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ١٨٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤٥٧.

(٤) تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٥٥٨.

وقام السلاجقة بمقارعة واضطهاد الشيعة، الزمواهم واشروطوا عليهم، ان يضيفوا في مساجدهم ومراقد اهل البيت عليهم السلام عبارة (الصلاة خير من النوم) وان يزيلوا ما كان يستعملونه في الأذان (حي على خير العمل) وقلعوا العبارات التي شيدها الشيعة على الابواب (محمد وعلي خير البشر).

وقتلوا فقيه الشيعة بدعوى الغلو في الرفض (ابي عبد الله بن الجلاب)^(١) شيخ البزازين بباب الطاق وصلبوه على باب دكانه.

وكذلك اعتدوا على شيخ الطائفة الطوسي وحرقوا داره ومكتبته، مما اضطره الى الخروج من بغداد والذهاب الى الكوفة^(٢).

وكل هذه الظروف العصيبة التي مرت بها الشيعة فمن المؤكد منعوهم من احياء شعائرهم الحسينية وطقوسهم الدينية.

يقول محمد باقر موسى^(٣): ومن الطبيعي ان يكون ل هذه الإجراءات تاثير على اقامة الشعائر الحسينية. سياسة السلطة السلجوقية مقارعة واضطهاد كل من يخالف عقيدتهم. وان كان من اهل السنة على غير مذهبهم^(٤).

اما الشيعة فكان القتل والتكفير من نصيبهم. يقول بن العماد الحنبلي^(٥): وملك طغرلبيك العراق وقمع الرافضة وزال به شعارهم.

(١) ابو عبد الله الجلاب: احد فقهاء الشيعة، قتل في بغداد سنة (٤٤٨ هـ).

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٧ - ٨؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٩.

(٣) الشعائر الحسينية، ص ٣٩٩.

(٤) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٧٥.

(٥) شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٣٣.

ولم يكتفي بذلك، بل اصدر منشوراً بلعن الرافضة على منابر الدولة السلجوقية^(١).

وهذا بيان واضح من منع الشعائر الحسينية وقمع عقيدتهم.

❖ يقول بروكلمان: تصدى القائد الشيعي البساسيري وهتف باسم آل البيت عليهم السلام، على منابر المدن التي آلت اليه^(٢).

وفي سنة (٤٥٥هـ-١٠٦٣م) دخل سلطان السلاجقة طغرل بك مع قواده بغداد فقام بهتك الحرمات واغتصبوا النساء.

يقول بن العماد الحنبلي: دخل السلطان الغز المعروف بطغرل بك فنزلوا في دور الناس وتعرضوا لحرمهم حتى ان قوماً من الأتراك صعدوا الى جامات الحمامات، ففتحوها، ثم نزلوا فهجموا عليهن واخذوا من ارادوا منهن وخرج الباقيات عراة!!^(٣).

من خلال الاحداث يتبين ان عاشوراء لم تقام بصورة علنية بسبب الدمار والخراب الذي حل ببغداد في هذه الفترة.

❖ (٤٥٨هـ-١٠٦٦م)

اعلنت الشيعة مراسيم عاشوراء كالمعتاد في السنوات السابقة فقام اهل الكرخ بغلق دكاكينهم، ونصبت مجالس العزاء وحضرت النساء فبكين على الامام الحسين عليه السلام وناحت الرجال.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٣؛ بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٥٧٠.

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٧٣.

(٣) شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٣٢.

فسخط وانزعج الخليفة العباسي القائم (٤٢٢هـ-٤٦٧م) وطلب من نقيب الطالبين، اجلاء واقصاء الشعائر الحسينية وعدم تكرارها.

وخرجت الحنابلة الى دار الخلافة وهي تردد شعارات لعن اهل الكرخ مهددة بوجوب الاقتصاص من الشيعة ووصفتهم اهل البدع.

فأرسل اليهم الخليفة (اننا قد انكرنا ما انكرتم وتقدمنا بان لايقع معاودة).

فقامت السلطة السلجوقية بالقبض على بعض الشيعة وزجهم بالسجون وهرب صاحب الشرطة لانه كان قد اجاز وسمح للشيعة باقامة العزاء الحسيني . فأرهبوا العامة، فقام أعيان الشيعة بالتردد الى دار الخلافة وطلبوا العفو عن المسجونين واطلاق سراحهم.

فأفرج عنهم في الثامن عشر من المحرم، بعد ان اصدرت السلطة الحاكمة إقرار (توقيع) بلعن من يسب الصحابة ويظهر البدع^(١).

❖ (٥٧١هـ-١١٧٥م)

قامت السلطة العباسية باصدار اجراءات مراقبة الشعائر الحسينية ومنعت الوعاظ من اقامتها.

يقول ابن الجوزي^(٢): وكان الرفض في هذه الايام قد كثر فكتب (صاحب المخزن)^(٣) الى امير المؤمنين (ان لم تقو يدي ابن الجوزي لم تطق على دفع البدع)

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٩٤؛ سلهب، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٤٤٠.

(٢) المنتظم، ج ١٨، ص ٢٢٢.

(٣) صاحب المخزن: ظهير الدين ابو بكر منصور بن نصر بن منصور العطار الحراني الكاتب وزير العراق، وولاه الخليفة مشاركة المخزن، وعند وفاته ضربوه الناس بلاجرثم رمي وسحب وطرح التابوت بالنار، فتعرى من الاكفان وكان جباراً عنيداً على الشيعة. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج

فكتب امير المؤمنين بتقوية يدي فاخبرت الناس بذلك على المنبر وقلت ان امير المؤمنين قد بلغه كثرة الرفض وقد خرج توقيعه بتقوية يدي في ازالة البدع.

في هذه السنة اصدر الخليفة العباسي المستضيء بن المستنجد (٥٦٦ - ٥٧٥ هـ) منشوراً بتقوية سلطة بن الجوزي، فقام بن الجوزي بتهديد الشيعة واوصى العامة والحنابلة بابلاغه على من يتقصص من الصحابة، وسوف تكون عقوبتههدم داره والحبس وان كان من الوعاظ ينفي الى المشان^(١).

فخاف الناس ثم تقدم يوم الخميس عاشر شوال بمنع الوعاظ كلهم إلا ثلاثة هو بن الجوزي من الحنابلة، القزويني من الشافعية، صهر العبادي من الحنفية^(٢). ومن عقائد الحنابلة فان فقهاء ووعاظ الحنابلة يجلسون يوم عاشوراء ويتكلمون في فضله وصيامه وما فيه من ثواب الاعمال^(٣).

فكان ابن الجوزي يجلس يوم عاشوراء ويحدث الناس بحضور الخليفة العباسي، بمنافع وفضل يوم عاشوراء^(٤).

٢٢، ص ٢٠٣.

(١) المشان: بلدة قريبة من البصرة وقرية موصوفة بعفونة الهواء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٣١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢٢٢؛ جعفر، الشعائر الحسينية، ص ٤٠٢.

(٣) ابن الجوزي، بستان الواعظين ورياض السامعين، ص ٢٦٧.

(٤) المنتظم، ج ١٨، ص ٢١٨.

وكانت هذه الإجراءات الصارمة بحق الشيعة ومنعهم من اقامة عاشوراء، هو إفشاء وانتشار التشيع. الذي يتوعد بانها وإزالة مذاهبهم التي ليس لها حزم بالإسلام.

وان محاربة الشعائر الحسينية لانها تعتبر في عقائدهم ظاهرة خطيرة تعمل على تزايد اعداد الشيعة وتراجع خطير في قدرات اتباع مذهب اهل السنة^(١).

❖ (٥٥٨٢هـ-١١٨٦م)

قامت الشيعة في الكرخ ببغداد مراسيم عاشوراء فناحوا، وتعدى الامر الى سب الصحابة، وكانوا يصيحون: ما بقي كتمان، وادى ذلك الى القتل بين الطرفين الشيعة والسنة. ومصادمات عنيفة دامية قتل فيها خلق كثير^(٢).

❖ ورغم مقارعة الشعائر الحسينية إلا انها استمرت تارة علنية واحياناً سرية خوفاً من بطش السلطة. وهذه المجالس والشعائر الحسينية تشكل صلب العقيدة الشيعية التي لا يمكن الارتداد عنها، واقامة هذه الشعائر مصدره التقوى والثبوت على ولاية اهل البيت عليهم السلام. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظَّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٣).

(١) معتوق، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي، ص ٦٩.

(٢) الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد، (بيروت: دار الكتب العلمية، د: ت)، ج ٣، ص ٨٤؛ دول الإسلام، ج ٢، ص ٨٨؛ علال، التعصب المذهبي، ص ٥٠.

(٣) سورة الحج، آية ٣٢.

موقف الدولة السلجوقية من المراقد المقدسة:

دخل السلطان السلجوقي ملكشاه بغداد سنة (٤٧٩هـ-١٠٨٦م) ونزل بدار المملكة وتنزه فيها^(١).

وزار السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك مشهد ابي حنيفة النعمان وقبر احمد بن حنبل والقبور المعروفة. والمدارس (الحنفية والنظامية) ودار الكتب وتصفح وقلب كتبها وصرف لها الاموال^(٢).

وعبر الى قبر الامام موسى الكاظم عليه السلام والعوام تسير معه. وتوجه الى مرقد الصحابي الجليل سلمان المحمدي (رضي الله عنه)، وادام النظر الى ايوان كسرى. ثم قصد زيارة الامام الحسين عليه السلام، واتجه الى مرقد الامام علي عليه السلام. وقد امر بصرف الأموال لبناء وتوسيع وترميم المرقدين (العلوي والحسيني).

والزم وكلف على استخراج نهر من الفرات ليطحر الماء الى النجف الاشرف، وكلفة الأموال ثلاثمائة دينار. واهوى نقيب العلويين الى السلطان ملكشاه سهاطاً^(٣) كبيراً^(٤).

يقول الدكتور سلهب^(٥): ومن الملاحظ ان زيارة المشهد الثاني (الامام علي عليه السلام) تضمنت اهتماماً مميزاً بالقيمين عليه، عبر تقديم الأموال واعطاء الأوامر لانجاز

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥٩؛ بن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٥٦؛ امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ج ١، ص ٨٥.

(٢) الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٣٤.

(٣) سهاط: نوع من الخيوط والسيور المزينة بالزخرف وتعلق على السروج. الرازي، مختار الصحاح، ص ٣١٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥٩؛ بن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٥٦.

(٥) تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٤٤٢.

بعض الخدمات الخاصة بالمكان.

ان هذه الزيارة ساهمت على تخفيض و اقلال الفتن الشيعة والسنة والحرائق التي كانت تحدث وعمليات القتل المتبادلة. والزيارة نوعاً من الاعتراف بحضور الشيعة وتقدير مقدساتهم وقناعاتهم الخاصة. و هذه الزيارة بمثابة احترام حريات وعقائد العامة (السنة والشيعة) دون المساس بطائفة او اخرى.

الفصل الرابع
موقف الدولتين البويهية والسلجوقية
من أهل الذمة

المبحث الأول: أهل الذمة في العصر البويهي

المبحث الثاني: أهل الذمة في العصر السلجوقي

المبحث الاول

أهل الذمة في العصر البويهي

أهل الذمة:

الذمة في اللغة العهد والامان والضمان وهم اليهود والنصارى واهل الكتاب واصحاب الديانات الاخرى الذين يعيشون تحت الحكم الإسلامي^(١).

ويطلق عليهم (المعاهدون) اي المعاهد او الخاضع لاحكام المسلمين القائم باداء الجزية المرتبة عليه من قبل الامام سواء كان يهودياً او نصرانياً او مجوسياً او وثناً غير العربي ومن التسميات التي اطلقت عليهم (المستامين) الذين طلبوا الامان.

و (أهل الكتاب) هم الذين لهم كتب منزلة كاليهود والنصارى وممن لهم شبه كتاب مثل الصابئة والمجوس.

(اهل الذكر) هم اصحاب الاسفار القديمة والمزامير. (الجوالي)هم الذين اجلاهم عمر بن الخطاب من جزيرة العرب. والتسمية الشائعة عند الفقهاء والمسلمين أهل الذمة^(٢).

وتمتع اهل الذمة بالحرية الدينية وتخلصوا من الانقسامات المذهبية والظلم مقابل دفع الجزية.

وتمتع اهل الذمة بالحرية الدينية وتخلصوا من الانقسامات المذهبية والظلم مقابل دفع الجزية.

(١) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٢٤٢؛ الجرجاني، التعريفات، ص ١١٠.

(٢) اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص ٢١٠ - ٢١٣.

وقد اجمع الفقهاء على ان الجزية تؤخذ من اهل الكتاب ومن المجوس^(١).

يقول الماوردي: فاما الجزية فهي موضوعة على الرؤوس، واسمها مشتق من الجزاء، اما جزاء على كفرهم، لاخذها منهم صغاراً، واما جزاء على اماننا لهم، لاخذها منهم رفقاً.

قال تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٢).

وفرضت الجزية على كل غير مسلم حتى العرب فرضت عليهم ولكن اختلف ابو حنيفة قال: لا اخذها من العرب لثلا يجري عليهم صغار، واخذت من اهل الكتاب هم اليهود والنصارى والمجوس وتؤخذ من الصابئين والسامرة اذا وافقوا اليهود والنصارى في اصل معتقدهم وان خالفوهم في فروعهم. واختلف الفقهاء في مقدار الجزية^(٣).

وذكر ابن قدامه^(٤): ومن وجوه الاموال جزية رؤوس اهل الذمة، انما سميت الجزية ب هذا الاسم لانها جزت من القتل اي كفت عنه لما اداها الذي حقن بها دمه. واذا اسلم الذمي سقطت الجزية عنه (لا جزية على مسلم). وكذلك تسقط على النساء والصبيان وكبير السن والمريض والذي لا يستطيع ان يعمل والمترهبون

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب (ت ٧٥١هـ)، احكام اهل الذمة، تحقيق: يوسف بن احمد البكري وشاكر بن توفيق، (الدمام: رمادى للنشر، ١٩٩٧م)، ج ١، ص ٧٩ - ٨٠.

(٢) سورة التوبة، آية ٢٩.

(٣) الاحكام السلطانية، ص ٢١٦ - ٢١٨.

(٤) ابن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت ٣٢٨هـ) الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨١م)، ص ٢٠٤ - ٢٢٦.

الذين في الديارات واهل الصوامع الذين يعيشون على صدقات الموسرين^(١). وكان استدلال المسلمين في اخذ الجزية وبقائهم على دينهم من القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٢). وفسرها الطبري: لا يكره اهل الكتاب (اليهود، النصارى، المجوس) اذا بذلوا الجزية ولكنهم يقرون على دينهم^(٣). وفي السنة الشريفة قال رسول الله ﷺ: من آذى ذمياً فقد آذاني. ومن آذى ظلماً يهودياً او نصرانياً كنت خصمه يوم القيامة. قال ﷺ: احفظوني في ذمتي^(٤). وكان رسول الله ﷺ يزورهم في مرضهم ويدعوهم الى الإسلام^(٥). وقد عاملهم الرسول محمد ﷺ معاملة حسنة فجعل دية المعاهد كدية المسلم وكان كل ذمي يدفع جزية مقدارها ديناراً واحداً في السنة.

(١) ابي يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ)، كتاب الخراج، تحقيق: محمود الباجي، (تونس: دار بوسلامة للطباعة، ١٩٨٤م)، ص ١٢٥؛ ابن قيم الجوزي، احكام اهل الذمة، ج ١، ص ١٥٩؛ الخربوطلي، علي حسين، الإسلام واهل الذمة، (القاهرة: منشورات المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٩م)، ص ٧٢ - ٧٣.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٥٦.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٤١٢. ينظر: الواحدي، اسباب النزول، ص ٥٩؛ الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، اسباب النزول، تقديم: محسن الامين العاملي، تحقيق: باقر الموسوي، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة، ٢٠١٣م)، ص ٦٣؛ شبر، تفسير القرآن الكريم، ص ٩١؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٣٤٢.

(٤) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٢١٧؛ سيد سابق، فقه السنة، مج ٣، ج ١٠، ص ١٧٦.

(٥) ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة، ج ١، ص ٤٢٧.

اما في عصر الخلفاء الراشدين فقد قسمهم عمر بن الخطاب الى ثلاث طبقات فكان الغني يدفع نحو اربع دنانير سنوياً والوسط دينارين والفقير ديناراً واحداً^(١). وتمتع اهل الذمة بقسط وافر من الحرية وارتبطت قضاياهم في الامور الدينية والمدنية والقضائية برؤسائهم الروحيين، ولم يخضعوا للشريعة الإسلامية لانها لم توضع لهم^(٢). واذا كانت الكنائس تظلم (الذمي) في حكم قضائي فكان يلجأ للمحاكم الإسلامية بمطالبة انصافه واسترداد حقوقه^(٣).

أباح الإسلام لـ (أهل الذمة) ممارسة شعائرهم وعباداتهم وطقوسهم الدينية بما لا يؤذي المسلمين او يخالفوا به حكماً شرعياً مثل: إظهار الصلبان وارتفاع الاصوات في المعابد والكنائس وغيرها^(٤).

وكانت الخلافة العباسية علاقتها حميمة مع النصارى وكانوا يعودونهم في منازلهم في اثناء مرضهم ويجلسون على موائد طعامهم ويحضرون احياناً الصلاة بالشمع والبخور في جنازتهم.

فلما مات (سلموية) طبيب الخليفة المعتصم (ت ٢٢٧هـ) امتنع الخليفة عن الاكل وامر باحضار جنازته الى دار الخلافة والصلاة عليها بالشمع والبخور كالعادة الجارية لدى النصارى.

(١) المعاضيدي (آخرون)، دراسات في تاريخ الحضارة العربية، ص ١٥.

(٢) الصمد، الحضارة العربية الإسلامية في عصر صدر الإسلام، ص ٦٦.

(٣) متز، الحضارة الإسلامية، ص ٩٣.

(٤) ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة، ج ٣، ص ١٣٧٨.

وكان الخلفاء العباسيين يوصون عمالهم في الولايات بالرفق في أهل الذمة وخاصة أهل العفة والولدان والعجزة والمرضى والفقراء والرهبان كما جاء في العهد الذي كتبه أبو إسحاق الصابئ من الخليفة الطائع بالله (ت ٣٨١هـ) إلى فخر الدولة بن بوية.

وامره بأن يتخير عماله على الأعشار والخراج والضياح والجهنزة والصدقات والجوالي من أهل اللطف والنزاهة وأن لا يأخذوها من النساء ولا ممن لم يبلغ الحلم من الرجال ولا من ذي سن عالية ولا من ذي علة بادية ولا فقير معدوم ولا مترهب متبيل^(١).

وقام عضد الدولة البويهي في بغداد في عمارة البيع والأديرة والكنائس وإطلاق الأموال لفقراء النصارى، بل إن عادات وتقاليد مسيحية تسربت إلى المسلمين في العصر العباسي، وذلك بسبب امتزاج واختلاط أهل الذمة بالمسلمين. وقد مارس أهل الذمة شعائرهم الدينية بكل حرية وكانوا يرتدون الصليب والزناير ويتكلمون بلغتهم الخاصة^(٢).

وكان لأهل الذمة لباس خاص يتميزون به عن المسلمين عامة، فاليهود ارتدوا البراطيل الطويلة، واتخذ النصارى البرانس أول الأمر، ثم لبسوا القلانس الطويلة، ما لبس أهل الذمة الخمار.

وفي عهد المتوكل اجبروا على لبس الطيالة العسلية والزناير والقلانس المخالفة لقلانس المسلمين، ومن أراد أن يلبس قلانس مثل قلانس المسلمين فليجعل عليها

(١) قاشا، سهيل، مسيحيو العراق، (بيروت: الفرات للنشر، ٢٠٠٩م)، ص ٤٥.

(٢) الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، ص ١٤٤؛ قاشا، مسيحيو العراق، ص ٤٣.

زرين اما العمامة فيجب ان تكون عسلية اللون. وان يجعلوا رقعتين لونها يخالف لون الثوب الظاهر وان تكون احدى الرقعتين عند صدره والاخرى خلف ظهره وان تكون لكل واحدة قدر اربع اصابع ولونها عسلياً، وان يجعلوا على ابواب دورهم صور الشياطين من خشب تفريقاً بين منازلهم ومنازل المسلمين، وكانت سياسة الخليفة المتوكل شديدة و متعصبة ضد اهل الذمة وقد امر في مراكبهم ان يقتصروا على البغال والحمير دون الخيل والبراذين. ونهى ان يستعان بهم في دواوين واعمال السلطان وامر بتسوية قبورهم مع الارض لئلا تشبه قبور المسلمين^(١).

وكان يحتّم على رقابهم في وقت جباية الأموال ثم تكسر الخواتيم. وفرضوا عليهم في لباسهم حتى يتميزوا عن المسلمين ومنعوا نساءهم من ركوب الرحائل. ومنعوه من بيع وشراء الخمر والخنازير ولا يظهر الصلبان وتكون القلانس طويلة مضروبة^(٢).

يقول الدكتور الخربوطلي: كان المتوكل اول خليفة عباسي يفرض على المسيحيين واليهود ان يرتدوا ازياء تختلف عن ازياء المسلمين.

ومن خلال سياسة المتوكل المتزمته والشديدة ضد اهل الذمة. نقدها المؤرخ الهندي المسلم خودابخش قائلاً: ولكن يجب الانسى ان ذلك الخليفة هو الرجل الذي اعتدى على قبر الحسين وخالف ابرز تعاليم الإسلام، فهل يمكن ان نعتبره نموذجاً لمعاملة قادة المسلمين؟ فقد ادت اعماله الشيطانية الى اشتهاره بانه رجل فاسد، وفيما يتعلق بهذا الموضوع ان نتذكر المسلمين تعلموا من الشعوب المغلوبة

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٢٢٠؛ مليحة، الحالة الاجتماعية في العراق، ص ٣٩ - ٤٠؛ متز، الحضارة الإسلامية، ص ١٠٣؛ اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص ٢٢٣.

(٢) ابي يوسف، الخراج، ص ١٢٩ - ١٣٠.

كل ما استطاعوا ان يتعلموه، عدا محاكاتهم في عاداتهم وملابسهم. وبعض الخلفاء قد اقتبسوا بعض ازيائهم، وخير مثال على ذلك المامون والمعتصم بالله^(١).

اليهود:

لم يكن المجتمع العباسي مجتمعاً إسلامياً صرفاً، وإنما عاش فيه خصوصاً اتباع الديانتين السماويتين اليهودية والنصرانية وتمتعوا بشئ من الحرية والاستقلال، بفضل العهود والاتفاقيات التي اعطاها العباسيون خصوصاً وان المسلمين عموماً يعترفون بهاتين الديانتين^(٢).

وان اليهود خالطوا العرب في عصورهم الذهبية وتأثروا بتفكيرهم واقتبسوا لغتهم وتحلوا بأدابهم^(٣).

وقد تعرض اهل الذمة في فترات قليلة جداً الى نوع من القيود كتحديد نوع ملابسهم او الاستغناء عن خدماتهم في دواوين الدولة، وكان ذلك استثناء وليس قاعدة وقد فرضته في كثير من الاحيان الظروف السياسية وموقف اهل الذمة منها بصورة خاصة^(٤).

لم يلزم الإسلام احداً في ترك دينه واعتناق العقيدة الإسلامية، بل ترك الحرية لاصحاب الديانات الاخرى من اهل الكتاب ممارسة عباداتهم وشعائهم في المجتمع الإسلامي وفق سياق القرآن الكريم (لا اكراه في الدين).

(١) الإسلام واهل الذمة، ص ١٤٤.

(٢) الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية، (بيروت: دار الهلال للنشر، ٢٠٠٥م)، ج ٤، ص ٤٥٦.

(٣) التطيلي اليهودي، بنيامين بن الراي (ت ٥٦٩هـ)، رحلة بنيامين التطيلي، (ابو ظبي: منشورات المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م)، ص ١٢٦.

(٤) المعاضيدي (آخرون)، دراسات في تاريخ الحضارة العربية، ص ١٦.

ومن آثار الحرية الدينية مارسه الإسلام من ادب المناقشة والمجادلة مع اهل الكتاب عن طريق العقل والمنطق والاقناع. ولكن بالطريقة التي هي احسن. قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

وعلى هذا المبدأ سار المسلمون في حروبهم وعلاقاتهم مع اهل الكتاب فكانوا يسمحون لاهل البلد الذي تم فتحه ان يبقوا على دينهم مع أداء الجزية، وفي مقابل ذلك كان لهؤلاء حق الحماية ضد اي اعتداء، تحترم عقائدهم وشعائرهم ومعابدهم^(٢).

وكانت الرياسة عند اليهودية وراثية وكان يلقب رؤسائهم بلقب الملك او (راس الجالوت) وكانوا يدفعون الضرائب لرؤسائهم، خلاف لما كان الحال عليه بالنسبة للنصارى^(٣).

يقول الدكتور الخربوطلي^(٤): وكان يطلق احيانا على رئيسهم (رئيس الجالوت) لقب (الملك) ويدفع له اهل ملته الضرائب فياخذ نصفها ويرسل النصف الآخر الى بيت المال بينما كان المسلمون و المسيحيون يؤدون الضرائب لبيت المال مباشرة وامتد نفوذ (رئيس الجالوت) في بغداد على اليهود المقيمين في البلاد الواقعة في شرقي الفرات.

(١) سورة العنكبوت، آية ٤٦.

(٢) الحسين، موسوعة الحضارة العربية، ج ٢، ص ٣٥٩.

(٣) متز، الحضارة الإسلامية، ص ٧٨.

(٤) الإسلام واهل الذمة، ص ٢١٥.

وقد ذكر المؤرخ آدم متز احصائية عن عدد اليهود في الاقطار الإسلامية في القرن الرابع الهجري.

سوف اتناول العراق لانه محط دراستنا، بغداد (الف يهودي) البصرة (الفان) الكوفة (سبعة آلاف) الحلة (عشرة آلاف) الموصل (سبعة آلاف) حربه شمال العراق (خمسة عشر الفا) واسط (عشرة آلاف) عكبرى (عشرة آلاف). ويقدر عدد يهود العراق ستمائة الف^(١).

اما في رحلة بنيامين التطيلي (ت ٥٦٩هـ)، بغداد (٤٠,٠٠٠) الموصل (٧٠٠) البصرة (١٠,٠٠٠) واسط (١٠,٠٠٠) الكوفة (٧٠٠٠) حربي (١٥,٠٠٠) عكبرى (١٠,٠٠٠) الانبار (١٠٠٠)^(٢). ويبدو لنا ان هذه الاحصائيات غير دقيقة.

سكن اليهود في العراق:

تعددت الآراء حول المواطن الاصلية لليهود الذين توطنوا في ارض العراق. وتزايدت اعدادهم وتعددت انشطتهم داخل المجتمع العربي الإسلامي وقد حفظ الإسلام حقوقهم واعطاهم الامان والاطمئنان فعاشوا في سلام وتسامح مع عدم التهاون فيما يتوجب عليهم.

اما المناطق التي كثر فيها اليهود في العصر البويهي منها قصر هبيرة^(٣) ومنطقة شرقي بابل. واكثرهم توطن حول نهري دجلة والفرات^(٤). وقد يكون سبب ذلك

(١) الحضارة الإسلامية، ص ٨٢ - ٨٣.

(٢) ص ٥٩ - ٦٠.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١١٢. ينظر: عبد القادر شامل (آخرون)، يهود العراق، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٣م)، ص ١٣.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ١٦.

لانهم مارسوا التجارة فكانت منطقة مجاري الانهار تخدم مصلحتهم^(١).
فقد كانت معاملة المسلمين لليهود معاملة ممتازة لدرجة جلبت اليهم الكثير من
اليهود من الخارج، ويعتبر الفتح الإسلامي نعمة كبرى بالنسبة لهم^(٢).
وقد عانى اليهود على مر التاريخ والأزمة السابقة سياسة شديدة من الحكام،
وقد تحولوا الى الديانة النصرانية عند ظهورها. وقد اضطهدهم أردشير مؤسس
الدولة الساسانية وسمح للمجوس بتعذيبهم والتنكيل بهم، ولكن سرعان ما
استطاع اليهود ارضاء الاكاسرة فتحسنت حالتهم نوعاً ما وعاد الاضطهاد في عهد
يزدجر الثاني وقباز الاول الا ان انشغال الاكاسرة في اواخر الدولة الساسانية في لم
شملهم شغلهم عن اضطهاد اليهود^(٣).

فرق اليهود:

وتنقسم الديانة اليهودية الى فرق وطوائف وهي ليست على مستوى واحد
من حيث الانتشار والانتساب الى تلك الفرق، بعض الفرق يتبعها المئات والاخر
يتبعها الملايين ومنها انقرضت ودخلت في ديانات سماوية اخرى او ذاب اتباعها في
فرق يهودية اخرى. ومن تلك الفرق هي (الفريسيون، الصدوقيون، السامريون،
القرّاون، الإسينيون، العنانية، الحصيدية، الدونمة، الايونية، التلمودية)^(٤).

(١) الغزوي، ايمان سليمان، اهل الذمة في العصر البويهي، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك،
٢٠٠١ م، ص ٢٥ - ٢٦.

(٢) معروف، المدخل في تاريخ الحضارة العربية، ص ٩١.

(٣) الخربوطلي، الإسلام واهل الذمة، ص ٢١٠.

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٧٦ - ١٨٠؛ الحنفي، عبد المنعم، موسوعة فلاسفة ومتصوفة
اليهود، ط ٢، (دمشق: دار المدى للنشر، ١٩٩٩ م)، ص ٥١.

عقائد اليهود:

ان اليهود فرق وطوائف كما ذكرنا سابقاً، وتختلف في عقيدتها وتباين فيما بينها، وسنسلط الضوء على عقيدة النصوص العهد القديم التي تم تدوينها في (التلمود)^(١).

وهناك ركائز اساسية يظهر من خلالها معالم العقيدة. تتلخص بالمفردات الثلاث: الله، الانبياء، اليوم الاخر.

١- الله (عز وجل):

قد ورد اسم الخالق عندهم في الكتاب المقدس، اكثر من اسم (أودناي، إيلوهيم، يهوه، إيل)، واما صفات الخالق عندهم تثير الاستغراب منها ان الرب يتعب ويستريح ويندم ويتراجع، ويحسد البشر ويحقد عليهم، وانه إله قاس ظالم وغيرها من الصفات التي لا تنسجم مع وحدانية الله الحقيقية^(٢).

٢- الأنبياء:

اذا كان اليهود قد تناولوا على الذات الالهية. وأصقوا بها ما لا يليق بالعزة الالهية، فمن غير المستغرب ان يتناولوا على الأنبياء فيصورون وهم بصورة المقترفين للذنوب والآثام.

(١) التلمود: كلمة عبرية تعني التعاليم وهو كتاب يجمع تعاليم وشروحاً وتعليقات على النصوص الواردة في التوراة وكانت شريعة شفوية. الخليلي، جعفر، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ، ط ٢، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م)، ص ٩٢.

(٢) ينظر: الشريدة، محمد حافظ، اصول العقيدة في التوراة المحرفة، (فلسطين: دت)، ص ٢٨٥.

مثل قصة نبي الله لوط عليه السلام وابنتيه، وما ورد في سفر التكوين تقول احداهن: تعالي نسقي ابانا خمراً ونضاجعه ونقيم من ابينا نسلاً^(١).

ومعصية نبي الله داود عليه السلام وقد نال نصيبه من الافتراء، وكيف يخطط ليظفر بزوجة احد جنوده، في قصة أوريا الحثي، كما وردت تفاصيل القصة بتفصيل ممل، وكان ختامها (وساء ما صنعه داود في عين الرب).

واتهام نبي الله سليمان عليه السلام بالشرك وعبادة آلهة الوثنيين لا لسبب إلا إرضاء لنسائه. وان موسى وهارون عليهما السلام خانا الله عز وجل ولم يثقا بكلامه.

هذه القصص التي احتواها (العهد القديم) تحمل التهم للانبياء، لاهداف منها كما يظهر من قراءتها، سوى النيل من النبوة والانبياء، يضاف الى ذلك التشجيع على المعصية والرذيلة، والحث على اتباع الشهوات.

ان هذا النهج فيه مخالفه للشرع والقيم والاخلاق ويقود ابناء المجتمع الى التحلل والانحراف^(٢).

٣- اليوم الآخر:

ان اليهود قد انقسموا الى فرق ومذاهب شتى، وبعض هذه الفرق تؤمن باليوم الآخر والحساب والمعبر عنه (يوم الدينونة).

وبعضها لا يؤمن كفرقة (الصدوقيين) التي تعبر ان الثواب والعقاب إنما هو في دار الدنيا، والحياة الدنيا هي الاساس ولا شئ وراء ذلك غير التلاشي والعدم.

(١) البرديني، عدنان احمد، عقائد اليهود، (غزة: ٢٠١٠م)، ص ١٤٣.

(٢) مركز نون للتأليف والترجمة، دروس في الأديان، ط ٣، (بيروت: منشورات جمعية المعارف الإسلامية، ٢٠١١م)، ص ٤٥.

وأما العهد القديم فقد اغفل هذه المسألة ولم يتعرض لها بشكل واضح. نعم ورد في العهد القديم عدة موارد ذكرت فيها الهاوية (شول) والمراد بها محل الأموات وهي عبارة عن اعماق في الأرض.

فالهاوية عبارة عن مكان مظلم ومحل للنسيان يستريح فيها ارواح الأموات وليست عبارة عن قيامة بمعنى يوم الحساب الذي يلقي فيه الإنسان جزاء أعماله وبعدها ينتقل إما إلى جنة النعيم أو إلى جهنم النيران^(١).

وكان تحول اليهود إلى المسيحية خوفاً من بطش القوة الصليبية ومن لم يدخل إلى الديانة المسيحية يعاقب بالقتل، إضافة إلى ذلك كانت الغاية انتشار المسيحية^(٢).

أما بعض اليهود دخلوا إلى الإسلام لأسباب منها، لرفع الجزية عنهم لأن التشريع الإسلامي يسقطها من أهل الذمة إذا دخلوا في الإسلام.

والسبب الآخر، الحرية الدينية والتعامل الحسن في ظل الحكم الإسلامي.

وكانت هذه نتيجة طبيعية لأن رسولنا الكريم محمد ﷺ تعامل معهم بكل احترام وتسامح.

يذكر الخربوطلي: كان الرسول ﷺ متسامحاً كل التسامح مع اليهود ولنضرب مثلاً واحداً من أمثلة عديدة لتسامحه: كان من بين الغنائم التي غنمها المسلمون في موقعة خيبر صحائف متعددة من التوراة، فلما جاء اليهود يطلبونها، أمر الرسول ﷺ بتسليمها لهم، فاخذ اليهود يشيرون إلى الرسول بالبنان معترفين بفضله، وعلق اسرائيل ولفنسون في كتابه، تاريخ اليهود في بلاد العرب، على هذا الحادث فقال:

(١) دروس في الأديان، ص ٤٥ - ٤٦.

(٢) التطيلي، رحلة بنيامين، ص ٣٨.

لم يتعرض النبي لصحف اليهود المقدسة، بينما احرق الرومان بعد فتحهم اورشليم سنة ٧٠م الكتب المقدسة وداسوها بالاقدام واحرق الاسبان المتعصبون صحف التوراة، فهناك فرق شاسع بين الفاتحين ممن ذكرناهم وبين رسول الإسلام^(١).

زي اليهود في عصر الدولة البويهية:

لم يكن لاهل الذمة (غيار)^(٢) خاص بهم في زمن الرسول محمد ﷺ، وانما فرض عليهم في زمن عمر بن الخطاب^(٣).

ولبسوا ملابس مخالفة للمسلمين فشدوا الزنار عبارة عن خيط غليظ في وسط أجسادهم، ولبسوا القلنسوة لتغطي رؤوسهم^(٤)، ولبسوا الطيلسان وهو وشاح يضعوه على اكتافهم وكان لونه عسلي يميل الى الأصفر.

يقول الطبري^(٥): واهل الذمة كلهم يلبس الطيالية العسلية والزنانير.

واصبح بمرور الزمن تخصيص الألوان لكل ديانة فاصبح للمسيحية اللون الازرق واليهودية الأصفر والأسود او الاحمر للمجوس.

يقول الخربوطي: ويتحامل بعض المستشرقين - كعادتهم - على الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز فيصفه (جولد تسيهر) بالخليفة المتعصب. ويقول (وليم ميور)

(١) الإسلام واهل الذمة، ص ٢١١ - ٢١٢.

(٢) الغيار: علامة اهل الذمة كالزنار ونحوه فهو نوع من اللباس يلبسه اهل الذمة مغاير عن لباس المسلمين.

(٣) ابي يوسف، الخراج، ص ١٣٠؛ بن قيم الجوزي، احكام اهل الذمة، ج ١، ص ٤٩١.

(٤) ابي يوسف، الخراج، ص ١٣٠.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٢٢٠.

الى ان غيرة عمر بن عبد العزيز على الإسلام هي التي دفعته الى اضطهاد النصارى واليهود^(١).

فكتب عمر الى عدي بن ارطأة^(٢) عامله على العراق:

أمروا من كان على غير الإسلام ان يضعوا العمام ويلبسوا الاكسية ولا يتشبهوا بشيء من الإسلام، ولا تتركوا احد من الكفار يستخدم احد من المسلمين^(٣).

وكانت الغاية من تخصيص اهل الذمة بلباس خاص بهم هو لتمييزهم عن المسلمين. يقول ابي يوسف: حتى يعرف زيهم من زي المسلمين^(٤).

وقد امتاز العصر البويهي بالحرية الدينية الكاملة في العقائد وعلم الكلام وكذلك ملبس المسلمين واهل الذمة فلم يتدخل في فرض غيار معين على اي ديانة.

تقول ايمان الغزالي^(٥): ان المصادر التاريخية لا تسعفنا بمعلومات كافية للحديث عن زي اهل الذمة في فترة الحكم البويهي. ويبدو ان الدولة البويهية اثناء حكمها لم تحاسب اهل الذمة على زيهم.

لذلك في سنة (٤٢٩هـ - ١٠٣٧م) اصدر الخليفة العباسي القائم، منشوراً بالتزام اهل الذمة بزيهم وعدم تشبه بالمسلمين باهل الذمة.

(١) الإسلام واهل الذمة، ص ٨٥.

(٢) عدي بن ارطأة الفزاري: تابعي محدث من رواة الحديث ويعد من الثقات من اهل دمشق ولاءه عمر بن عبد العزيز البصرة سنة ٩٩هـ، واستمر عليها حتى فتنة يزيد بن المهلب قتله سنة ١٠٢هـ. الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٩١.

(٣) الإسلام واهل الذمة، ص ٨٤.

(٤) كتاب الخراج، ص ١٣٠.

(٥) اهل الذمة في العصر البويهي، ص ٨٠.

واستدعى رئيس اليهود (راس الجالوت) وامره بذلك فقال له: السمع والطاعة^(١).

معابد اليهود:

مبنى المعبد يكون مستطيلاً غالباً او مربعاً، وفي الجهة التي تكون مواجهة لبيت المقدس. ورئيس المعبد يسمى الرباي وهو الرئيس الديني ويقوم بتعليم الامور الدينية وكذلك وجود الكهنة الذين يساهمون في التعليم. وان الكنيسة المعبد الشائع عند اهل الذمة.

والكنيسة كلمة معربة، اصلها (كنشت)، والكنيسة متعبد اليهود او النصارى او الكفار^(٢).

الدير، الكنيسة، البيعة:

الدير: بيت يتعبد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في مصر الا عظم انها يكون في الصحاري، ورؤوس الجبال، فان كان في مصر كانت كنيسة او بيعة، وربما فرق بينهما فجعلوا الكنيسة لليهود والبيعة للنصارى^(٣). قال الرازي: البيعة والدير والكنيسة للنصارى^(٤).

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٢٦٤؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٣.

(٢) الدمنهوري، احمد بن عبد العزيز، إقامة الحجّة الباهرة عليهم كنائس مصر والقاهرة، علق عليه: محمد بن صالح، (القاهرة: دار الفاروق للنشر، ٢٠١٢م)، ص ١٠ - ١١.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٤) مختار الصحاح، ص ٧١ - ٢١٥.

اما المقرئزي^(١): الدير عند النصارى يختص بالنسك المقيمين به، والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة. وقيل: مكان تعبد اليهود يسمى كنيس اي بيت الاجتماع، جمعه كنس، وهو معبد اتباع الديانة اليهودية.

وتكون الديات في ضواحي المدن تطل على انهر وحدائق او في قمم الجبال والروابي والمواضع البعيدة عن الناس والزحام.

وبعض الديات اشتهرت بارتفاعها الشديد وسمي احد الديات بالموصل الدير الاعلى، لانه يقع في اعلى جبل مطل على دجلة، وقيل: هذا الدير بالموصل في اعلاها، يطل على دجلة والعروب وهو دير كبير عامر، يضرب به المثل في رقة الهواء وحسن المتشرف ويقال انه ليس للنصارى دير مثله^(٢).

اليهود في عصر الدولة البويهية:

مارست اليهود واهل الذمة ديانتهم وشعائهم بكل حرية وطمأنينة في العهد البويهي. لذا نرى عضد الدولة البويهي في بغداد امر ببناء البيع والاديرة والكنائس، وصرف الاموال لفقراء اهل الذمة^(٣).

(١) خطط المقرئزي، ج ٣، ص ٤٠٩.

(٢) الاصفهاني، الديات، تحقيق: جليل العطية، (لندن: رياض الرئيس للنشر، ١٩٩١م)، ص ٤٥؛ الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، الديات، (د: م، د: ت)، ص ٦٠.

(٣) مسكويه، تجارب الامم، ج ٥، ص ٤٤٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٧٠٥؛ الخربوطلي، الإسلام واهل الذمة، ص ١٤٤؛ قاشا، مسيحيو العراق، ص ٤٣.

وقد ساهم البويهيين في بناء الدور قرب الدياتر لتشمّل اهتمام وعناية من قبل السلطة البويهية مثل (دير درماس)^(١).

وقد خصص البويهيين للدير خزانة للكتب يتلقى فيها الرهبان العلوم والتعليم والتدريس، ويتعهدون الرهبان في المحافظة عليها. وكانت الدياتر معاهد علمية يتلقى اهل الذمة افانين العلوم. ومما تقتضيه نظم الدياتر^(٢).

وكانت تحتوي الدياتر مخازن وبيوت للطعام. وكانت فيها دور للضيافة التي خصصت لاستضافة الزوار والمارين بها. وانشأت حجر خاصة فوق القلاي والكنائس ل هذا الغرض. وكان يقدم النيذ بناءً على رغبة الزوار وطلباتهم. وبعض الناس كانوا يقصدون الاديرة خصيصاً لتناول الشراب والطعام فيها، وكانت الدياتر مبيت لزوار وعابري السبيل وتم بناء دور وحجر خاصة^(٣).

ويذكر الشابشتي دير سابري: يقع في الجانب الغربي من دجلة وهي عامرة، نزهة كثيرة البساتين والفواكه والكروم والحانات والخمارين، معمورة بأهل التطرب والشرب، وهي موطن من مواطن الخلعاء^(٤).

وقد عاش اليهود في ظل الدولة البويهية بشكل طبيعي، ومارسوا عقائدهم وشعائهم الدينية، بدون اي ضغوطات او مراقبة. وقامت الدولة البويهية بتعيين وتنصيب الكثير من اليهود واهل الذمة في مناصب مهمة للدولة مثل الوزارة، لذا

(١) الشابشتي، الدياتر، ص ٤.

(٢) الاصفهاني، الدياتر، ص ٢٦.

(٣) الاصفهاني، الدياتر، ص ٢٣.

(٤) الدياتر، ص ٢٢.

كلف أبو سعيد إسرائيل بن موسى النصراني وزير لعماد الدولة سنة (٣٣٩هـ-٩٥٠م).

كما قدم الخدمات لمعز الدولة وكان الأمراء يعتمدون عليه اعتماداً كبيراً أثناء وزارته، وقد اعتمد الأمراء البويهيين على أهل الذمة في حفظ أموال الدولة، وتسجيل ما يرد إليها ويخرج منها، فأولوهم وظيفة الخزانة، ومنهم أبو علي بن إبراهيم النصراني الذي ولاه معز الدولة وظيفته الخازن سنة (٣٥١هـ-٩٦٢م) وقد أثار هذا مشاعر المسلمين كونهم أحق ب هذه الأعمال من الذميين، لكن الذميين أغلقوا باباً عليهم ببراعتهم واجتهادهم في تطبيق قوانين عملهم مما أسهم في زيادة قربهم من أمراء بني بوية^(١).

يقول الدكتور اليوزبكي: اعتمد الخلفاء العباسيين على أهل الذمة في تنظيم الحكومة وإدارتها وترتيب دواوينها لما كانت لهم من خبرة بالكتابة والخراج والدواوين وفي بعض الفنون، فاغدقوا عليهم الأموال والهبات فعاشوا برفاه وتقاطروا على بغداد يخدمون الدولة العباسية بعقولهم وأقلامهم بعد أن لمسوا من العباسيين من تسامح ديني وحرية في العقيدة، فولوهم أمر الدواوين والخزائن، وقد تولى بعضهم المناصب العالية في الدولة^(٢).

والذي أثار وشجع غضب المسلمين على أهل الذمة في تنصيبهم مراكز مهمة في الدولة البويهية، قول عمر بن الخطاب: لا تعزوهم بعد أن أذلهم الله، ولا تامنوهم

(١) الغزالي، أهل الذمة في العصر البويهي، ص ٣٦-٥٢. ينظر: بن سليمان، لماري، أخبار فطاركة كرسي المشرق، (بغداد: منشورات مكتبة المثنى، د: ت)، ص ٩٨.

(٢) دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص ٢٢٠.



بعد ان خونهم الله، ولا تصدقوهم بعد ان كذبهم الله^(١).

بينما جعل النبي محمد ﷺ مكانة مميزة لاهل الذمة، وحفظ حقوقهم، قال ﷺ:

احفظوني في ذمتي^(٢). وقول اخر: منعني ربي ان اظلم معاهداً ولا غيره^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: من ظلم معاهداً او كلفه فوق طاقته فانا حجيجه^(٤).

وعندما شعر عمر بقرب وفاته، اوصى وهو على فراش الموت باهل الذمة خيراً،

فقال: اوصي الخليفة من بعدي باهل الذمة خيراً، وان يوفي لهم بعهدهم، وان يقاتل

من ورائهم، والا يكلفهم فوق طاقتهم^(٥).

تمتع اهل الذمة بالتسامح والحرية الدينية في العصر البويهي، وامتلات بغداد

بكثرة الاديرة والكنائس، واشهرها (دير العذارى)^(٦) وكان في منطقة النصارى على

نهر الدجاج. و (دير درمايس)^(٧) وكانت فيه البساتين الكثيفة والاشجار ويقصده

الناس للنزهة و(دير الروم) شرق بغداد، وغيرها من الديارات. فقد كانت اليهود

والنصارى يقيمون شعائرهم الدينية في اديارهم وبيعهم في بغداد وخارجها في

(١) البعلي، محمد بن علي (ت ٧٧٨هـ)، مختصر الفتاوي المصرية، تحقيق: عبد المجيد سليم ومحمد

الفاقي، (السنة المحمدية للمطبوعات، د:ت)، ص ٥١٢ - ٥١٣.

(٢) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٢١٧.

(٣) ابن عساكر، ابو القاسم علي بنهبة الله (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة،

(بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٥م)، ج ١، ص ١٨٤.

(٤) ابي يوسف، الخراج، ص ١٢٧-١٢٨.

(٥) ابي يوسف، الخراج، ص ١٦.

(٦) الاصفهاني، الديارات، ص ١٢١.

(٧) الشابشتي، الديارات، ص ٤.

امن وسلام، مما يدل على ان الخلفاء العباسيين والحكام البويهيين كانوا على جانب عظيم من التسامح الديني مع اهل الذمة. ولم تتدخل دار الخلافة والسلطة الحاكمة في شعائر اهل الذمة. بل كان يحضر بعض خلفاء العباسيين وامرائهم مواكبهم واعيادهم ويامرون بحمايتهم^(١).

الدكتور اليوزبكي افصح وفسر حرية الشعائر الدينية عند اهل الذمة في العصر العباسي اثناء الحكم البويهي. قائلاً: وساعدتهم سيطرتهم على الدواوين على ممارسة حرياتهم الدينية وشعائرهم بصورة واسعة وعلى اقبالهم على بناء البيع والكنائس والاديرة واطهار اعيادهم الدينية بحرية تامة امام المسلمين.... اما اليهود فعلى الرغم من قلة عددهم فقد تمتعوا هم ايضاً بالحرية الدينية والتسامح المطلق في ممارسة شعائرهم^(٢).

بناء الكنائس والاديرة:

اختلف فقهاء المسلمين في بناء الكنائس، وتجديد البعض منها. وتذكر بعض المصادر التاريخية ان عمر بن الخطاب اشترط على النصرى الا يستحدثوا من الكنائس شيئاً، والا يجددوا ما خرب منها وما تهدم او يعيدوا بناء البيع القائمة في نواح من المدن الأهلة بالمسلمين.

وروى كثير بن مرة قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: " لا تبني كنيسة في الإسلام ولا يجدد ما خرب منها"^(٣).

(١) الخربوطي، الإسلام واهل الذمة، ص ١٤٣.

(٢) دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص ٢٢٠.

(٣) ابن قيم الجوزي، احكام اهل الذمة، ج ٣، ص ١٢١٧.

يقول الماوردي: ولا يجوز ان يحدثوا في دار الإسلام بيعة ولا كنيسة، فان احدثوها هدمت عليهم، ويجوز ان يبنوا ما استهدم من بيعهم وكنائسهم العتيقة^(١). وقد ورد ان عمر بن الخطاب قال: لا يجتمع بيت رحمة وبيت عذاب اي المساجد بيوت الرحمة والكنيسة بيت العذاب وقد هدم المسلمون بارض الشام والعراق وغيرها من الكنائس ما لا يعلمه إلا الله^(٢).

قالت المذاهب الإسلامية: يتفقون فقهاء الإسلام على عدم استحداث بيع او كنيسة في دار الإسلام. ويرى مالك والشافعي وابن حنبل انه لا يجوز احدث كنيسة فيما قارب المدن والأمصار بدار الإسلام. اما ابو حنيفة فيقول بالمنع اذا كان المكان قريباً من المدينة ولا يبعد عنها باكثر من (ميل)^(٣)، فان زاد على ذلك جاز للذميين البناء.

اتفقت المذاهب الخمسة: اذا انهدم شئ من كنائسهم وبيعهم في دار الإسلام و ارادوا ترميمه او تجديده جاز لهم ذلك، اذا كانت الكنيسة او البيعة في ارض فتحت صلحاً، اما اذا كانت الكنيسة والبيعة في ارض فتحت عنوة فانه لا يجوز لهم ذلك^(٤).

(١) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٢٢٠.

(٢) البعلي، مختصر الفتاوي المصرية، ص ٥١١.

(٣) الميل: يساوي ٤٠٠ ذراع شرعية = فرسخ (حوالي ٢ كم). فالترهنس، المكاييل والاوزان الإسلامية، ص ٩٥.

(٤) البعلي، مختصر الفتاوي المصرية، ص ٥١١؛ الخربوطلي، الإسلام واهل الذمة، ص ١٣٨ - ١٣٩؛ السيد الخميني، روح الله، تحرير الوسيلة، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٣م)، ج ٢، ص ٤٥٩.

وبعض الفقهاء قالوا: من السنة ان تهدم الكنائس التي في الامصار القديمة والحديثة. وكتب عمر بن عبد العزيز: يمنع اهل الذمة من بناء ما خرب. ويبدو انهم استندوا الى حديث رسول الله ﷺ: لا تبني بيعة في الإسلام، ولا تجدد ما خرب منها^(١).

يقول ترتون: ان هذا الشرط لم يوضع موضع التنفيذ بعد عهد عمر بن الخطاب وان الكنائس ظلت تبني^(٢).

والسبب ان كان هنالك اتفاق بين الطرفين. ان اهل الذمة تركت لهم البيع والكنائس في المدن والامصار حين افتتح المسلمين البلدان ولم تهدم، وكانوا يخرجون بالصلبان في ايام عيدهم.

فانما كان الصلح جرى بين المسلمين واهل الذمة في اداء الجزية وفتحت المدن على ان لا تهدم بيعهم ولا كنائسهم داخل المدينة ولا خارجها وعلى ان يحقنوا دماءهم وعلى ان لا يقاتلوا من ناوهم من عدوهم، فادوا الجزية اليهم على هذا الشرط وجرى الصلح بينهم عليه وكتبوا بينهم كتاب على هذا الشرط^(٣).

وفي زمن الدولة البويهية بنى عضد الدولة البيع والاديرة والكنائس^(٤).

(١) ابن الدريهم، ابي الحسن علي بن محمد (ت ٧٦٢هـ)، منهج الصواب في قبح استكتاب اهل الكتاب، تحقيق: سيد كسروي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ص ١٦٥ - ١٦٦. ينظر: ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة، ج ٣، ص ١٢١٠.

(٢) أهل الذمة في الاسلام، ترجمة وتحقيق: حسن حبش، (مصر: مشورات مكتبة الاسرة، ١٩٩٤) ص ٧٦.

(٣) ابي يوسف، الخراج، ص ١٤٠.

(٤) مسكويه، تجارب الامم، ج ٥، ص ٤٤٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٧٠٥.

ان الشعائر الدينية من عقائد وعبادات، فلهم فيها الحرية المطلقة، تبعاً للقاعدة الفقهية المقررة (اتركوهم وما يدينون)^(١).

❖ أباح الفقه الإسلامي الصلاة داخل الكنيسة والبيع وبيوت المجوس، سئل الامام الصادق عليه السلام عن الصلاة في البيع والكنائس فقال: صلَّ فيها، فردوا عليه: وان كانوا يصلون فيها؟ فقال: نعم، أما تقرأ القرآن ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾^(٢)، صلَّ الى القبلة ودعهم^(٣).

وعند المذاهب الاخرى اختلفوا في الصلاة في الكنائس والبيع ونحوها، وعن ابي موسى الاشعري انه صلى في كنيسة، ومنهم امتنع لوجود الصور فيها^(٤).
قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً^(٥).

❖ حوادث (٤٢٢هـ-١٠٣٠م)

حدثت فتنة يوم الجمعة لثمان من ربيع الاول بين السنة والشيعة. وكان سبب ذلك الخزلي الصوفي الملقب المذكور، الذي اخذ منشوراً من الخليفة واعطى علماء، واجتمع اليه العامة وهجموا على الشيعة ونهبت دار المرتضى.

وصاحوا اهل السنة بذكر (ابي بكر وعمر) وقالوا: هذا يوم معاوية.
وكذلك اعتدوا على اليهود ونهبوا دورهم والسبب انهم اعانوا الشيعة. وبعد

(١) سيد سابق، فقه السنة، مج ٣، ج ١٠، ص ١٧١.

(٢) سورة الاسراء، آية ٨٤.

(٣) الكليني، فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٠٠؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١١٧.

(٤) الزركشي، إعلام الساجد، ص ٣٨٣.

(٥) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١١٦؛ بن كثير، شمائل الرسول، ص ٨٦.

هذا الدمار والقتل وحرق الاسواق والبيوت والسرقه في دور اليهود والشيعة^(١).
يقول ابن الاثير: وانكر الخليفة ذلك انكاراً شديداً، ونسب اليهم تحريق علاقته
التي مع الغزاة^(٢).

ويبدو ان الخليفة العباسي القائم بن القادر (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ) ندم على فعله
والمشور الذي اصدره. وهذه من النكبات والكوارث التي حصلت لليهود في
زمن العصر البويهي.

❖ حوادث (٤٣٧ هـ - ١٠٤٥ م)

وقعت فتنة في شوال بين الشيعة واهل السنة ادت الى قتل جماعة من الفريقين.
وبعد انتهاء القتل بين الطرفينهجم نفر من العامة على دور اليهود ونهبوا^(٣).
يقول بن كثير^(٤): وفيها وقع بين الروافض والسنة ثم اتفق الفريقان على نهب
دور اليهود.

الرواية التي ينقلها بن كثير غير دقيقة. يحتمل اتفق بعض العيارين او مجموعة
معينة على استغلال الفوضى والفتنة فهجموا على اليهود، وسرقوا اموالهم ونهبوا
دورهم.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٢١٤؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣١.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤١٩.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٠٢.

(٤) البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٥٤.



المسيحية:

ظهر قبيل بعثة عيسى عليه السلام، بحسب ما ورد في الانجيل، وفي ارض يهودية شاب هو يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) ذاع امره في بني اسرائيل وكان يعظ الناس بقوله (توبوا قد اقترب ملكوت السماوات) وقد احرزت دعوة يوحنا المعمدان نجاحاً باهراً. وكانت تقصده جماعات كثيرة وتتوب على يديه وكان هو يغسلهم في نهر الاردن لتطهيرهم من الخطايا والذنوب. وكان يحيى عليه السلام جريئاً في الحق، وقد ندد بخطايا هيرودس ملك اليهود الظالم، فأمر بقطع رأسه في السجن.

واصل عيسى عليه السلام مهمة يحيى وبدأ دعوته مبشراً بقرب ملكوت السماء وتصدى للارشاد والوعاظ في الكنائس.

واختار في البداية اتباعاً يستعين بهم على نشرها، وقد عرف هؤلاء الاتباع بتلاميذ عيسى عليه السلام، واختار منهم اثنتا عشر تلميذ اسماهم الرسل، واطلق عليهم القرآن الكريم اسم الحواريين^(١).

❖ الفرق المسيحية^(٢)

ظهرت في المسيحية كسائر الديانات فرق ومذاهب متعددة ويطلق المسيحيون على الفرقة اسم الكنيسة، وثمة ثلاث فرق او كنائس كبرى في المسيحية الى جانب فرق صغرى. ومن تلك الفرقهي (الكنيسة الكاثوليكية، والكنيسة البروتستانية، والكنيسة الارثوذكسية).

(١) دروس في الاديان، ص ٦٥ - ٦٦؛ لمزيد من المعلومات ينظر: جنبير، شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد الحلیم محمود، (بيروت: المكتبة العصرية، د:ت)، ص ٢٥.

(٢) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٨٤؛ رستم، سعد، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ط ٢، (سورية: منشورات الاوائل، ٢٠٠٥م)، ص ٢١.

❖ عقائد المسيحية^(١):

ان الديانة المسيحية تعاني من الجدل في العقائد الدينية، وان الفرق انصرانية مختلفة وتتجادل في العقيدة في الله (عز وجل) جدالاً شديداً^(٢). فرد عليهم القرآن الكريم:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣).

١. مؤسس هذا الدين (المسيح): ينتسب المسيحيين انفسهم الى المسيح، والتسمية كما هي واضحة مشتقة من اسم السيد المسيح وعنى كلمة (المسيح) أي الجسد المبارك المسحوح بالزيت المقدس.

٢. الكتاب المقدس: ومن عقائدهم الايمان بالكتاب المقدس وينقسم الى قسمين: العهد القديم والعهد الجديد.

٣. ألوهية المسيح والثالث المقدس: وتعد هذه العقيدة هي ركن عقائد المسيحيين، وهي ان المسيح هو الله وهو ابن الله وانهم ثلاثة شركاء منسجمين ومتحابين هم: (الاب، الابن، الروح القدس).

٤. الدينونة: وهي اعتقاد المسيحيين بان الحساب في الاخرة يكون للمسيح، فهو قسيم الثواب والعقاب.

٥. الصليب: يقدس المسيحيون الصليب، لانه بواسطة صلب المسيح كفرت خطايا البشر، والصليب عند المسيحيين، شعار يذكر بالخلاص والكفارة من الخطيئة ومحبة الله.

(١) بندلي، كوستي، مدخل الى العقيدة المسيحية، ط ٣، (بيروت: مطبعة النور، ١٩٨٢م)، ص ١٣.

(٢) امين احمد، فجر الإسلام، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ص ١٢٧.

(٣) سورة المائدة، آية ٧٣.

النصارى في عهد الحكم البويهي:

عاش النصارى (المسيح) بكل حرية في العهد البويهي ومارسوا عقائدهم وطقوسهم الدينية بدون أي تعرض من السلطة. ولكن بقي الزي كعلامة تميز بينهم وبين المسلمين. لانه كان من الشروط المستحبة التي عقدوها مع المسلمين (لبس الغيار وشد الزنار)^(١).

وكان رئيس النصارى يسمى (الجاثليق)^(٢)، ولكل ديانة رئيس يمثلهم في قصر الخلافة، وقد عاملهم الخلفاء العباسيين بالعطف والتسامح ليأمنوا جانبهم من مساندة الحركات المناهضة للدولة العباسية وقد حدث في بعض الاحيان من بعض الخلفاء في العصر العباسي ان اشتد في معاملة اهل الذمة وخاصة النصارى. وهذا يعود الى علاقة الدولة الإسلامية بالبيزنطيين (الروم)^(٣).

وفي سنة (١٩١هـ) ان الروم اغاروا على ثغر مرعش واصابوا من المسلمين، فامر هارون الرشيد بهدم الكنائس في الثغور ومحاسبة المخالفين لأهل الذمة في هيئتهم ولباسهم وركوبهم في مدينة السلام^(٤).

(١) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٢١٩؛ منيمنة، تاريخ الدولة البويهية، ص ٢٨٧.

(٢) مليحة، الحالة الاجتماعية، ص ٣٥.

(٣) اليوزبكي، دراسات في النظم العربية والإسلامية، ص ٢٢١؛ لمزيد من المعلومات ينظر: فيه، جان موريس، احوال النصارى في خلافة بني العباس، نقله الى العربية: حسين زينة، (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٠م)، ص ٣٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٢٩.

و هذا الاجراء الذي قام به الخليفة العباسي بسبب معونة النصارى للروم في الثغور ضد المسلمين^(١).

وفي عهد عضد الدولة البويهي، امر وزيره النصراني باعمار وبناء الكنائس، و صرف الاموال على مساكين وفقراء اهل الذمة.

وساهم الخلفاء العباسيين والامراء البويهيين في اقامة الشعائر الدينية للنصارى في الديارات والكنائس، وكذلك سمحوا للجواري المسيحيات ارتداء الصليب والزنار والتكلم بلغتهم الخاصة^(٢)، داخل قصور الخلافة العباسية.

وقد استلم النصارى مناصب في ادارة الدولة مثل الدواوين والوزارة، وذلك لكفائتهم ومعرفتهم في ادارة السلطة. وقد استاذنوا امراء الدولة البويهية في بناء الكنائس والاديرة وتوزيع الاموال على فقراء اهل الذمة^(٣).

وقد وافق عضد الدولة على ذلك. وتمتعوا بحرية تامة في اقامة طقوسهم وشعائرتهم الدينية. وبناء وترميم الاديرة والكنائس، يدل على حصافة، فخامة وتوقير البويهيين لأهل الذمة^(٤).

يقول بارتولد^(٥): ان النصارى الذين عاشوا في ظل المسلمين لم يصبهم قط، ما اصاب المسلمين في اسبانيا من الظلم والعدوان.

(١) اليوزبكي، دراسات في النظم العربية والإسلامية، ص ٢٢٢.

(٢) قاشا، مسيحيو العراق، ص ٤٣.

(٣) الخربوطلي، الإسلام واهل الذمة، ص ١٤٤؛ الله كبير، الاسرة البويهية في بغداد، ص ١٤٠.

(٤) ينظر: بن سليمان، اخبار فطاركة كرسي المشرق، ص ٩٦؛ منيمنة، تاريخ الدولة البويهية، ص ٢٨٩.

(٥) تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٢م)، ص ٢٤.

اما المستشرق ديورانت^(١): لقد كان اهل الذمة المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئة يتمتعون في عهد الخلافة الإسلامية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الايام. وذكر المستشرق لسترينج^(٢): ان النصارى كانوا في الاحوال العادية يتمتعون بتسامح تام في بغداد تحت حكم الخلفاء، يملكون أديرة عديدة في محلات المدينة المختلفة. وقد رحب النصارى بالفتح العربي الإسلامي، بعد اضطهادهم من الفرس والرومان وتم اعفائهم من الخدمة العسكرية والتمتع بالحرية الدينية التي سمح بها الإسلام^(٣)، ومن الاوامر التي صدرت من الخلفاء والولاة: على ان لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة وعلى ان يضربوا نواقيسهم في أي ساعة شاؤوا ليلاً او نهاراً الا في اوقات الصلوات، وعلى ان يخرجوا الصلبان في ايام عيدهم^(٤).

ومن العصور الذهبية التي مر بها الناس هي فترة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام فقد اوصى عماله: لا تبغ على اهل القبلة، ولا تظلم اهل الذمة، ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين. وقول آخر: والله الله في ذمة لبيكم، فلا يظلمن بين ظهرانكم^(٥). وقد ورد عن الامام علي عليه السلام: ولا تظلمن معاهداً ولا معاهدة^(٦).

(١) قصة الحضارة، (بيروت: دار الجيل للطبوعات، د:ت)، ج ١٣، ص ١٣٠.

(٢) بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص ١٤٩.

(٣) الخربوطي، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، ص ٢٦٣.

(٤) قاشا، مسيحيو العراق، ص ٦٨.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣١١ - ٣٢٤.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٣٩.

اثناء حكم الامام علي عليه السلام يسير في الكوفة، فمر بشخص يتكفف أي يسأل الناس وهو شيخ كبير السن فوقف عليه متعجباً وقال: ما هذا، قالوا: يا امير المؤمنين إنه نصراني قد كبر وعجز. فقال عليه السلام: ما أنصفتموه استعملتموه حتى اذا كبر وعجز تركتموه اجرؤا له من بيت المال راتباً^(١). اما بخصوص العطاء فقد ساواهم بالعرب والموالي وسمح لهم بممارسة شعائرهم وعقائدهم الدينية^(٢).

روى: تخاصم الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وهو امير المؤمنين مع نصراني على درع فاحتكما الى القاضي شريح^(٣)، قال الامام علي عليه السلام: ان هذا درعي لم ابع ولم اهب، فقال للنصراني: ما يقول امير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي، وما امير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح الى علي عليه السلام فقال: يا امير المؤمنين هل من بينه؟ قال: لا، ففضى بها للنصراني، فمشى هنيهة ثم اقبل فقال: اما انا فاشهد ان هذي احكام النبيين، امير المؤمنين يمشي بي الى قاضيه! وقاضيه يقضي عليه! أشهد ألا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا امير المؤمنين. قال الشعبي: واخبرني من رآه يقاتل مع علي عليه السلام الخوارج في النهروان^(٤).

(١) العاملي، وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٩.

(٢) قاشا، مسيحيو العراق، ص ٧٢.

(٣) شريح القاضي: شريح بن الحارث بن القيس بن الجهم الكندي، يكنى ابو امية وقيل ابو عبد الرحمن، كان قاضي الكوفة قال فيه الامام علي عليه السلام هو اقضى العرب عاش مائة وعشرين سنة، توفي سنة ٧٨هـ. ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ٩٩؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٢٥.

(٤) ابنهلال الثقفي، ابي اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٢٨٣هـ)، الغارات، حققه وعلق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني، (بيروت: دار الاضواء للطباعة والنشر، ١٩٨٧م)، ص ٧٥؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ١٠، ص ٢٣٠، حديث ٢٠٤٦٥.

وقد شهد العراق معاملة حسنة مع النصارى واهل الذمة فقد انشأ النصارى خمسين مدرسة، كانت تدرس فيها العربية وآدابها والسريانية والآرامية واليونانية والفارسية، وكانت تقام في الكنائس والبيوع والديارات مدارس اخرى كمثيلاتها.

وقد شهد جانب الكرخ مدارس للنصارى في حملة دار الروم وبيعة الكرخ وسوق الثلاثاء ومدارس واسعة تضم مئات من الطلاب واكبر هذه المدارس مدرسة ماري. وكانت هذه المدارس دينية خاصة بالنصارى. وكذلك وجود مدرسة طيسفون او المدائن. واشتهرت كذلك مدرسة قسرين على الفرات بتعليم الفلسفة اليونانية وهي للسريان الارثوذكس^(١).

و هذا يدل على حرية اهل الذمة في التدريس ونشر علومهم وثقافتهم اضافة الى عقائدهم وشعائرهم الدينية في ظل الدولة الإسلامية.

وبسبب تساهل ولين الخلفاء والمسلمين مع اهل الذمة ساهم في دخولهم الى الإسلام. وكانت هذه السياسة السوية الطيبة التي لم تضيق على اهل الذمة في بناء الكنائس والاديرة وفي ممارسة شعائرهم وعقائدهم الدينية^(٢).

يقول المستشرق ارنولد: اغلب النصارى خرجوا من أراضي الروم الى دار المسلمين، ليظهر عقيدته الحقيقية التي اخفاها، ويمارس حريته الدينية واقامة الشعائر بكل تحرر مقابل دفع الجزية. والتخلص من اضطهاد الحكم الروماني^(٣).

(١) قاشا، مسيحيو العراق، ص ١١٣ - ١١٤.

(٢) اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص ٢١٨.

(٣) الدعوة الى الإسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن (آخرون)، (مصر: مكتبة النهضة المصرية للنشر، ١٩٤٧م)، ص ٩٥.

اوضح بنيامين التطيلي: ان اهل الذمة ذاقوا ضروب التعسف والاضطهاد والتقتيل والتشريد من السلطة الحاكمة، فوجدوا حرية الايمان والمعتقد وآمنوا على ارواحهم في كنف الدولة الإسلامية وسلاطينهم، مقابل جزية بسيطة يدفعها الى بيت مال المسلمين لقاء حصوله على حقوقه المشروعة^(١).

وثناء الحكم الفارسي لم يكن اضطهاد الفرس قاصراً على العرب البادية بل شمل سكان المدن منهم وهم النصارى الذين كانوا منتشرين في المدن العراقية فانهم قتلوا كثيراً منهم واصدروا اوامر بمضاعفة الجزية السنوية عليهم سنة ٣٣٩م. وبعد فترة قضوا الفرس بهدم الكنائس ثم قتل جميع الاساقفة والرهبان^(٢).

تذكر المصادر التاريخية، ان والي مصر حيان^(٣)، كتب الى عمر بن عبد العزيز، اما بعد: يا امير المؤمنين، فانه ان دام هذا الامر [دخول اهل الذمة في الإسلام] في مصر اسلمت الذمة وبطل ما يؤخذ منهم، فارسل اليه رسولاً وقال: اضرب حيان على راسه ثلاثون سوطاً ادباً على قوله، وقل له: من دخل الإسلام فضع عنه الجزية، فوددت لو اسلموا كلهم، فان الله سبحانه بعث محمداً ﷺ داعياً لا جابياً^(٤).

(١) رحلة بنيامين، ص ١٣٢.

(٢) الاعظمي، علي ظريف، تاريخ الدولة اليونانية والفارسية، تقديم وتعليق: عزة رفعت، (مصر: منشورات مكتبة الثقافة الدينية، د:ت)، ص ٤٨ - ٤٩. ينظر: النور، الامين الشيخ، اهل الذمة في العصر العباسي الاول، (السودان: ٢٠٠١م)، ٨٩.

(٣) حيان: بن شريح بن صفوان، يكن ابو زرعة النجبي، من فقهاء مصر ويعرف الامام الزاهد (ت ١٥٨هـ). الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ١٤٦.

(٤) ابن النقاش، ابي امامة محمد بن علي (ت ٧٦٣هـ)، المذمة في استعمال اهل الذمة، تحقيق: سيد كسروي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ص ٢٧٥ - ٢٧٦. ينظر: ابي يوسف، الخراج، ص ١٣٤؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ١٨٨.

ويبدو ان دخول اهل الذمة الى الإسلام لأسباب نها، التخلص من الجزية،
اوقناعتهم بالدين الإسلامي.

❖ حوادث (٣٩٢هـ-١٠٠١م)

يوم الاثنين السابع ربيع الآخر، ثاروا العوام على النصارى، وسرقوا بيعة
الرقيق^(١)، ونهبوا كنيستهم واحرقوها، فسقطت على جماعة من المسلمين رجالاً
ونساءً وصبياناً فهلكوا^(٢).

❖ حوادث (٤٠٣هـ-١٠١٢م)

حدثت فتنة في شوال بين المسلمين والنصارى، والسبب توفيت زوجة بعض
رؤساء النصارى، فخرجت النوائح والصلبان والطبول والزمور والشموع جهاراً،
فقام رجل من الهاشميين فانكر ذلك ورجم الجنازة، فشج بعض غلمان الرئيس
النصراني راس الهاشمي. فثار المسلمون بهم، فانهزموا حتى لجأوا الى كنيسة لهم
هناك تسمى دار الروم.

فتبعهم المسلمون ونهبوا البيعة، واكثر دور النصارى المجاورة لها. وثارَت الفتنة
ورفع المسلمون المصاحف وغلقت ابواب المساجد، وعطلت الجمع في بعض
الايام، وقصد الناس دار الخليفة للمساعدة في حل الازمة.

وانهزم ابن اسرائيل حتى وصل دار المناصح، و وردت رسالة الخليفة الى
المناصح بانكار ما جرى وتعظيم الامر، وتسليم ابن اسرائيل.

(١) قطيعة الرقيق: ببغداد ينسب اليها ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، تقع جانب الكرخ
وفيها مزارع وبساتين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٧٧؛ الالوسي، اخبار بغداد،
ص ١٨٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٢؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٣٠.

وانتهت الفتنة فبذل ابن ابي اسرائيل اموال جزيلة، فعفى عنه. والزموا اهل الذمة بالغيار^(١).

❖ حوادث (٤٣٧هـ-١٠٤٥م)

حدثت فتنة بين السنة والشيعة، ادت الى حرق كنيسة للنصارى ومات رجل من اكابر^(٢) النصارى في واسط^(٣)، فجلس اهله للعزاء على باب مسجد، واخرجوا جنازته نهاراً، فثاروا العوام فاخذوا الميت واستخرجوه من اكفانه فاحرقوه، ورموا رماده في دجلة، ثم انصرفوا الى الدير فنهبوه، وعجز الأتراك عن دفعهم^(٤).

هذه الاعمال غير مقبولة ويرفضها الدين الإسلامي. وهي تدل على وحشية زمرة خارجة عن المنظومة الإنسانية والإسلامية.

المجوس:

اتباع الديانة المجوسية وتسمى (الزرادشتية). نسبة الى مؤسسها زرادشت وقيل عنه انه نبي وله كتاب اسمه (الاوستا، افسيتا) اي القانون. كبيرهم يسمى (موبذموبدان) معناه عالم العلماء، المسؤول عن تشريع دينهم.

والمجوسي: تعني الكاهن عند الآشوريين وقدامى الفرس، وقيل: المجوسي الكاهن الذي يقوم على النار. وكانت المجوسية منتشرة بين الآشوريين والفرس،

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٩١-٩٢؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٤٧.

(٢) ابو الحسين العلاء بن ابي علي الحسين بن سهل النصراني. بن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٠٣.

(٣) واسط: سميت واسط لانها متوسطة بين البصرة والكوفة وتبعد عنها خمسين فرسخاً. وبنائها الحجاج سنة ٨٤هـ وفرغ منها سنة ٨٦هـ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٠٣؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٥٤.

كما كان لها شئ من الوجود في الجزيرة العربية قبل الإسلام. وتعد المجوس احدى الطوائف الدينية^(١). وقد ذكرها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٢).

وفسر الطبري^(٣): المجوسي الذين عظموا النيران وخدموها، وبين الذين آمنوا بالله ورسله الى الله، وسيفصل بينهم يوم القيامة.

اما السيد الطباطبائي: والمجوس معروف انهم المؤمنون بزردشت وكتابهم المقدس أوستا^(٤).

قال الامام علي عليه السلام: وانا اعلم الناس بهم، كانوا اهل كتاب يقرأونه، وعلم يدرسونه فنزع من صدورهم^(٥).

قال الامام الصادق عليه السلام: ان المجوس كان لهم نبي فقتلوه، وكتاباً فاحرقوه، آتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشرة جلد ثور^(٦).

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ١٥٢ - ١٥٥ ؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٩٢ ؛ علي، جواد، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٤، (دار الساقى: ٢٠٠١م)، ج ١٢، ص ٢٦٧ - ٢٧١.

(٢) سورة الحج، آية ١٧.

(٣) جامع البيان في تاويل القرآن، ج ١٨، ص ٥٨٤.

(٤) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤، ص ٣٦٢. لمزيد من المعلومات ينظر: زيهنير، ر.س، الزرادشتية، نقلة الى العربية: سهيل زكار، (دمشق: دارالتكوين للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م)، ص ١٥.

(٥) ابي يوسف، الخراج، ص ١٣٢.

(٦) الحر العامل، وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٩٦.

المجوس ديانة وهم من أهل الذمة^(١). يقول الدكتور ناجي معروف: المجوس من أهل الذمة كاليهود والنصارى، وأصبح لهم رئيس يمثلهم عند السلطة العباسية في القرن الرابع الهجري^(٢).

وتعامل معهم الإسلام بكل محبة وسلام. وفي زمن رسول الله ﷺ، ورد في المصادر التاريخية عن أبي يوسف: صالح رسول الله ﷺ مجوس أهل (هجر)^(٣) على أن يأخذ منهم الجزية غير مستحل مناقحة نسائهم ولا أكل ذبائحهم^(٤).

يقول بن قدامه^(٥): وأما المجوس، فإن رسول الله ﷺ، قبل الجزية من مجوس هجر، على أن لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم.

ذكرهم الماوردي^(٦): ويجري المجوس مجراهم [اليهود والنصارى] في أخذ الجزية منهم، وأن حرم أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم.

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٠.

(٢) المدخل في تاريخ الحضارة العربية، ص ٨٥.

(٣) هجر: وسميت هجر من الهجرة من البادية إلى المدينة، قسبة بلاد البحرين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٩٣؛ الاسكندري، الامكنة والمياه والجبال ونحوها، ص ٤٢٥.

(٤) الخراج، ص ١٣٢.

(٥) الخراج وصناعة الكتابة، ص ٢٢٥.

(٦) الاحكام السلطانية، ص ٢١٧.

فرق المجوسية^(١):

١. الكيومرثية: هي اقدم الفرق المجوسية، اسسها (كيومرث) الذي هو اول ملك بفارس في الازمنة القديمة، قيل: قبل زمن النبي ابراهيم عليه السلام.
٢. الزروانية: وهي تثبت مدبرين للكونهما (يزدان، اهرمن).
٣. الزردشتية: هم اصحاب زردشت بن بورشي، وبه اشتهرت المجوسية.
٤. المانوية: هم اصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن اردشير وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام. وتعاليمه مزيجاً من الديانة النصرانية والمجوسية.
٥. المزدكية: هم اصحاب مزدك وهي قريبة من المانوية، وظهرت في عهد الملك الساساني قباد بن فيروز وهي آخر فرقة مجوسية قبل الفتح الإسلامي.

عقائد المجوسية^(٢):

١. يعتقدون بوجود إله الخير، وإله الشر واسمهما عندهم (يزدان وأهرمن).
٢. قالوا: بان للكون مدبر وهو إبليس وشريك الله.
٣. ومن عقائدهم بان الله ولي يحميه، وان الغرض من خلق العالم هو ان يتحصن الخالق تعالى من العدو.
٤. خلود الروح من عقائدهم وتفارق الجسم في عالم البرزخ الى يوم القيامة.

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٩٥ - ٢١٠؛ حسن، محمد خليفة، تاريخ الاديان، (القاهرة: دار الثقافة العربية للنشر، ٢٠٠٢م)، ص ١٥٣ - ١٧٤.

(٢) المقدسي، الأب صبري، الموجز في المذاهب والأديان، (اربييل: مطبعة ميديا، ٢٠٠٧م)، ج ١، ص ٧٣ - ٧٧؛ دروس في الاديان، ص ١١١ - ١١٢. ينظر: امين، فجر الإسلام، ص ١٠٢.

٥. يعتقدون بالسرط، وميزان الاعمال، واللجنة والعذاب.
٦. اعتقادهم بقدسية النار دفعهم الى القول بان مأوى العاصين مكان بارد جداً وقذر^(١).
٧. تحترم الزرادشتية الاعراف والاجناس والاديان وكل الكائنات الحية، وتدين الظلم والذين يرتكبون الآثام والتجاوزات على حقوق الآخرين.
٨. تؤمن الزرادشتية بان زرادشت هو خاتم الانبياء، ورسول آخر الزمان.

المجوس في عهد الحكم البويهي:

عاش المجوس في العراق بجموع كبيرة^(٢). وتركز وجودهم في الموصل، المدائن، بابل، واسط. وانتقل المجوس من بلاد فارس الى العراق عن طريق الاحتكاك ثم الاختلاط بين الفرس والعرب، وبعدها انتشروا المجوس في مدن العراق ومنها^(٣) الحيرة^(٤) ويبدو لنا: ان انتقال قسم كبير من المجوس الى العراق بسبب عاصمة الإمبراطورية الفارسية في المدائن ببغداد، اما الوضع الاقتصادي فكان العراق غنياً واعتناء الملوك بالري واهتمامهم بتوسيع نطاق الزراعة وتنشيط التجارة والصناعة^(٥).

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٢٦.

(٢) المقدسي احسن التقاسيم ص ١١٥؛ متز، الحضارة الإسلامية، ٨٥.

(٣) الحيرة: مدينة في العراق تقع على ثلاثة اميال من الكوفة وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية، ارضها باردة في الشتاء وفي الصيف حارة ملتهبة. الجاحظ، ابي عثمان عمرو (ت ٢٥٥هـ)، كتاب البلدان، تحقيق: صالح احمد العلي، (بغداد: دار قناديل للنشر والطبع، ٢٠١٨م)، ص ١١٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٤) الغزوي، اهل الذمة في العصر البويهي، ص ٢٨.

(٥) الاعظمي، تاريخ الدولة اليونانية والفارسية، ص ٦٠.

والتطور الحضاري و العمراني فكان في الحيرة قصور وديارات ومارستانات. اضافة الى ذلك الحرية الدينية وممارسة الشعائر والعقائد بكل تحرر وانعتاق. الحيرة من المراكز العلمية ففيها المدارس الشاملة لكل العلوم والمعارف وفيها الاطباء وكان اغلب سكانها من الفرس، ووجود الديانة الزرادشتية والمزدكية والمسيحية واليهودية، وساعد ذلك على انتشار الاديرة والكنائس والمدارس الدينية. وان هذا التنوع في العقائد الدينية في دولة الحيرة كان له آثار واضحة في توسيع مدارك الناس العقلية^(١).

وتطلبت الحياة الدينية في الحيرة من انشاء مدارس لأهل الذمة لتعليم القراءة والكتابة والتشريع في دينهم. وكذلك وجود مدارس تعلم الخط العربي^(٢) فكانت الحيرة نسيج متناسق من كل الاديان والطوائف والشعوب.

كانت سياسة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ) تجاه اهل الذمة سياسة عادلة ومتسامحة. ورفع الجزية عن اهل الذمة اذا دخلوا الى الإسلام. قال احد شيوخ من علماء الكوفة: جاء كتاب من الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) الى والي اكوفة، كتبت الي تسألني عن اناس من اهل الحيرة يسلمون من اليهود والنصارى والمجوس وعليهم جزية عظيمة وتستأذني في اخذ الجزية منهم، وان الله جل ثناؤه بعث محمد ﷺ داعياً الى الإسلام ولم يبعثه جابياً، فمن اسلم من اهل تلك الملل فعليه في ماله الصدقة ولا جزية عليه^(٣).

(١) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ص ٢٤٠.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٥٣.

(٣) ابي يوسف، الخراج، ص ١٣٤.

هذه المعاملة والسياسة أدت نتائج ايجابية وساهمت في دخول البعض من اهل الذمة الى الإسلام.

تقول الباحثة ايمان الغزاوي: ان اهل الذمة لم يتخذوا اي بقعة خاصة بهم تفصلهم عن باقي الطوائف والديانات، فقد امتزجوا واختلطوا بالمجتمع العربي الإسلامي، واطلق عليه مجتمع التعددية وعاش الجميع تحت مظلة الحكم الإسلامي بأمان واطمئنان و سلام، فالتسامح الديني كان و مازال ميزة الدين الإسلامي والمسلمين، فكانت حقوق اهل الذمة في العصر البويهي محفوظة و مصانة في معظم الأحوال^(١).

وان اهل الذمة ليس (الفرس - الروم) بل كان الكثير من العرب وقبائلهم يدينون بالنصرانية واليهودية والمجوسية. و لكن بعد الفتح الإسلامي وسياسة التسامح والصفح، دخلوا الى الإسلام.

وقد ورد في النصوص التاريخية: اما اديان العرب فان النصرانية كانت في ربيعة وغسان وبعض قضاة، واليهودية كانت في حمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة، والمجوسية كانت في تميم، منهم زرارة ابن عدس وحاجب بن زرارة، والاقرع بن حابس^(٢).

ومن الفترات الزمنية التي انتعش اهل الذمة فيها هي خلافة عمر بن عبد العزيز.

سئل عمر: ما بال الاسعار غالية في زمانك، وكانت في زمان قبلك رخيصة؟

(١) اهل الذمة في العصر البويهي، ص ٢٨.

(٢) ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد (ت ٤٠٠هـ)، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، بيروت: منشورات دار صادر، ١٩٨٨م، ج ٥، ص ٤٤.

قال: ان الذين كانوا قبلي كانوا يكلفون اهل الذمة فوق طاقتهم... وانا لا اكلف احد الا طاقتهم^(١). قال رسول الله ﷺ: لا يكلفوا فوق طاقتهم^(٢).

اثناء القرن الرابع الهجري اعترف بالمجوس بانهم اهل ذمة الى جانب اليهود والنصارى، واصبح للمجوس رئيس يمثلهم في دار الخلافة^(٣).

وهذا في حدود الفترة الزمنية للدولة البويهية التي شجعت جميع الديانات في ممارسة عقائدها وشعائرها الدينية بحرية تامة.

تقول الدكتورة مليحة رحمة الله: وكان حكام المسلمين يعاملون المجوس معاملة تنطوي على الرعاية والعطف وليس ادل على ذلك مما قام به الامير عضد الدولة البويهبي حين وقعت الفتنة سنة (٣٦٩هـ) بين المجوس وعامة شيراز من المسلمين اذ انزل العقاب بكل من اشترك في هذه الفتنة^(٤).

وعاش المجوس في هذا القرن في ظل الدولة البويهية بتقدير وتبجيل وانعتاق. يقول المقدسي: ولا ترى على المجوس غياراً وكانت الاسواق تزين في اعياد المجوس^(٥).

وقد استعان عضد الدولة البويهبي بالفرس (المجوس) في دواوين الدولة وخاصة ديوان الخراج^(٦).

(١) ابي يوسف، الخراج، ص ١٣٥.

(٢) ابي يوسف، الخراج، ص ١٢٨.

(٣) مترز، الحضارة الإسلامية، ص ٧٨؛ معروف، المدخل في تاريخ الحضارة الدينية، ص ٨٥؛ مليحة، الحالة الاجتماعية في العراق، ص ٤٥؛ الخربوطلي، الإسلام واهل الذمة، ص ١٥٠.

(٤) الحالة الاجتماعية في العراق، ص ٤٦.

(٥) احسن التقاسيم، ص ٣١٨. ينظر: الخربوطلي، الإسلام واهل الذمة، ص ١٥٠.

(٦) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص ٦٣.

وبعض المجوس دخلوا الى الإسلام ومنهم ابو الحسن مهيار الديلمي سنة (٣٩٤هـ-١٠٠٤م) شاعر مشهور وكان من عبدة النار، وذلك بتاثير استاذه الشريف الرضي.

ويحتمل ان يكون جد ابن خرداذبة الجغرافي المشهور قد تحول الى الإسلام. وكان من كبار كهنة عبادة النار في معبد نوبهار العظيم. وعلى الرغم من قلة المعلومات التي وصلت الينا عن تحول الناس الى الإسلام، يظهر ان انتحالمهم هذا الدين كان بمحض ارادتهم. كما يظهر ان اتباع ديانة زرادشت قد تمتعوا بوجه عام بالحرية الدينية الى نهاية العصر العباسي^(١).

❖ حوادث (٣٦٣هـ-٩٧٣م)

اصدر الخليفة العباسي المطيع بن المقتدر عهداً يلزم به المسلمون بالحنو والعطف على اهل الذمة وحمايتهم^(٢).

وقد مارست المجوس طقوسهم وشعائرهم الدينية بكل حرية في العهد البويهي^(٣).

ان الدولة الإسلامية وخصوصاً العهد البويهي اثناء حكمهم وتسلطهم، مارست اهل الذمة (المجوس) عباداتهم وشعائرهم الدينية بكل حرية من حيث الايمان والمعتقد. ادركوا الأمان على أرواحهم وماملكت ايمانهم بدافع الشرع القويم والعرف والتسامح مقابل جزية بسيطة يدفعها الى بيت مال المسلمين^(٤).

(١) ارنولد، الدعوة الى الإسلام ص ١٨٥ - ١٨٦؛ الخربوطي، الإسلام واهل الذمة، ص ١٤٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٢٢٢.

(٣) الغزوي، اهل الذمة في العصر البويهي، ص ٧٢.

(٤) بنيامين، رحلة بنيامين، ص ١٣٢.

وكانت المجوسية تمارس معظم طقوسها الزرادشتية في الهياكل الخاصة من قبل الكهنة الذين يلعبون دوراً مركزياً مهماً في هذه الديانة. واما طقوس النار والشعلة المقدسة فهي من الشعائر الجوهرية المهمة في كل انواع المراسيم الدينية والاحتفالات وترمز الى حقيقة او الروح القدس لاهورا ما زدا.

إلا أن الزرادشتية لا تعبد النار ولكنها تستعملها وسيلة مرئية تمثل الله الحق وقواه الخارقة في التطهير ونشر النور والخير في العالم.

لذلك نقول للذين يحكمون على الزرادشتية ظلماً وبهتاناً بانها تشجع عبادة النار، بانهم على ضلال كبير لانها في الحقيقة تعبد الله الواحد قبل ظهور الديانات الإبراهيمية بقرون^(١).

ذكرت المصادر ان (زرادشت) نبي، ويتجه معظم مؤرخي الأديان الى اعتباره شخصية نبوية لانه مر بتجربة دينية مشابهة لتجارب الأنبياء^(٢). وكان لديه كتاب مقدس (أبيستا)^(٣) الذي يحمل التعاليم السماوية.

وسمى الزرادشتيون بيوت العبادة بمعابد النار او ابواب ميسرا وهم يذهبون الى هذه الهياكل مرة في اسبوع او كل يوم اذا كان من المتدينين المتشددين يجلبون المواد من الخشب معهم ليضيفوها على النار المقدسة المتقدة دائماً، وكلما كانت النار قديمة اكثر، ازدادت قيمتها وقداستها.

(١) المقدسي، الموجز في المذاهب والاديان، ج ١، ص ٨٠.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ١٥٢؛ حسن، تاريخ الأديان، ص ١٥٥.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٧٠.

وكان زرادشت يمنع بناء المعابد والهياكل والاماكن الخاصة بالعبادة والصلاة كما وكان يمنع الصور وتمثيل القديسين والملائكة خوفاً من الوثنية والشرك، وكان الملك اردشير (٤٠١ ق. م - ٣٥٩ ق. م) اول ملك بنى المعابد الضخمة تقليد بالمعابد البابلية والسومرية والاغريقية والاشورية^(١).

وتحريم ومنع زرادشت من بناء الهياكل وبناء التماثيل يدل على نبوة زرادشت. وتناول المستشرق جاكسن في كتابه (حياة زرادشت) ثبت من خلال بحثه ان زرادشت شخصية تاريخية لا خرافية وانه من قبيلة ميديا في الجزء الغربي الشمالي من فارس وانه ظهر امره نحو منتصف القرن السابع قبل الميلاد، ومات نحو ٥٨٣ ق. م. بعد ان عاش ٧٧ سنة. وان ولادته صحبت المعجزات والحوارق، واعلن انه رسول الله بعثه ليزيل ما علق بالدين من الضلال ويهدي الى الحق^(٢).

وان الخليفة عمر بن الخطاب جلس الى بعض صحابة رسول الله ﷺ فقال: ما ادري كيف اصنع بالمجوس؟ فقالوا الصحابة: قال رسول الله ﷺ: سنوا بهم سنة اهل الكتاب.

بعض الصحابة قالوا: ان هذا الامر عظيم، يؤخذ من المجوس الجزية وليسوا باهل كتاب، فتجادلا وتخاصما^(٣). فرفعوا امرهم الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال: ساحدثكما بحديث ترضيانه جميعاً من المجوس: ان المجوس كانوا امة لهم كتاب يقرآونه، وان ملكاً لهم شرب حتى سكر فأخذ بيد اخته فاخرجها من القرية واتبعه

(١) المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان، ج ١، ص ٨٠.

(٢) امين، فجر الإسلام، ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) ابي يوسف، الخراج، ص ١٣٣؛ الخربوطي، الإسلام واهل الذمة، ص ٧٦.

اربعة رهط [جماعة] فوق عليها وهم ينظرون اليه، فلما افاق من سكره قالت له اخته انك صنعت كذا وكذا وفلان وفلان وفلان وفلان ينظرون اليك. فقال: ما علمت بذلك. فقالت: فانك مقتول ولا نجاة لك الا ان تطيعني، قال: فاني اطيعك، قالت: فاجعل هذا ديناً وقل هذا دين آدم، وقل حواء من آدم. وادع الناس اليه واعرضهم على السيف فمن تابعتك فدعه ومن ابى فاقتله ففعل... .

قال علي بن ابي طالب (عليه السلام): فاخذ رسول الله ﷺ الخراج لاجل كتابهم وحرم مناكحتهم وذبائحهم لشركهم^(١).

يقول ترتون: ان المجوس كانوا يعاملون معاملة الشعوب المعاهدة، وذلك لان العهود التي اعطيت لهم اباحت لهم مطلق الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية^(٢). وفي العهد البويهي مارست شعائرهم وطقوسهم الدينية بحرية تامة^(٣). فقام عضد لدولة بتوزيع الصدقات على اهل الذمة ومنهم المجوس كما امر وزيره لتجديد معابد اهل الذمة التي كانت آيلة للسقوط^(٤).

(١) ابي يوسف، الخراج، ص ١٣٣؛ الخربوطي، الإسلام واهل الذمة، ص ٧٧.

(٢) أهل الذمة في الاسلام، ص ٨٨

(٣) الغزوي، اهل الذمة في العهد البويهي، ص ٢٨.

(٤) الله كبير، الاسرة البويهية في بغداد، ص ١٤٨.

يقول اليوزبكي: واما المجوس فلم يكونوا كذلك، اقل مسامحة في ممارسة شعائرهم الدينية، ويمنع ان يهدم بيت نار للمجوس^(١).
وقد احترم المسلمون عقائد اهل الذمة وعاداتهم وعرفهم مقابل جزية زهيدة تقل عما كانوا يدفعونه الى ساداتهم السابقين الفرس من الضرائب، ولم يطبق العرب على اهل الذمة ماكان يوقعونه على المسلمين من عقوبات لشرب الخمر او غيرها من الموبقات^(٢).

ومن افضل الازمنة التاريخية للمجوس كانت في العهد البويهي، فقد مارسوا حياتهم وطقوسهم وشعائرهم الدينية بكل حرية مكتملة^(٣).
الصابئة:

هي احد الاديان الابراهيمية واتباعها من الصابئة يتبعون انبياء الله (ﷺ) آدم، شيث، ادريس، نوح، يحيى بن زكريا وكانوا منتشرين في بلاد الرافدين، وكلمة صابئة مشتقة من الجذر (صبا) والذي يعني باللغة المندائية اصطبغ، غط او اغطس في الماء، وهي من اهم شعائرهم الدينية^(٤).
وقد جاء ذكر الصابئة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع.
❖ قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى ﴾^(٥).

(١) دراسات في النظم العربية، ص ٢١٩ - ٢٢١.

(٢) الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، ص ١١٧.

(٣) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص ١٨٦.

(٤) ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٤٩٥؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٩٢؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١٢، ص ٢٧٧.

(٥) سورة الحج، آية ١٧.

❖ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾^(١).

❖ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾^(٢).

اختلف المفسرون في اصل الصابئة وديانتهم. قيل: طائفة من اهل الكتاب، وقال بعضهم: هم اهل دين ليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي. الصابئون: طائفة بين النصارى والمجوس ليس لهم دين ويعبدون الملائكة^(٣).

وقد صنفهم بعض فقهاء الشيعة والسنة بانهم من اهل الكتاب.

ان الصابئة من اهل الذمة^(٤). وهي من الفرق في زمان إبراهيم الخليل عليه السلام، وكانت تقول: إنا نحتاج في معرفة الله تعالى، ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانياً لا جسمانياً^(٥). وكبيرهم يسمى (راس كمري)^(٦). وقد وصفهم الدكتور جواد علي: فالصابئون اذهم اولئك الخارجون على عبادة قومهم المخالفون لهم في ديانتهم^(٧).

يقول بن قيم الجوزي: وقد اختلف الناس فيه اختلافاً كثيراً، واشكل امرهم على الائمة لعدم الإحاطة بمذهبهم ودينهم.

(١) سورة المائدة، آية ٦٩.

(٢) سورة البقرة، آية ٦٢.

(٣) الطبري، جامع البيان في تاويل القرآن، ج ٢، ص ٣٧؛ بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ١١٩؛ شبر، تفسير القرآن الكريم، ص ٦٠.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٠.

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٩٢.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٦٥.

(٧) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١٢، ص ٢٨٠.

قالوا فيهم: هم صنف من النصارى، ورأي: ليس من النصارى ولا يجوز اقرارهم على دينهم، قيل: هم قوم بين اليهود والمجوس ليس لهم دين. وذكرهم: انه الصابئة قوم يعبدون الملائكة، قال ابن زيد: الصابئون اهل دين من الأديان بجزيرة الموصل يقولون: لا اله الا الله، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي الا قول: لا اله الا الله قال: ولم يؤمنوا برسول الله (ﷺ)، قيل: هم يعبدون الملائكة، ويصلون الى القبلة ويقرؤون الزبور، قيل: هم طائفة من اهل الكتاب^(١).

وفي الختامهي من اهل الذمة وقد فرضت عليهم الجزية^(٢).

روي ان المأمون العباسي (ت ٢١٨ هـ) اجتاز في آخر ايامه بديار مضر يريد بلاد الروم للغزو، فتلقيه الناس يدعون له، وفيهم جماعة من الحرانيين^(٣)، وكان زيهم لبس الاقية وشعورهم طويلة، فانكر المأمون زيهم. فقال لهم: من انتم من الذمة؟ فقالوا: نحن الحرانية، فقال: أنصارى انتم؟ قالوا: لا. واخذ يسألهم يهود مجوس، لكم كتاب ام نبي، فقالوا: لا. فتمتموا في القول وذهلوا من الخليفة، فقال لهم: فانتم اذن زنادقة عبدة الاوثان ولا ذمة لكم، فقالوا: نحن نؤدي الجزية، فقال لهم: إنما تؤخذ الجزية ممن خالف الإسلام من اهل الاديان الذين ذكرهم الله (ﷻ) في كتابه، فانتم ليس منهؤلاء، ولا منهؤلاء. فخيرهم ان يدخلوا في الإسلام او دين من الأديان التي ذكرها الله في كتابه. وإلا قتلتم عن آخركم. فغيروا زيهم، وحلقوا

(١) احكام اهل الذمة، ص ٢٣١ - ٢٣٥.

(٢) ابي يوسف، الخراج، ص ١٢٥؛ الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٢١٧.

(٣) الحرانيين: ينتسبون الصابئة الى الحران وهي منطقة على طريق الموصل والشام والروم، وفيها ديار مضر وقيل أول من بناها بهاران اخ النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) فعربت الى حران، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣٥.

شعورهم ولبسوا زنانير، واسلم منهم طائفة، وقد عرض عليهم شيخ فقيه من اهل حران قال لهم: وجدت لكم شيئاً تنجون به وتسلمون من القتل، فحملوا اليه اموالاً عظيمة، قولوا نحن الصابئون ف هذا اسم دين قد ذكره الله (جل اسمه) في القرآن، وسموا بالصابئة، ولم يكن في حران ونواحيها قوم يسمون بالصابئة^(١).

الموردي جعل شرط في اخذ الجزية من الصابئة قال: تؤخذ من الصابئين اذا وافقوا اليهود والنصارى في اصل معتقدهم وان خالفوهم في فروعه، ولا تؤخذ منهم اذا خالفوا اليهود والنصارى في اصل معتقدهم^(٢).

وهم اقرب الى دين النصارى من اليهود، ويعتبرون صنف من النصارى وينتمون الى النبي يحيى بن زكريا (عليه السلام) وكتابهم يسمى (اغاثا ديمون) ولهم كتاب يسمى (الكنزاري) اي الكنز العظيم او صحف آدم وهو من كتبهم المقدسة^(٣).

واصل تسميتهم (صبا) تعني الخروج من دين الى آخر، وزعموا انهم على دين نوح (عليه السلام) والصابئة الاوائل كانوا موحدين، ثم خالفوا دين التوحيد الى عبادة الكواكب والنجوم والملائكة، وفي كل ديانة تحدث انقسامات وفرق وينحرفون عن الصواب. وكذلك قريش كانت تسمى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) صابئاً لانه خرج من دين قومه، والصحابة الصباة^(٤) ومن عباداتهم الصلاة تؤدي ثلاث مرات في اليوم قبل الشروق وعند الزوال ويستحب تكون جماعة في ايام الاحاد والاعياد،

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٤٩٨.

(٢) الاحكام السلطانية، ص ٢١٧.

(٣) البنكاني، ماجد ابي انسا، الصابئة المندائية معتقدتهم وعبادتهم، (د: ط، ت)، ص ٩.

(٤) علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١٢، ص ٢٧٨؛ الغزالي، اهل الذمة في العصر البويهي، ص ٦٩.

وعليه يرتدي ملابس طاهرة ويكون حافي القدمين والصوم عندهم ثلاثين يوماً وهو نوعان الكبير والصغير، اما الكبير يشمل الصوم عن كبائر الذنوب والصوم الصغير الامتناع عن اللحوم. وقرابينهم كثيرة لا ياكلون منها بل يحرقونها^(١).

فرق الصابئة^(٢):

الديانات السماوية والفرق المذهبية بسبب الصراعات والتعصب المذهبي والعنصري، ادى الى تفرق وانقسام، مما جعل تكوين فرق داخل الطائفة الواحدة.

١. الحرائية: وعبادتهم الكواكب ونسبهم الى مدينة حران.
٢. الحنفاء: تقول نحتاج في المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس البشر. ومذهبهم هو التعصب للبشر الجسمانيين، والفطرة من عقائدهم^(٣).
٣. المندائيون: هم الذين عاشوا في ارض بابل، ولم يرجعوا مع النبي العائد الى بيت المقدس، وقد حرروهم الفرس من الاسر، فسمعوا اقاويل ومعتقدات المجوس فأصبح مذهبهم مزيجاً من اليهودية والمجوسية والنصرانية.
٤. فرقة عبدة الكواكب (السيارات السبع): هم صابئة النبط، الفرس، الروم. وصابئة الهند عبدوا الثوابت من الكواكب.
٥. فرقة عبدة الاصنام.

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٤٩٦؛ بن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٦٦؛ البنكاني، الصابئة المندائية معتقدتهم وعبادتهم، ٤٧.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٩٢ - ٢٣٨؛ المدني، محمد نمر، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ، (سوريا: دار ومؤسسة رسلان، ٢٠٠٩م)، ص ١٥٠؛ البنكاني، الصابئة المندائية، ص ٢٥.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٢٢٣ - ٢٢٥.

٦. اصحاب الروحانيات، الهياكل، الاشخاص: ان للعالم صانعاً حكيماً، مقدساً، ونتقرب الى الله بواسطة الروحانيين المطهرين.

عقائد الصابئة^(١):

كل ديانة وطائفة لها عقائدها الخاصة بها المأخوذة من كتبهم المقدسة وسيرة أنبيائهم وزعمائهم، والعقائد مختلفة في كل الديانات فلكل فرقة عقائد تؤمن بها.

١. من عقائدهم بان الخالق واحد.

٢. البعض منهم يقدس الكواكب والنجوم^(٢).

٣. يعتقدون بان الكواكب مسكن الملائكة، لذلك يعظمونها ويقدمونها.

٤. يعظمون يوم الأحد كالنصارى ويقدمونه ولا يعملون فيه شئ.

٥. يعتقدون بصحة التاريخ الهجري ويستعملونه، وذلك بسبب اختلاطهم

بالمسلمين، واسم النبي محمد ﷺ مذكوراً في الكتب المقدسة الموجودة لديهم.

٦. ينفرون من اللون الأزرق ولا يلمسونه مطلقاً.

٧. لكل مناسبة دينية ألبسة خاصة بها.

٨. يتنبئون بحوادث المستقبل عن طريق التأمل في السماء والنجوم وبعض

الحسابات الفلكية^(٣).

٩. ليس للرجل غير المتزوج من جنة لا في الدنيا ولا في الآخرة.

١٠. يؤمنون بالتناسخ ويعتقدون بتطبيقاته في بعض جوانب عقيدتهم.

(١) البنكاني، الصابئة المندائية معتقدتهم وعبادتهم، ص ٢٥ - ٣٣. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٩٢.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٧٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٩٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٦٤.

الصابئة في العهد البويهي:

تمتع أهل الذمة (الصابئة) بالتسامح والحرية في العصر العباسي. ومارست شعائرهم وعقائدهم الدينية بدون انزعاج أو إرهاب. ولم تتدخل السلطة الإسلامية في طقوسهم^(١).

يقول اليوزبكي: أما الصابئة فلم يكونوا أقل مسامحة من غيرهم من أهل الذمة في ممارسة شعائرهم الدينية بحرية تامة، وقد شغل الصابئة مناصب مهمة في الدولة ولاسيما الإشراف على الدواوين والكتابة للخلفاء منهم أبو إسحق الصائبي (٣١٣ - ٣٨٤هـ) وغيره، كما برزوا في العلوم ولاسيما علم النجوم وامتحنوا الحرف والمهن المختلفة^(٢).

وعاشوا في ظل الدولة البويهية بسلام واعتبروهم من أهل الذمة و أعطوهم أمان أهل الكتاب^(٣).

وكانت لهم معابد خاصة تسمى (المندي)^(٤) ويعبدون الأصنام تمثيلاً للجواهر العلوية والأشخاص الفلكية، وهياكلهم على أسماء الجواهر، هيكل العقل وهيكل

(١) الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، ص ١٤٣.

(٢) دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص ٢٢١.

(٣) مليحة، الحالة الاجتماعية في العراق، ص ٤١؛ الغزوي، أهل الذمة في العصر البويهي، ص ٣٢.

(٤) المندي: معبد خاص بالصابئة، تقام فيه الطقوس الدينية وفيه كتبهم المقدسة، ويقام على ضفاف الجهة اليمنى من الأنهر الجارية ويكون على شكل كوخ من القصب، وباب المندي متجه نحو الجنوب ومحراه نحو الشمال لاعتقادهم أنه المكان الذي يحكم فيه على الناس يوم القيامة، وهذه المعابد خالية من التماثيل أو صنم، تقام فيه عقود زواجهم وصلواتهم ويقدمون القرابين في الأعياد، أما معابد الحرائية مبنية من الحجر على طراز معماري يشبه المعابد الوثنية الرومانية، وفيها هيكل وتماثيل للكواكب السبعة ويارسون صلواتهم. المندي، الصابئة المندائيون، ص ٥٣ - ١٨١.

الصورة والنفس وهيكل زحل والمريخ والشمس وغيرها من الكواكب وللصابئة رموز واسرار يخفونها^(١).

وسكنوا على ضفاف الانهار، لتسهيل التعميد (اي الغطس في الماء) اما صابئة العراق فهم فرقة موحدة، واطلقوا العرب عليهم تسمية (المغتسلة)^(٢). وتسمى ايضا الصابئة البطاحية، لانهم سكنوا في بطائح^(٣) العراق.

وسكن الصابئة في ميسان وذي قار وبغداد باعداد كبيرة ونبغ منهم الكثير من الأطباء والمترجمين. ولم يتأثر بهم الديانات الأخرى، كما كانت الحالة بالنسبة للمسلمين واليهود والنصارى. وذلك بسبب قلة عددهم، وعدم تصاهرهم مع مخالفيهم في الدين ولسرية تعاليمهم الدينية، واشتهروا ببراعتهم في بعض الصناعات، كالنقش على الذهب والفضة وعرفوا بالصاغة، وكان لهم درب يعرف (درب الصاغة) الكائن في غرب واسط^(٤).

كان للصابئة رئيس لهم في دار الخلافة يمثلهم ويدل هذا على الاعتراف بديانتهم وانهم من اهل الذمة. وكان وجودهم في زمن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٢٢؛ بن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٤.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٥٠٨.

(٣) البطائح: اصلها البطيحة وهي واحد، وتبطح السيل اذا اتسع في الارض وهي ارض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرى متصلة وارضاً عامرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥٠.

(٤) مليحة، الحالة الاجتماعية في العراق، ص ٤١ - ٤٤؛ الغزاوي، اهل الذمة في العصر البويهي، ص ٢٦ - ٢٧.

(٦٥ - ٨٦هـ) أولهم ثابت بن احوسا^(١). وعاشوا مع المسلمين بضمان حقوقهم وحماية انفسهم، ومارسوا حرياتهم الدينية إنصاف مع الديانات الأخرى مقابل دفع الجزية^(٢).

وقام الخليفة القاهر بن المعتضد (٣٢٠ - ٣٢٢هـ) باصدار منشوراً على اثر استفتاء لفقهاء بحق الصابئة فأفتاه القاضي ابو سعيد الاصطخري^(٣)، على انهم يعبدون الكواكب ويخالفون اليهود والنصارى فأمر بقتلهم. ثم جمعوا له اموالاً عظيمة فعفا عنهم^(٤).

وكان للصابئة طبقة من ارفع الناس واجل اهل العلم هم (الفلاسفة) لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والإلهية^(٥).

❖ سنة (٣٦٤هـ - ٩٧٤م)

صدر منشور عن الخليفة العباسي الطائع (٣٦٣ - ٣٨١هـ) يمنح الصابئة الحرية التامة^(٦).

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٥٠٥.

(٢) ابي يوسف، الخراج، ص ١٢٥.

(٣) ابو سعيد الاصطخري: الحسن بن احمد الاصطخري، يكنى ابو سعيد، الفقيه الشافعي وكان قاضي وولي الحسبة في بغداد (٢٤٤ - ٣٢٨ هـ) مات في بغداد. الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١١١؛ الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٢٩٩؛ تاريخ الإسلام (حوادث ٣٢١ - ٣٣٠هـ)، ص ٢٢٦.

(٤) ابن قيم الجوزي، احكام اهل الذمة، ج ١، ص ٢٣٢؛ متز، الحضارة الإسلامية، ص ٨٥؛ رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق، ص ٤٢.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٤٢٣؛ بن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٩٦.

(٦) متز، الحضارة الإسلامية، ص ٨٦؛ الغزاوي، اهل الذمة في العصر البويهي، ص ٣٢.

ان في هذه السنة وقع اضطرابات وشغب في بغداد، وظهرت اللصوص والعيارون واستفحل البلاء. والسبب قدوم عضد الدولة الى بغداد، فحدث توتر وفوضى سياسية بين الخلافة العباسية والبيهيين^(١). يحتمل شن هجوم على الصابئة من قبل العامة، فاصدر الخليفة العباسي تصريح بحمايتهم وحراستهم. بكل الأحوال من الصعب ان نتخيل احياء ديانة او طائفة وتفضيلها على الديانات الأخرى، فان العهد البويهي شهد تعايش سلمي في مناخ من الود والاستقرار بين الديانات في ظل الفتن وتدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية^(٢).

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٢٣٤؛ الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٣٣١.

(٢) سلهب، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص ٧٨.

المبحث الثاني

أهل الذمة في العصر السلجوقي

قد عاش أهل الذمة في ظل الدولة الإسلامية قروناً عديدة لقوا من خلالها حسن المعاملة وجميل الرعاية. ولقد شعر أهل الذمة بالانصاف والعدل الى درجة انهم فضلوا دولة الإسلام والعيش بين المسلمين على العيش في بلاد الغرب. لكن كانت تحدث انتهاكات وهجمات على أهل الذمة في حالة فتن او اضطراب او اختلال في السلطة الحاكمة. كما حدثت فتنة بين الشيعة والسنة، استغلت من قبل البعض في الهجوم على الكنائس ودور اليهود فسرت^(١).

وتأثرت أوضاع أهل الذمة بدخول جيش السلاجقة الى العراق ثم بغداد (٤٤٧هـ-١٠٥٥م) وما صاحب ذلك من اعمال سلب ونهب على ايدي جنود السلاجقة، فقد نهبوا الجانب الشرقي من بغداد ومن جملته القلاية وبيعة دار الروم التي يجلس فيها الجاثليق فهرب الجاثليق الى دير قنى^(٢)، ولكنه عاد الى بغداد الى دار الروم، بعد استقرار الأوضاع^(٣).

وعندما سار السلطان طغرلبيك بجيوشه عام (٤٤٩هـ-١٠٥٧م) نحو مدينة ميافارقين^(٤) وصعد عشرون من الجنود الى دير النصارى وكان فيها اربعمائة راهب،

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٣٠٣؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٥٤.

(٢) الشابشتي، الديارات، ص٦٤.

(٣) ابن سليمان، اخبار فطاركة، ص١٢٠؛ حسين يحيى احمد عبد الهادي، أهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠م، ص٢٢.

(٤) ميافارقين: اشهر مدينة بديار بكر، داخل الإقليم الخامس وهي مدينة محصنة وصارت دار ملك الروم وفيها الكثير من الأديرة والكنائس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥.

فقتلوا منهم مائة وعشرين، ولم يسلم الباقيون إلا بعد ان افتدوا انفسهم بالمال حيث دفعوا للجنود ستة اكيال^(١) من الذهب والفضة^(٢).

لم يكتفي السلاجقة بسطوتهم على اهل الذمة، بل اعتدوا على مدن اسلامية واحرقوا مساجدها، لانهم مخالفين لهم في العقائد، وقتلوا من فيها من المسلمين مقتلة عظيمة^(٣).

وكذلك في هذه السنة اقتحموا وهجموا على الشيعة ونهبوا دور علمائهم وحرقوا وسرقوا كتبهم^(٤). يقول الباحث يحيى احمد حسين: لم تكن اعمال الجنود هذه تستهدف اهل الذمة وحدهم وانما كانت تستهدف الجميع وعانى منها اهل الذمة كما عانى غيرهم^(٥).

وقد اتسمت هذه الفترة بكثرة الفوضى والنزاعات والحروب فلم يكن من السهل على الدولة ان تضبط الأمور وان تمنع الانتهاكات التي كانت تحدث ولكنها كانت تسعى لمنع ذلك.

(١) كيل: وهي وحدة وزن ويقدر (كيل) في ديار ربيعة الواحد = مكوكا، محلياً = ٤٦٩ ستمتراً. فالترهنتس، المكايل والأوزان الإسلامية، ص ٧٠ - ٧١.

(٢) ابن العبري، تاريخ الزمان، نقله الى العربية: الاب اسحاق ارملة، قدم له: الاب جان موريس، (بيروت: دار المشرق للمنشورات، ١٩٨٦م)، ص ١٠١.

(٣) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٣١٤؛ تاريخ الزمان، ص ١٠١.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٦٣٧.

(٥) اهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي، ص ٢٣.

وفي سنة (٤٦١هـ-١٠٦٩م) تعرض العامة للجائليق وارادوا قتله، فمنعهم الحاجب وكفهم عن الجائليق^(١).

اليهود في العهد السلجوقي:

تمتع اليهود بالكثير من التسامح الديني وكانوا يقيمون شعائرهم بامن وطمأنينة، وكان الكثير من الخلفاء يحضرون مواكبهم ويشتركون في الاحتفال بأعيادهم ويزورون أديرتهم ويغدقون عليهم الهبات والعطايا^(٢).

ذكر بنيامين التطيلي (٥٦٩هـ ت) اثناء رحلته التي زار فيها بغداد كانت يومئذ جماعات يهودية تنعم بالطمأنينة والرفاهة في ظل الخلافة الإسلامية، وفي عصر لم يكن يهود اوربا يعرفون سوى ضرور الإرهاق والاضطهاد الديني والاقتصادي^(٣).

وفي سنة (٤٩٢هـ-١٠٩٨م) اخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف، وقتلوا به اكثر من سبعين الفاً، منهم جماعة من العلماء، العباد والزهاد، وهدموا المشاهد، وجمعوا اليهود في الكنيسة واحرقوها عليهم، وانهمز الناجون منهم الى بغداد، فاوردوا كلاماً أبكى العيون^(٤).

وفي سنة (٤٤٨هـ-١٠٥٦م) امر السلطان اهل الذمة بلبس الغيارات والعمائم المصبوغات، وقد كلف المحتسب بمحاسبة المقصرين من اهل الذمة، فتدخلت الخاتون زوجة الخليفة العباسي القائم بامر الله، ومنعت المحتسب. ولعل ذلك كان بتأثير كاتبها بن فضلان اليهودي^(٥).

(١) حسين، اهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي، ص ٢٣.

(٢) مصطفى، الراي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية، ص ٦٨.

(٣) رحلة بنيامين، ص ١٤٢.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٨٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٦ - ٣٠.

وفي سنة (٤٥٠هـ-١٠٥٨م) تحركت العامة ضد اهل الذمة بسبب عدم ارتدائهم الزي الخاص بهم، فرفعت شكوى الى رئيس الرؤساء ابن المسلمة^(١) في ذلك. وذكر ما عليه اهل الذمة من التقاعس والاستخفاف بالغيار. فكتب ابن المسلمة الى الخليفة العباسي بذلك. فاصدر الخليفة اوامر بالزام اهل الذمة بالغيار. وقد استجابوا الى ذلك^(٢).

يبدو ان التجاهل والتهاون من اهل الذمة نحو الغيار. بسبب سطوة وهيمنة رؤساء اهل الذمة الذين كانوا يعملون بدار الخلافة وكتاب مقربين من الاسرة الحاكمة. والذريعة الثانية لعله خوفاً من الاعتداءات لذلك يحاولون عدم لبس الغيار حتى لا يتعرفوا عليهم.

وفي سنة (٤٧٨هـ-١٠٨٥م) رفعت شكوى ضد اليهود الى دار الخلافة، لعدم لبسهم للغيار. فاصدر الخليفة العباسي المقتدي بن محمد (٤٦٧ - ٤٨٧هـ) منشوراً يلزم اليهود بالعهد والشرط. والا برئت منهم الذمة^(٣).

وفي السنة نفسها رفعت شكوى اخرى ضد اليهود، الا وهي ارتفاع دورهم على دور المسلمين، وارتفاع اصواتهم بقراءة التوراة في منازلهم وكانت دورهم مقابل المسجد.

ويدل هذا على حرية العقائد والشعائر الدينية عند اليهود في زمن السلاجقة. وامر الخليفة بنقض ما علا من دور اليهود واغلاق أبواب منازلهم التي كانت

(١) ابن المسلمة: ابو القاسم علي بن الحسن بن احمد المعروف بابن المسلمة (٣٩٧ - ٤٥٠هـ) البغدادي استكتبه الخليفة القائم ثم استوزره. الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٣٨٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٣٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٣٩.

تقابل المسجد، وخفض أصواتهم عند قراءة التوراة، كما ألزمهم باظهار الغيار^(١). وكانت العامة تفرح في امثال اهل الذمة للقوانين والأنظمة الإسلامية^(٢). وبسبب عدم امثال اهل الذمة للغيار والمواثيق، وتجاوزوا حدودهم، فقام احد الفقهاء هو الشيخ الحلواني^(٣) بتأليف كتاب في احكام اهل الذمة سماه (الفصول الجامعة فيما يجب على اهل الذمة من احكام الملة). وقد رفع هذا الفقيه كتابه الى الخليفة العباسي المقتدي بامر الله. فامر له بجائزة جزيلة، ولكنه رفضها، وقال للخليفة: ان جائرتي وجائزة المسلمين هي ان تحكم في اهل الذمة بمقتضى هذا الكتاب^(٤).

❖ سنة (٤٨٤هـ-١٠٩١م)

خرج توقيع الخليفة بالزام اهل الذمة بلبس الغيار والزنا والدرهم الرصاص المعلق في اعناقهم مكتوب عليه (ذمي) وان تلبس النساء مثل هذا الدرهم في حلوقهن عند دخول الحمام ليعرفن، وان تلبس الخفاف فرداً اسود وفرداً احمر، وجلجلاً في ارجلهن، وقد شدد الوزير ابي شجاع في تطبيق اوامر الخليفة^(٥). يقول ابن الأثير^(٦): فهربوا كل مهرب واسلم بعضهم.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٤٢؛ بن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٢٧.

(٢) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص ٢٧٦.

(٣) الحلواني: ابو بكر احمد بن علي بن بدران البغدادي المقري، شيخ صالح مشهور بالزهد والورع (٤٢٠هـ-٥٠٧هـ). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٣٨٠.

(٤) حسين، اهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي، ص ٢٨ - ٢٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٩٢.

(٦) الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٨٦.

لم يستمر الوزير ابي شجاع في منصبه طويلاً بعد الزام اهل الذمة بالغيار فقد عزل من منصبه بعد شهر واحد، والذي سعى الى عزله شخص يهودي (ابو سعد ابن سمحا)^(١) بعد الاتفاق مع شحنة بغداد. وشكوا الى السلطان ونظام الملك. تم عزله يوم الخميس تاسع رمضان (٤٨٤هـ) بتوقيع من الخلافة^(٢).

❖ في سنة (٤٩٨هـ-١١٠٥م)

يقول ابن الجوزي^(٣): وفي ثاني عشر رجب ازيل الغيار عن اهل الذمة الذي كان ألزمه في سنة اربعة وثمانين، ولا يعرف سبب زواله.

ذكر ماري بن سليمان السبب قائلاً^(٤): وكان زواله بشفاعة ابو الفرج سعيد ابن ابراهيم الواسطي الطبيب القس الراهب لقربه من الخدمة الشريفة الامامية المستظهيرية [خلافة المستظهر العباسي].

وهذا يبين قوة اهل الذمة في دار الخلافة العباسية وتأثيرهم على الخليفة في اصدار منشوراً يخدم مصالح اهل الذمة. خلاف التشريع الإسلامي.

فان اهل الذمة (اليهود) يستمتعون بحرية تامة في ممارسة شعائرهم الدينية سواء في بيوتهم او دور عبادتهم. وكانت البيع والكنائس تبنى وتعمر وتجري عليها اعمال الترميم من خلال جمع التبرعات من اغنياء اهل الذمة. وكل هذا حدث في زمن السلاجقة^(٥).

(١) كان وكيلاً للسلطان ملكشاه ولوزيره نظام الملك.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٩٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٨٧.

(٣) المنتظم، ج ١٧، ص ٩٢.

(٤) اخبار فطاركة، ص ١٤٤.

(٥) حسين، اهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي، ص ١٧٢ - ١٧٦.

ان اهل الذمة عاشوا في ظل الإسلام بحرية تامة ومارسوا عقائدهم وشعائرتهم بتحرر و هذا يبين التسامح الديني للمسلمين مما عزز العلاقات الانسانية سواء كانت بين الافراد ام الجماعات^(١).

النصارى في العهد السلجوقي:

عاش النصارى في العراق وبكل مدنه بسلام ولم يكن للنصارى في بغداد حي خاص بهم، فسكنوا الكرخ بجانب الشيعة والسنة^(٢). يقول فهمي عبد الرزاق^(٣): اقام النصارى متجاورين مع المسلمين داخل بغداد، وعرفت بغداد (قطيعة النصارى) التي اقطعها لهم المنصور وكانت تقع بين نهر الدجاج ونهر طابق^(٤). كما نزلوا في درب القراطيس، ولم يكن للنصارى محلاتهم التي لا يتعدونها، بل كانت هذه المحلات مندججة مع غيرها يعيش ساكنوها من نصارى ومسلمين متقاربين متجاورين.

قال محمود شكري الألويسي: واما النصارى، فهم غير قليلين في بغداد وخارجها، وفي بغداد منهم الكلداني والسرياني والارمني، ولهم عدة كنائس ومدارس، وفيهم اهل فضل وكمال وعقل وادب وحياء وصدق ووفاء وحسن معاملة مع المسلمين، ومنهم جماعة في مناصب الدولة ومراتبها^(٥).

(١) الخربوطلي، الإسلام واهل الذمة، ص ٩٥.

(٢) مصطفى، الراي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية، ص ٦٩.

(٣) العامة في بغداد، ص ٧٤ - ٧٥.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٧٨.

(٥) اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، ص ٣٤٤.

ومارست النصارى في العهد السلجوقي حياة دينية حرة. ذكر لسترنج: ان النصارى كانوا يتمتعون بتسامح وتساهل تام في بغداد تحت حكم الخلفاء^(١). وبسبب كثرتهم وتشعب فرقهم وعقائدهم كان عند الخلاف والتنازعات التي تحدث بينهم، كانوا يلجأون الى دار الخلافة والحكام المسلمين.

يقول ابن الجوزي^(٢): وقعت حادثة عظيمة للنصارى تعدى ضررها الى المسلمين وذلك في سنة (٥٦٥هـ - ١١٦٩م) وكان النصارى اكثر تعايشاً واختلاطاً بالمسلمين من اليهود فاحبار اليهود كانوا يرمون على اتباعهم ان يخالطوا من كان على غير ملتهم، لذلك نرى ان العلاقات الاجتماعية بين المسلمين والنصارى متماسكة، قد ورد ان مشاركة بعض المسلمين في تشييع جنازات اهل الذمة، ومشاركة اهل الذمة في تشييع جنازات المسلمين^(٣).

وكان الكثير من المسلمين يشاركون النصارى في اعيادهم، حتى اصبحت بعض الاعياد النصرانية اعياداً شعبية يشارك فيها الجميع^(٤).

يقول الدكتور حسن إبراهيم حسن: ومن طبقات المجتمع اهل الذمة وهم النصارى واليهود وكانوا يتمتعون بكثير من سياسة التسامح الديني وقيمون شعائرهم في أمن وطمانينة^(٥).

(١) بغداد في عهد الخلافة العباسية، ص ١٤٩.

(٢) المنتظم، ج ١٨، ص ١٨٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٠٦.

(٤) مصطفى، الرأي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية، ص ٧٠ - ٧١.

(٥) تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٥٨٨.

برغم الأحوال الاجتماعية والحياة الطبيعية بين المسلمين وأهل الذمة فقد كانت تحدث اضطرابات وفتن بين المسلمين، تؤدي إلى اذية وضرر أهل الذمة (النصارى) كحرق كنائسهم والديارات، ونهب بيوتهم^(١).

أما في بعض الأحيان يكون الحريق غير متعمد كما حدث في سنة (٥١٠هـ - ١١١٦م) اندلع حريق في بغداد على جهة نهر دجلة فحرقت الكنائس والدور^(٢).

وكل هذا التعايش والنسيج الاجتماعي بين المسلمين وأهل الذمة في ظل الدولة الإسلامية. فقد كانوا يستغلون نفوذهم عند السلاطين والحكام وانتهازم نساء دار الخلافة. لتمرير بعض القوانين والتقارير لصالحهم. مما يؤدي إلى غضب المسلمين، لذلك قام بعض الخلفاء بطردهم من الديوان والمخزن ولا يستعملونهم في دواوين الدولة^(٣).

يقول نظام الملك^(٤): أهل الذمة إذا ثبت عليهم اذية المسلمين واستخفاف بهم لحجة في العمل أو الحساب، فتجب تنحيته ومعاقبته.

مارست أهل الذمة عقائدهم وشعائهم الدينية في العهد السلجوقي بكل حرية، وكانت كنائسهم تبنى وتعمر بدون أي معارضة من قبل المسلمين^(٥).

(١) ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، ج ٣، ص ٥٧٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ١٤٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٣٣٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٥٤.

(٤) سياست نامه، ص ٢٠٨.

(٥) حسين، أهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي، ص ١٨١.

ان اهل الذمة (النصارى) تمتعوا بقسط وافر من الحرية الدينية وغير الدينية في ظل الحكم الإسلامي، فلم يسمح لهم فقط بالاحتفاظ بكنائسهم القديمة، وانما سمح لهم ايضا بتشيد كنائس واديرة جديدة جمعوا في مكباتها كتباً دينية متنوعة في اللاهوت^(١).

وينقل ابن الاثير رواية: بان بعض فقهاء الحنفية اعترضوا على إراقة خمر وكسر الجرار لكونه يعود لرجل نصراني^(٢).

ويتضح رعاية حقوق النصارى في ممارسة حريتهم في الحياة العامة في بلاد المسلمين في عصر الدولة السلجوقية برغم التعصب الديني للسلاجقة.

ان النصارى مارسوا عقائدهم وشعائهم وطقوسهم الدينية في العراق ابان الحكم السلجوقي بحرية وطمأنينة، ولم تتدخل الحكومة الإسلامية في وقت من الأوقات في شعائهم الدينية^(٣).

(١) الصلابي، دولة السلاجقة، ص ٤٤٨.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٦٠٨.

(٣) حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي، ص ١٧٨.

المجوس في العهد السلجوقي:

شهد العصر السلجوقي تسامح ديني مع أهل الذمة (المجوس) ولم يتعرضوا لهم في ممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية. يقول الدكتور ثامر مصطفى: إذ لم نجد في عصر السيطرة السلجوقية وقوع صدمات أو سوء علاقة مع باقي المعتقدات إلا ما ندر، وإنما كانت علاقاتهم طيبة وحسنة^(١).

زاول المجوس شعائرهم الدينية مثل اليهود والنصارى. ولم يجدوا معارضة من قبل السلطة الحاكمة^(٢).

وكان حضور المجوس في العراق عارم وتمتعوا بحياة حرة آمنة في ظل تعايش سلمي في العصر السلجوقي^(٣). إن حكام المسلمين في كل العصور عاملوا المجوس معاملة تنطوي على الرعاية والعطف وحماية حقوقهم لأنهم من أهل الذمة^(٤). وكان في قصر الخلافة رئيس يمثلهم ويراعي مصالحهم، وهذا يبين رعاية الخلفاء والسلاطين لأهل الذمة وخصوصاً المجوس^(٥).

(١) الرأي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية، ص ٦٧ - ٦٨.

(٢) اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص ٢٢١.

(٣) حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي، ص ١٧٨.

(٤) مليحة، الحالة الاجتماعية في العراق، ص ٤٦.

(٥) متز، الحضارة الإسلامية، ص ٧٨.

وان المجوس مارسوا عقائدهم وشعائرهم الدينية في الفترة السلجوقية بدون اي منازعات، وعملت السلطة على حمايتهم وصيانة حقوقهم^(١).

ان اتباع الديانة المجوسية قد تمتعوا بالحرية الدينية في ممارسة شعائرهم وعقائدهم في العصر السلجوقي. وبسبب السياسة الدينية الفياضة المتسامحة عند المسلمين شجع المجوس على الدخول في الإسلام^(٢).

يقول توماس ارنولد: ان ارتداد الناس عن دياناتهم ودخولهم الى الإسلام برغبتهم وبما وجدوا من جو من الهدوء والسلام^(٣).

يذكر احمد امين: ان الفرس تركوا دينهم واعتنقوا الإسلام. والقسم القليل منهم بقى على الديانة المجوسية^(٤).

وكانت معابد النار محترمة وتمارس فيها الشعائر الدينية للمجوس. وفي عهد الخليفة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) احد قادة الجيش الإسلامي امر بجلد امام ومؤذن لانهما اشتركا فيهدم احد معابد النار في بلاد الصغد^(٥)، واستخدما حجارتها في بناء مسجد مكانه^(٦).

(١) حسين، اهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي، ص ١٧٢.

(٢) الخربوطلي، الإسلام واهل الذمة، ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٣) الدعوة الى الإسلام، ص ١٨٥.

(٤) فجر الإسلام، ص ١٠٧.

(٥) الصغد: ارض طيبة كثيرة الاشجار غزيرة الانهار وفيها مدن جليلة حصينة، افتتحها القائد قتيبة بن مسلم الباهلي ايام الوليد بن عبد الملك. اليعقوبي، البلدان، ص ١٢٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٠٩.

(٦) ارنولد، الدعوة الى الإسلام، ص ١٨٥.

وهذا يبين حماية حقوق المجوس واحترام دياناتهم وعدم التعرض الى معابدهم. وقد كان في العراق الكثير من معابد النار وخصوصاً في بغداد، يقول الشهرستاني: بيت نار بإستينيا على قرب مدينة السلام^(١). كل الديانات السماوية او الوثنية فقد عاشت بحرية تامة في ظل الدولة الإسلامية. واعتبرت من اهل الذمة لها حقوق وعليها واجبات واذا دخلت في الإسلام سقطت الواجبات عنها. وان المجوس ضمن الحقة السلجوقية عاشوا بحرية في ممارسة شعائرهم وعقائدهم الدينية. يقول المستشرق ارنولد: ان اتباع ديانة زرادشت قد تمتعوا بوجه عام بالحرية الدينية الى نهاية العصر العباسي^(٢).

الصابئة في العهد السلجوقي:

مارست الصابئة عقائدهم وشعائرهم الدينية إبان العصر السلجوقي ولم تتدخل الدولة في طقوسهم^(٣). يقول اليوزبكي: اما الصابئة فلم يكونوا اقل مساحة من غيرهم من اهل الذمة في ممارسة شعائرهم الدينية بحرية تامة^(٤). وقد اعتبرهم المسلمون من اهل الذمة واعطوهم امان اهل الكتاب ولم يجدوا اي مخاصمة او منازعة من المسلمين في مزاوله شعائرهم الدينية^(٥).

(١) الملل والنحل، ص ٢١٥.

(٢) الدعوة الى الإسلام، ص ١٨٦.

(٣) حسين، اهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي، ص ١٨١. ينظر: البنكاني، الصابئة المندائية، ص ٤٧.

(٤) دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص ٢٢١.

(٥) مليحة، الحالة الاجتماعية في العراق، ص ٤١.

ورغم عددهم القليل "لقلتهم ولعلمهم اليوم في جميع الأرض لا يبلغون اربعين"^(١) لذلك أصدرت دار الخلافة منشوراً يعزز حمايتهم وحراستهم. ولم تكن الحكومة الإسلامية تتدخل في الشعائر الدينية لاهل الذمة (الصائبة) بل كان يبلغ من بعض الخلفاء ان يحضر مواكبهم واعيادهم ويأمر برعايتهم وحمايتهم معابدهم^(٢).

وتمتعت الصائبة بالتسامح والعدل، مقابل اداء الجزية، وارتبطوا في الأمور المدنية والجنائية برؤسائهم الروحيين، اما الشريعة الإسلامية فلم تطبق عليهم لانها لم توضع لهم، وتعهد المسلمون بحمايتهم وتوفير العدل والسلام لهم، وامنوهم على أنفسهم وأموالهم، ولهم الحق في ممارسة شعائرهم الدينية^(٣).

ورغم استحكام وصرامة السلاجقة وتعصبهم الديني، لكن نجدهم مع اهل الذمة يتعاملون بشفقة ومحبة وسلام.

لذلك مارسوا اهل الذمة ومنهم الصائبة ديانتهم وعقائدهم وشعائرهم بكل حرية سواء في بيوتهم او معابدهم^(٤).

بل وفرت لهم الحماية من اي خطر يقع عليهم من خارج ملتهم. فقد عاش اهل الذمة بكل دياناتهم في ظل الدولة السلجوقية بامن وامان ورعاية حقوقهم، وتوفر لهم الجو الملائم في ممارسة حريتهم وعقائدهم وشعائرهم الدينية اثناء فترة حكمهم المتمثلة بالدولة السلجوقية.

(١) ابن حزم، الفضل في الملل والاهواء والنحل، (القاهرة: منشورات مكتبة الخانجي، د:ت)، ج ١، ص ٩٣.

(٢) متر، الحضارة الإسلامية، ص ٨٦ - ٨٧.

(٣) الخربوطلي، الإسلام واهل الذمة، ص ١٠٣.

(٤) حسين، اهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي، ص ١٧٢. ينظر: البنكاني، الصائبة المندائية، ص ٤٨.

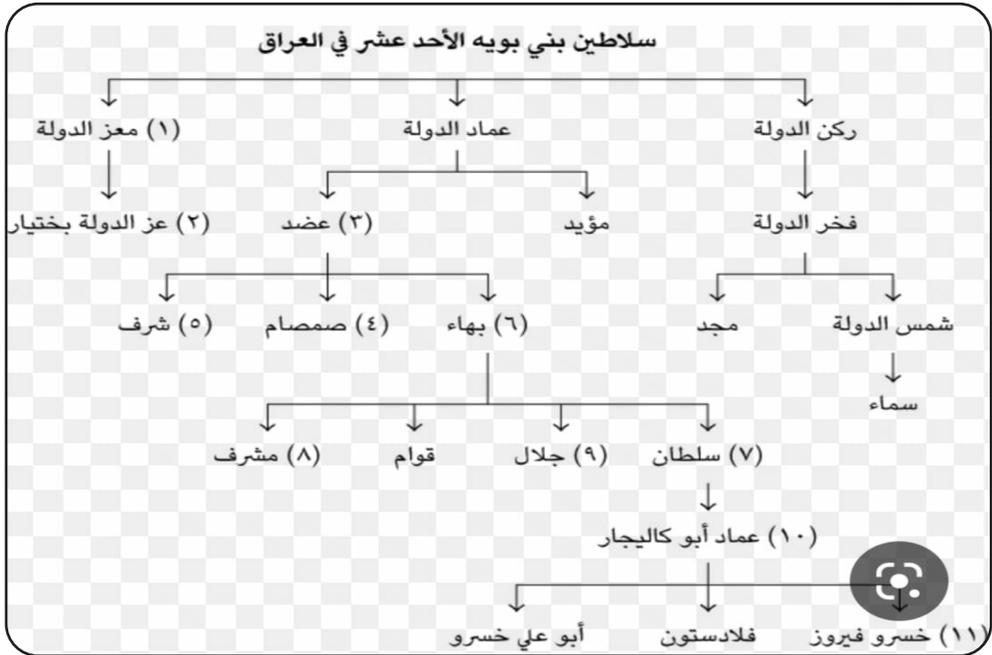
الخاتمة

الخاتمة

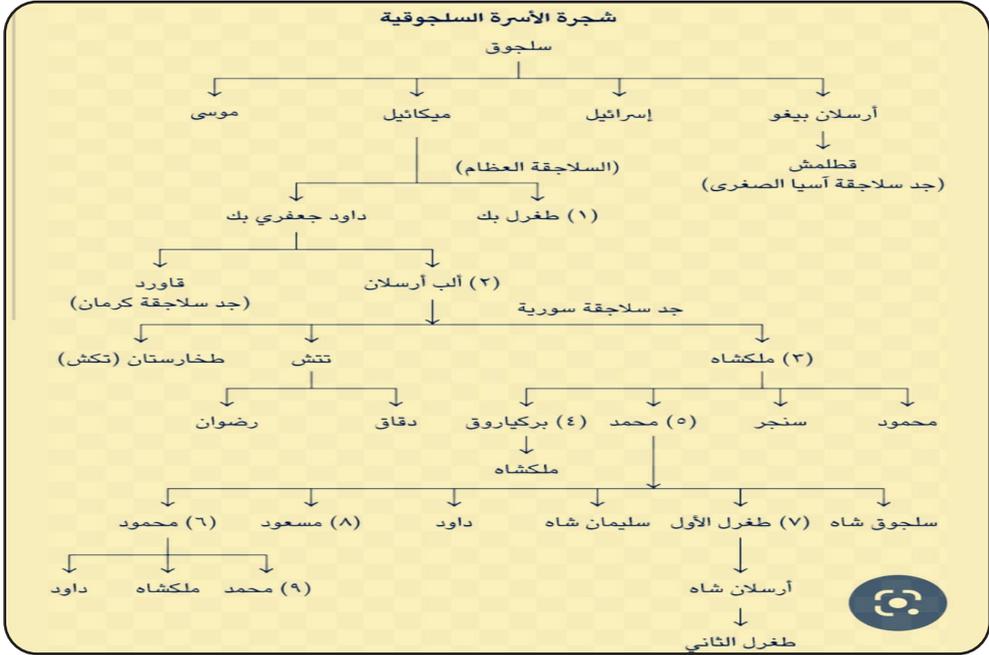
١. ان العقائد المحور الأساسي لسلوكيات الإنسان، اذا كانت عقيدته سائغة نقية تؤدي به الى النجاة، وإذا كانت ظالمة منحرفة فمصيره الهلاك.
٢. ان الشعائر الدينية متممة للتشريع الإسلامي وهي جزء من المنظومة الدينية، وتعزز الانتماء الديني لطائفة او مذهب معين. وان الشعائر الحسينية أحد أهم روافد استمرار الارتباط الشيعي بقضية اهل البيت عليهم السلام، وتشكل هوية التشيع، وهي تسلط الضوء على حقيقة الصراع الابدي بين الحق والباطل، ورغم الظروف الصعبة التي عاشها الشيعة، فانهم لم يلغوا الشعائر الحسينية بل كانت تقام في كل زمان ومكان. اما في العهد البويهي فانها اعلنت بشكل رسمي. كما اعلن يوم الغدير عيداً للشيعة، لانه مكماً للرسالة السماوية.
٣. ان الشعائر الحسينية كانت تقام بشكل علني في الدولة البويهية، لكنها كانت تواجه العنف والقتل من الحنابلة. اما في زمن الدولة السلجوقية التي الغت الاعلان الرسمي للشعائر الحسينية، نلاحظ ان موجة الصلابة والقسوة انخفضت ويبدو ذلك لان الدولة السلجوقية تابعة للمذهب السني.
٤. ان التعصبات والهجمات المذهبية التي تقام في بغداد من قبل العامة لا تمثل أهل السنة أجمعهم، بل كانت تمثل المتعصبين من العامة والحنابلة.
٥. إزدهار وإنتعاش الحركة العلمية والفكرية في العهد البويهي خلاف العهد السلجوقي.
٦. إنتشار المدارس المذهبية الفكرية السنية في العهد السلجوقي، وكان قصدها ردع المذهب الشيعي.

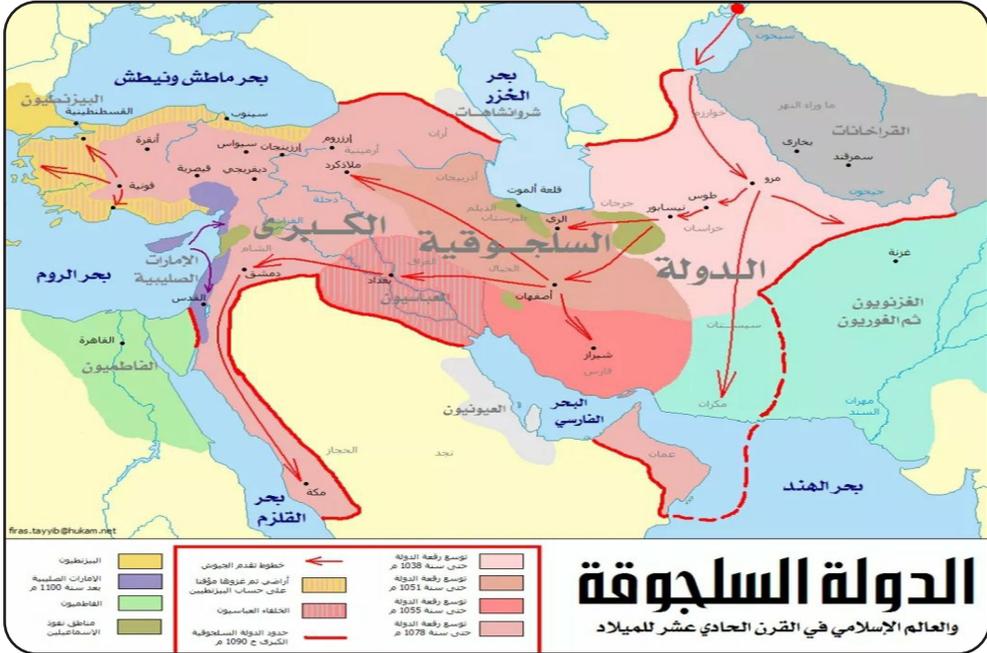
٧. إن النسب البويهي شكل حيز إختلاف وشك بين المؤرخين، ولم يجزم امره.
٨. إن الشعائر والعقائد الدينية كانت في العهد البويهي أكثر وثاماً من العهد السلجوقي.
٩. إن الدولة البويهية كانت تساند كل المذاهب والديانات، بينما نجد الدولة السلجوقية تقف مع الاحناف فحسب وذلك لكونها تدين بالمذهب الحنفي. وكانت تميل للشافعية وذلك لان وزراء السلاجقة من الشافعية. لذا حدث تحول عند بعض فقهاء أهل السنة الى الحنفية والشافعية. وسمي هذا بالاعتقاد السياسي الذي كان مضطرباً، ويبحث عن الفضاء المناسب.
١٠. إن سياسة الدولة البويهية مع الخلافة العباسية اكثر تسامحاً من الدولة السلجوقية.
١١. أهل الذمة عاشوا بحرية تامة في ممارسة طقوسهم وشعائرهم وعقائدهم الدينية، إبان الحكم البويهي والسلجوقي.
١٢. إستخدام المتعصبين لفئة الشطار والعيارين في الهجمات والفتن الدينية.
١٣. الحرص على السلطة ساهم في دخول البويهيين والسلاجقة الى بغداد.
١٤. كانت الفتن الدينية تحمل روح التعصب المذهبي، فحرقوا المكتبات والمراقد المقدسة.
١٥. الصراع السياسي والأسري ساهم في إندحار ونهاية الدولتين البويهية والسلجوقية.

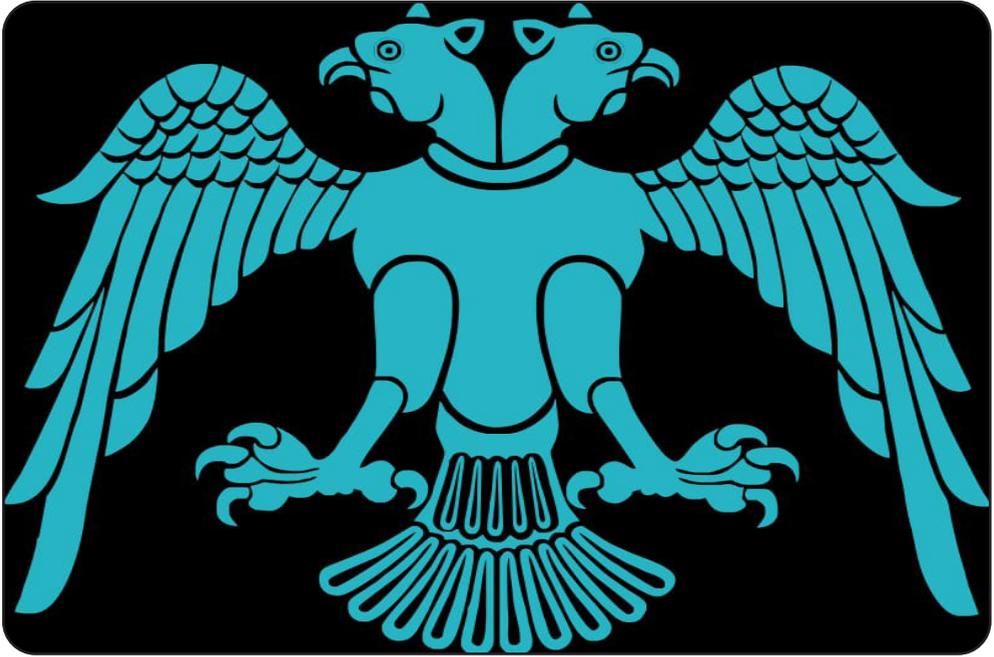
ملحق الصور

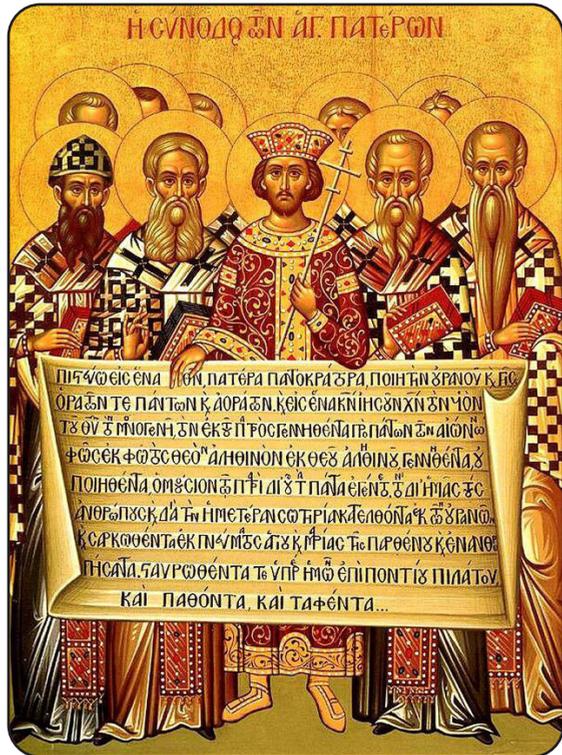
















المصادر والمراجع

المصادر

❖ القرآن الكريم

-أ-

❖ ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات (ت ٦٠٦هـ)

١. النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: محمد محمود الطناحي، (المكتبة الإسلامية، د.ت).

❖ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ)

٢. الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨م).
 ٣. اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض (اخرن)، قدم له: محمد عبد المنعم (اخرن)، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
 ٤. اللباب في تهذيب الانساب، (بغداد: منشورات مكتبة المثنى، د:ت).

❖ الاسكافي، ابي جعفر محمد المعتزلي (ت ٢٢٠هـ)،

٥. المعيار والموازنة في فضائل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، (بيروت، ١٩٨١م).

❖ الاسكندري، ابي الفتح نصر بن عبد الرحمن (ت ٥٦١هـ)،

٦. كتاب الامكنة والمياه والجبال ونحوها، تحقيق: حسن محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).

❖ الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)

٧. مقاتل الطالبين، (بيروت: مطبعة الاميرة للطباعة والنشر، ٢٠١١م).

- ❖ الاصفهاني، عماد الدين محمد (ت ٥٩٧هـ)
٨. تاريخ دولة آل سلجوق، قرأه وقدم له: يحيى مراد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).
٩. الديارات، تحقيق: جليل العطية، (لندن: رياض الرئيس للنشر، ١٩٩١م).
- ❖ ابن اعثم الكوفي، ابو محمد احمد (ت ٣١٤هـ)
١٠. الفتوح، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٩١م).
- ❖ الأمدي، ناصح الدين ابي الفتح (ت ٥٥٠هـ)،
١١. غرر الحكم ودرر الكلم، ترتيب: حسين الاعلمي، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي، ٢٠٠٢م).
- ❖ الانباري، ابي بكر محمد (ت ٣٢٨هـ).
١٢. الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط ٢، (العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م).
- ❖ ابن انس، مالك ابو عبد الله (ت ١٧٩هـ)
١٣. الموطاء، تحقيق: محمد بيومي، (القاهرة: مطبعة البشير، ٢٠٠٦م).
- ب-
- ❖ البري، محمد بن ابي بكر الانصاري (ق ٧هـ)،
١٤. الجوهرة في نسب الامام علي وآله، تحقيق: محمد التونجي، (ايران: مؤسسة انصاريان للطباعة، ٢٠٠٤م).
- ❖ البحراني، سليمان بن عبد الله (ت ١٢١هـ)،
١٥. النكت البديعة في تحقيق الشيعة، تحقيق: مشتاق صالح المظفر، (العراق: منشورات العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٣م).



- ❖ البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ)
 ١٦. صحيح البخاري، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد، تقديم: احمد محمد شاكر، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٩م).
- ❖ البعلي، محمد بن علي (ت ٧٧٨هـ)
 ١٧. مختصر الفتاوي المصرية، تحقيق: عبد المجيد سليم ومحمد الفقي، (السنة المحمدية للمطبوعات، د: ت).
- ❖ البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ)
 ١٨. الفرق بين الفرق، حققه: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: دار الطلائع للطباعة، ٢٠٠٩م).
- ❖ البكري، مقاتل بن عطيه (ت ٥٠٥هـ)
 ١٩. مؤتمر علماء بغداد، ط ٤، (بيروت: الاميرة للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ).
- ❖ البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)
 ٢٠. فتوح البلدان، (بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٨٨م).
- ❖ البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ)
 ٢١. الآثار الباقية عن القرون الخالية، (د: م، د: ت).
- ❖ البيهقي، ابي بكر احمد (ت ٤٥٨هـ)
 ٢٢. السنن الصغرى، تحقيق: بهجت يوسف، (العراق: المكتبة الوطنية، ١٩٨٨م).
 ٢٣. السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

-ت-

- ❖ الترمذى، محمد بن عيسى سورة (ت ٢٧٩هـ)
- ٢٤. سنن الترمذى، تحقيق: احمد محمد (اخرون)، ط ٢، (مصر: منشورات مكتبة مصطفى الحلبي، ١٩٧٥م).
- ❖ التطيلي اليهودى، بنيامين بن الراى (ت ٥٦٩هـ)
- ❖ رحلة بنيامين التطيلي، (ابو ظبى: منشورات المجمع الثقافى، ٢٠٠٢م).
- ❖ تغرى بردى، جمال الدين ابى المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)
- ٢٥. النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
- ❖ التنوخى، المحسن بن على بن محمد البصرى (ت ٣٨٤هـ)
- ٢٦. نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، (بيروت: ١٩٧١م).
- ٢٧. الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، (بيروت: منشورات دار صادر، ١٩٧٨م).
- ❖ التوحيدى، ابو حيان على بن محمد (ت ٤٠٠هـ)
- ٢٨. البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضى، (بيروت: منشورات دار صادر، ١٩٨٨م).

-ث-

- ❖ الثعالبى، ابو منصور عبد الملك (ت ٤٢٨هـ)،
- ٢٩. نشر النظم وحل العقد، (د: ط، د: ت).
- ❖ الثقفى، ابن هلال ابى اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٢٨٣هـ)
- ٣٠. الغارات، حققه وعلق عليه: السيد عبد الزهراء الحسينى، (بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر، ١٩٨٧م).

- ❖ الثمالي، ابو حمزة ثابت بن دينار (ت ١٤٨هـ)
 ٣١. تفسير القرآن الكريم، راجعه وقدم له: محمد هادي معرفة، (ايران: مطبعة الهادي للنشر، ١٩٦٧م).
- ❖ الجاحظ، ابو عثمان بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ)
 ٣٢. كتاب البلدان، تحقيق: صالح احمد العلي، (بغداد: دار فناديل للنشر والطبع، ٢٠١٨م).
- ❖ ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد (ت ٦١٤هـ)
 ٣٣. رحلة ابن جبير، ط ٢، (بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٨٦م).
- ❖ الجرجاني، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)
 ٣٤. التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م).
- ❖ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)
 ٣٥. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر (اخرن)، راجعه وصححه: نعيم زرزور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢).
٣٦. تلبيس ابليس، (بيروت: دار الفكر للطباعة، ٢٠٠١م).
٣٧. بستان الواعظين ورياض السامعين، تحقيق: مجدي محمد الشهاوي، (مصر: مكتبة الايمان للنشر، د: ت).
٣٨. مناقب الامام احمد بن حنبل، (مصر: منشورات مكتبة الخانجي، ١٣٤٩هـ).
٣٩. كتاب الحدائق في علم الحديث والزهریات، حققه وعلق عليه: مصطفى السبكي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨).

-ح-

❖ ابن حبان، ابو حاتم محمد السبتي (ت ٣٥٤هـ)

٤٠. مشاهير علماء الامصار، عنى بتصحيحه: م. فلايشهمر، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٩م).

❖ ابن حبيب، ابو جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ)

٤١. مختلف القبائل ومؤتلفها، تحقيق: ابراهيم الاياري، (بيروت: دار الكتاب اللبنانى، ٢٠٠٨م).

❖ ابن حجر العسقلانى، ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)

٤٢. لسان الميزان، ط ٢، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٧١م).

❖ ابن حجر، احمد بن محمد بن علي (ت ٩٧٤هـ)

٤٣. الصواعق المحرقة على اهل الرفض والظلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م).

❖ ابن ابي الحديد، ابو حامد عز الدين بنهبة الله بن محمد (ت ٦٥٥هـ)

٤٤. شرح نهج البلاغة، ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

❖ ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)

٤٥. جمهرة انساب العرب، راجعه وضبط اعلامها: عبد المنعم خليل، ط ٥، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م).

٤٦. الفضل في الملل والاهواء والنحل، (القاهرة: منشورات مكتبة الخانجي، د:ت).

- ❖ ابن حسول، ابو العلاء محمد بن علي (ت ٤٥٠هـ)
 ٤٧. تفضيل الاترك على سائر الاجناد ومناقب الحضرة السلطانية، (د: ط، د: ت).
- ❖ الحسيني، صدر الدين ابو الحسن (ت ٦٦٢هـ)
 ٤٨. زبدة التواريخ، تحقيق: محمد نور الدين، ط ٢، (بيروت: دار اقرأ للطباعة، ١٩٨٦م).
- ❖ المحقق الحلي، نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ)
 ٤٩. شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، ط ٤، (قم: مطبعة سليمانزادة، ٢٠١٣م).
- ❖ الحميري، محمد عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ)
 ٥٠. الروض المعطار في خبر الاقطار، حققه: احسان عباس، (القاهرة: مؤسسة الناصر للثقافة، ١٩٨٠م).
- ❖ ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد (ت ٢٤١هـ)
 ٥١. مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارناؤوط (آخرون)، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م).
- ❖ الحنبلي، ابن العماد عبد الحمي بن احمد (ت ١٠٨٩م)
 ٥٢. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، حققه: محمود الارناؤوط، (بيروت: منشورات دار بن كثير، ١٩٨٦م).
- ❖ ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ)
 ٥٣. صورة الارض، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢).

-خ-

- ❖ ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله (ت ٣٠٠هـ)
٥٤. المسالك والممالك، (ليدن: مطبعة برييل، ١٨٨٩م).
- ❖ الخطيبى، ابو محمد اسماعيل البغدادى (ت ٣٥٠هـ)،
٥٥. مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق: سعاد السودانى، (بغداد: منشورات المجمع العلمى، ٢٠٠٦م).
- ❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمى (ت ٨٠٨هـ)
٥٦. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر، (بيروت: دار الكتب العلمىة، ١٩٩٢م).
٥٧. المقدمة، اعتناء ودراسة: احمد الزعبي، (بيروت: دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر، ٢٠٠١م).
- ❖ ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)
٥٨. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حققه: احسان عباس، ط ٤، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م).
- ❖ ابن خياط، ابو عمرو بن ابي هبيرة الليثى (ت ٢٤٠هـ)
٥٩. تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه ووثقه: مصطفى نجيب فواز (اخرى)، (بيروت: دار الكتب العلمىة، ١٩٩٥م).

-د-

- ❖ ابن الديبى، ابو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ)
٦٠. ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م).



- ❖ ابن الدريهم، ابي الحسن علي بن محمد (ت ٧٦٢هـ)
 ٦١. منهج الصواب في قبح استكتاب اهل الكتاب، تحقيق: سيد كسروي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).
- ❖ الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)
 ٦٢. الاخبار الطوال، حققه: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين شيال، ط ٢، (ايران: مطبعة شريعت، ١٩٥٩م).
 -ذ-
- ❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)
 ٦٣. تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م).
٦٤. دول الاسلام، حققه وعلق عليه: حسن اسماعيل مروة، قرأه وقدم له: محمود الارناؤوط، ط ٢، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٦م).
٦٥. العبر في خبر من غبر، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد، (بيروت: دار الكتب العلمية، د: ت).
٦٦. سير اعلام النبلاء، خرج احاديثه وعلق عليه: حمد ايمن الشبراوي، (القاهرة: دار الحديث للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م).
٦٧. رسالة طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، (قم: ١٤١٠هـ).

-ر-

- ❖ الرازى، محمد بن ابى بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ)
٦٨. مختار الصحاح، (بيروت: دار الكتاب العربى، ١٩٨١م).
- ❖ الراغب الاصفهانى، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)
٦٩. المفردات فى غريب القرآن، تحقيق وضبط: ابراهيم شمس الدين، (بيروت: مؤسسة الاعلمى للمطبوعات، ٢٠٠٩م).
- ❖ الراوندى، قطب الدين سعيد بنهبة الله (ت ٥٧٣هـ)
٧٠. فقه القرآن، تحقيق: أحمد الحسينى، ط ٢، (قم: مطبعة الولاية، ١٤٠٥).
- ❖ ابن رسته، ابى على احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ)
٧١. الاغلاق النفيسة، وضع حواشيه: خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
- ❖ الرواندى، محمد بن على (ت ٥٩٧هـ)
٧٢. راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: ابراهيم امين (اخرى)، (مصر: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٥م).
- ❖ الروحى، ابى الحسن على بن محمد (ق ٧هـ)
٧٣. بلغة الظرفاء فى تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد حسن، (بيروت: مؤسسة كتاب ناشرون، ٢٠١٠م).

-ز-

- ❖ الزبيدى، محمد مرتضى بن محمد الحسينى (ت ١٢٠٥هـ)
٧٤. تاج العروس من جواهر القاموس، اعتنى به وعرض حواشيه: عبد المنعم خليل (اخرى)، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م).



- ❖ الزبيري، ابو عبد الله المصعب (ت ٢٣٦هـ)
٧٥. نسب قريش، تصحيح وتعليق: ليفي بروفنسال، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٣م).
- ❖ الزجاجي، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٤٠هـ)
٧٦. امالي الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢، (بيروت: دار الجيل للطباعة، ١٩٨٧م).
- ❖ الزركشي، محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)
٧٧. اعلام الساجد باحكام المساجد، تحقيق: ابو الوفا مصطفى المراغي، (القاهرة: ١٩٦٤م).
- ❖ ابن زكريا، ابو الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)
٧٨. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمدهارون، (بيروت: دار الجميل، ١٩٩٩م).

-س-

- ❖ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ)
٧٩. تذكرة الخواص، (ايران: منشورات الشريف الرضي، ١٩٩٧م).
٨٠. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، دراسة وتحقيق: جنان جليل، (بغداد: دار الوطنية للنشر، ١٩٩٠م).
- ❖ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ)
٨١. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط ٢، (مصر: منشورات هجر للطباعة، ١٤١٣هـ).
- ❖ ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)
٨٢. الطبقات الكبرى، تقديم: احسان عباس، (بيروت: دار صادر، د.ت).

- ❖ السمعاني، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)
٨٣. الأُنساب، الأنساب، حقق نصوصه وعلق عليه: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط ٢، (القاهرة: ١٩٨٠م).
- ❖ ابن سفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (ق ٦هـ)
- ❖ تاريخ طبرستان، ترجمة وتقديم: احمد محمد نادى، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٢م).
- ❖ سهراب، ابو الحسن (ت ٣٣٠هـ)
٨٤. كتاب عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة، اعتناء وتصحيح: هانس فون، (فيينا: مطبعة ادولف، ١٩٢٩).
- ❖ ابن سيد الكل، هبة الله بن عبد الله ابو القاسم القفطي (ت ٦٩٧هـ)
٨٥. الانباء المستطابة في مناقب الصحابة والقراية، تحقيق: عبد الجبار زركار (اخرن)، قدم له: عمر موسى باشا، راجعه: سهل زكار، (دمشق: دار حسان للطباعة، ١٩٩٢م).
- ❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ)
٨٦. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد احمد عيسى، (مصر: دار الغد الجديد، ٢٠٠٧م).
٨٧. لباب النقول في اسباب النزول، قدم وعلق عليه: محمد كريم بن سعيد، ط ٥، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٨م).
٨٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله التركي، (بيروت: دار الفكر، د:ت).

-ش-

- ❖ الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)
٨٩. الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٦م).
- ❖ الشجري، محمد بن علي (ت ٤٤٥هـ)
٩٠. فضل زيارة الحسين عليه السلام، تحقيق: احمد الحسيني ومحمود المرعشي، (د: ت، د: ط، ١٤٠٣).
- ❖ الشريف الادريسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ)
٩١. نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).
- ❖ الشريف الرضي، ابو الحسن محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ)
٩٢. نهج البلاغة المختار من كلام امير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: هاشم الميلاني، (العراق: منشورات العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١١).
- ❖ ابن شعبة الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ق ٤هـ)
٩٣. تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، (بيروت: دار المرتضى للطباعة، ٢٠٠٧م).
- ❖ ابن شهر اشوب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني، (ت ٥٨٨هـ)
٩٤. مناقب آل ابي طالب، (النجف الاشرف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٥٦م).
- ❖ الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)
٩٥. الملل والنحل، تقديم وتحقيق: احمد مجازي السقا (اخرن)، (القاهرة: مكتبة الايمان للنشر، ٢٠٠٦م).
- ❖ الشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)
٩٦. الامالي، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي للطباعة، ٢٠٠٨م).

٩٧. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط ٢، (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر، ١٩٩٣م).

❖ الشيرازي، ابو اسحاق الشافعي (ت ٤٧٦هـ)

٩٨. طبقات الفقهاء، حققه وقدم له: احسان عباس، ط ٢، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨١م).

-ص-

❖ الصابي، ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب (ت ٣٨٤هـ)

٩٩. المنتزع من اخبار التاجي في اخبار الدولة الديلمية، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧م).

❖ الصابئي، ابي الحسن هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ)

١٠٠. تاريخ هلال بن المحسن الصابئي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
١٠١. تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تعليق: ميخائيل عواد، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٨م).

❖ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين القمي (ت ٣٨١هـ)

١٠٢. علل الشرائع، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، (ايران: مؤسسة السيدة المعصومة للطباعة، د.ت).

١٠٣. معاني الاخبار، صححه: علي اكبر الغفاري، (بيروت: دار المعرفة، د:ت).
١٠٤. الاعتقادات في دين الامامية، تحقيق: عصام عبد السيد، ط ٢، (دار المفيد للطباعة، ١٩٩٣م).

١٠٥. من لا يحضره الفقيه، (بيروت: دار المرتضى للنشر، ٢٠٠٦م).

١٠٦. عقاب الاعمال، (ايران: منشورات ذوي القربى، ٢٠٠٤م).



- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤هـ)
١٠٧. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: منشورات دار احياء التراث، ٢٠٠٠م).
- ❖ الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦هـ)
١٠٨. اخبار الراضي بالله والمستقي بالله، تحقيق: هيورت دن، ط ٢، (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩م).
- ط-
- ❖ ابن طاووس، علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد الحسني (ت ٦٦٤هـ)
١٠٩. اللهوف في قتلى الطفوف، (قم: مطبعة الهادي، ٢٠٠٣م).
- ❖ الطبراني، ابي القاسم سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ)،
١١٠. المعجم الكبير، حققه: حمدي عبد المجيد، ط ٢، (العراق: مطبعة الزهراء الحديثة، ١٩٨٤م).
- ❖ الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)
١١١. اسباب النزول، تقديم: محسن الامين العاملي، تحقيق: باقر الموسوي، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة، ٢٠١٣م).
١١٢. اعلام الوري، (النجف الاشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٩٠هـ).
- ❖ الطبري، ابو جعفر بن محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
١١٣. تاريخ الرسل والملوك، (بيروت: دار الأميرة للطباعة والنشر، ٢٠١٠م).
١١٤. تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، (مصر: دار هجر للطباعة، ٢٠٠١م).
- ❖ الطبري، ابي العباس احمد بن محمد (ت ٦٩٤هـ)،
١١٥. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، (ايران: مطبعة سيد الشهداء، ٢٠٠١م).

- ❖ الطرطوش، ابو بكر محمد ابن الوليد (ت ٥٢٠هـ)،
١١٦. سراج الملوك، (مصر: منشورات من اوائل المطبوعات العربية، ١٨٧٢م).
- ❖ ابن طقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ)
١١٧. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- ❖ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)
١١٨. الفهرست، تحقيق: جواد الفيومي، ط ٣، (ايران: مطبعة ستارة، ٢٠٠٨م).
١١٩. التبيان في تفسير القرآن، قدم له: اغا بزرك الطهراني، تصحيح: احمد حبيب
العاملى، (بيروت: دار احياء التراث العربى، د:ت).
- ٤-
- ❖ ابن عبد البر النمري، الحافظ يوسف (ت ٤٦٣هـ)،
١٢٠. في اختصار المغازي والسير، (بيروت: دار الكتب العلمية، د:ت).
- ❖ ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ)
١٢١. العقد الفريد، شرحه وضبطه وصححه: احمد امين (اخرون)، ط ٢، (القاهرة:
مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٥م).
- ❖ ابن العبري، غريغوريوس ابو الفرج بن اهرن الملطي (ت ٦٨٥هـ)
١٢٢. تاريخ مختصر الدول، تصحيح وفهرسة: الاب انطون صالحاني اليسوعي،
(بيروت: دار الرائد للطباعة، ١٩٨٣م).
١٢٣. تاريخ الزمان، نقله الى العربية: الاب اسحاق ارملة، قدم له: الاب جان
موريس، (بيروت: دار المشرق للمنشورات، ١٩٨٦م).
- ❖ ابن عساكر، الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي (ت ٥٧١هـ)
١٢٤. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر،
١٩٩٤م).

١٢٥. تبين كذب المفتري، حقيقه: زاهد الكوثري، ط ٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م).

❖ ابن عنبة، جمال الدين علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ)،

١٢٦. عمدة الطالب، تحقيق: محمد حسن آل الطلقاني، ط ٢، (النجف الاشرف: منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٦١م).

❖ العياشي، محمد بن مسعود السمرقندي (ت ٣٢٠هـ)

١٢٧. تفسير العياشي، تحقيق وتعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، (طهران: المكتبة العلمية الاسلامي، ١٩٦١م).

-غ-

❖ الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)

١٢٨. الاقتصاد في الاعتقاد، (بغداد: منشورات مكتبة الشرق الجديد، ١٩٩٠م).

-ف-

❖ الفخري الرازي، محمد ضياء الدين (ت ٦٠٦هـ)

١٢٩. التفسير الكبير للفخر الرازي، ط ٣، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).

❖ ابو الفداء، اسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ)

١٣٠. المختصر في اخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، (بيروت: دار الكتاب العلمية، ١٩٩٧م).

❖ الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ)

١٣١. العين، حقيقه: مهدي المخزومي، صححه: اسعد الطيب، ط ٢، (ايران: مطبعة اسرة، ٢٠٠٤م).

❖ ابن الفقيه، ابو بكر احمد الهمذاني (ت ٣٦٥هـ)

١٣٢. بغداد مدينة السلام، تحقيق: صالح احمد العلي، (باريس: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٧م).

- ❖ الفيومى، احمد بن محمد المنقرى (ت ٧٧٠هـ)
١٣٣. المصباح المنير، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٣م).
- ق-
- ❖ القاضى النعمان، ابو حنيفة بن محمد (ت ٣٦٣هـ)
١٣٤. المجالس والمسائرات، تحقيق: الحبيب الفقى (اخرون)، (بيروت: دار المنتظر، ١٩٩٦م).
- ❖ ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)
١٣٥. الامامة والسياسة، تحقيق: على شيرى، (ايران: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٩٠م).
١٣٦. المعارف، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
- ❖ ابن قدامة، بن جعفر بن زياد (ت ٣٢٨هـ)
١٣٧. الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدى، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨١م).
- ❖ ابن قدامة، ابو محمد موفق الدين عبد الله المقدسى (ت ٦٢٠هـ)
١٣٨. كتاب المغنى، (مصر: منشورات مكتبة القاهرة، ١٩٦٨م).
- ❖ القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ)،
١٣٩. الجامع لاحكام القرآن، تحقيق: احمد البردونى و ابراهيم طفيش، ط ٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م).
- ❖ القزوينى، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)
١٤٠. اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- ❖ القضاعى، ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر (ت ٤٥٤هـ)
١٤١. عيون المعارف وفنون اخبار الخلائف، تحقيق: احمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).

- ❖ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١هـ)
١٤٢. صبح الاعشى في صناعة الانشاء، (مصر: المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣م).
- ❖ ابن قولويه القمي، ابي القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٨هـ)
١٤٣. كامل الزيارات، (بيروت: مؤسسة الفكر الاسلامي، ٢٠١٠م).
- ❖ ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب (ت ٧٥١هـ)
١٤٤. احكام اهل الذمة، تحقيق: يوسف بن احمد البكري وشاكر بن توفيق، (الدمام: رمادى للنشر، ١٩٩٧م).

-ك-

- ❖ ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)
١٤٥. البداية والنهاية، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨م).
- ١٤٦. تفسير القرآن العظيم، قدم له: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط ٢، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م).
- ١٤٧. شمائل الرسول، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط ٢، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٧م).
- ١٤٨. السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت: دار المعرفة للطباعة، ١٩٧٦م).
- ❖ ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ)
١٤٩. مثالب العرب والعجم، حققه: محمد حسن الحاج، ط ١، (بيروت: مطبعة دار الاندلس، ٢٠٠٩م).
- ❖ الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)
١٥٠. فروع الكافي، (بيروت: الاميرة للطباعة، د.ت).
- ١٥١. اصول الكافي، (بيروت: منشورات الفجر للطباعة والنشر، ٢٠١٤م).

-م-

- ❖ الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد البصري (ت ٤٥٠هـ)
١٥٢. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: القاضي نبيل عبد الرحمن
حياوي، (بيروت: دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة، د.ت).
❖ المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)
١٥٣. الكامل في اللغة والادب، تحقيق: جمعة الحسن، ط ٢، (بيروت: دار المعرفة
للطباعة، ٢٠٠٧م).
❖ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ)
١٥٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (بيروت: دار الرسالة، ١٩٨٥م).
❖ المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)
١٥٥. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، (بيروت: الاميرة للطباعة
والنشر، ٢٠٠٨م).
❖ ابو مخنف، لوط بن يحيى بن سعد (ت ١٥٧هـ)
١٥٦. مقتل الحسين، (ايران: منشورات دار الزهراء، د.ت).
❖ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)
١٥٧. التنبيه والاشراف، (بيروت: دار الهلال للمنشورات، ١٩٨١م).
١٥٨. اخبار الزمان ومن ادبائه الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران،
ط ٢، (بيروت: دار الاندلس للطباعة، ١٩٦٦م).
١٥٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى بها: يوسف البقاعي (اخرون)، (بيروت:
دار احياء التراث العربي، د.ت).
١٦٠. اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ط ٣، (قم: مؤسسة انصاريان
للطباعة، ٢٠٠٦م).

- ❖ ابن مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ)
 ١٦١. تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
١٦٢. تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، تحقيق:- عماد الهلالي، (قم:- منشورات طليعة النور، ١٤٢٦هـ).
- ❖ مسلم، ابو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)
 ١٦٣. صحيح مسلم، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد، (القاهرة: دار بن حزم للطباعة، ٢٠١٠م).
- ❖ مغلطاوي، علاء الدين بن قليج بن عبد الله (ت ٧٦٢هـ)
 ١٦٤. مختصر تاريخ الخلفاء، دراسة وتحقيق: اسيا كليان علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
- ❖ المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد (ت ٣٨٠هـ)
 ١٦٥. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: محمد امين الضناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
- ❖ المقرئزي، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)
 ١٦٦. المواعظ والاعتبار لذكر الخطط والاثار المعروف بخط المقرئزي، وضع حواشيه: خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
١٦٧. خلاصة الكلام في معرفة ما يجب لآل البيت النبوي ﷺ، تحقيق: محمد عاشور وعلي عاشور، (د: ت، منشورات السيدة معصومة، ١٤٢٦هـ).
- ❖ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ)
 ١٦٨. لسان العرب، ط ٤، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م).

❖ المنقرى، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ)
١٦٩. وقعة صفين، اعتنى بجمعه وتصحيحه وضبطه: حسين علي قصفه، (بيروت:
دار المحبة البيضاء للنشر، ٢٠٠٨م).

❖ مؤلف مجهول،
١٧٠. العيون والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم، (بغداد: مطبعة
الارشاد، ١٩٧٣م).

-ن-

❖ النجاشي، احمد بن علي الاسدي (ت ٤٥٠هـ)،
١٧١. رجال النجاشي، تحقيق: موسى الزنجاني، ط ٥، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي،
١٩٩٥م).

❖ ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت ٣٨٠هـ)
١٧٢. الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه: يوسف علي طويل، وضع فهرسه:
احمد شمس الدين، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م).

❖ النسائي، احمد بن شعيب الخرساني (ت ٣٠٣هـ)
١٧٣. سنن النسائي، حققه ووضع فهرسه: خليل بن مامون شيحا، (بيروت: دار
المعرفة للمطبوعات والنشر، ٢٠٠٧م).
١٧٤. خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، تحقيق: محمد صادق تاج،
(بيروت: دار الجوادين للنشر، ٢٠١٢م).

❖ ابن النقاش، ابي امامة محمد بن علي (ت ٧٦٣هـ)
١٧٥. المذمة في استعمال اهل الذمة، تحقيق: سيد كسروي، (بيروت: دار الكتب
العلمية، ٢٠٠٢م).



❖ النوبختي، ابي محمد الحسن (ت ٣هـ)

١٧٦. فرق الشيعة، صححه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٣٦م).

❖ النووي، محي الدين ابي زكريا بن شرف (ت ٦٧٦هـ)

١٧٧. رياض الصالحين، تقديم وتعليق: السيد الجميلي، ط ٣، (القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٢م).

١٧٨. كتاب الاذكار، (بيروت: دار الراشد العربي، ١٩٨٣م).

❖ النيسابوري، ابو عبد الله الحاكم محمد (ت ٤٠٥هـ)

١٧٩. المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م).

❖ النيسابوري، ظهير الدين (ت ٥٨٢هـ)،

١٨٠. السلجوقية، نقله من الفارسية: محمد كاظم، (د: ط، د: ت).

-ه-

❖ ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن ايوب المعافري (ت ٢١٨هـ)

١٨١. السيرة النبوية، حققها وضبطها: مصطفى السقا (اخرون)، ط ٥، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م).

-و-

❖ الواحدي، ابي الحسن علي بن احمد النيسابوري (ت ٢٢١هـ)

١٨٢. اسباب النزول، ط ٢، (بيروت: دار الهلال، ١٩٨٥م).

❖ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ)

١٨٣. تاريخ ابن الوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م).

-ي-

- ❖ اليافعى، ابى محمد عبد الله بن اسعد اليمنى المكى (ت ٧٦٨هـ)،
١٨٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع
حواشيه: خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
- ❖ ياقوت الحموى، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)
١٨٥. معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- ❖ اليعقوبى، احمد بن ابى يعقوب اسحاق (ت ٢٩٢هـ)
١٨٦. تاريخ اليعقوبى، علق عليه وضع حواشيه: خليل منصور، (ايران: دار الزهراء،
١٩٦٧م).
١٨٧. البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوى، (بيروت: دار الكتب العلمية،
٢٠٠٢م).
- ❖ ابى يعلى، ابى الحسين محمد (ت ٥٢٦هـ)،
١٨٨. طبقات الحنابلة، صححه: محمد حامد لبفقى، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية،
د:ت).
- ❖ ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ)
١٨٩. الخراج، تحقيق: محمود الباجى، (تونس: دار بوسلامة للطباعة والنشر،
١٩٨٤م).
- المراجع:**
- ❖ ابراهيم، لبيد (اخرون)،
١٩٠. عصر النبوة والخلافة الراشدة، (بغداد: منشورات دار الحكمة، ١٩٨٦م).
- ❖ احمد، احمد عبد الرزاق،
١٩١. الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى، (القاهرة: دار الفكر العربى،
١٩٩١م).



❖ ارنولد،

١٩٢. الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن (آخرون)، (مصر: مكتبة النهضة المصرية للنشر، ١٩٤٧م).

❖ الاسدي، كريم مرزة،

١٩٣. تاريخ الحيرة (النجف الاشرف: مطبعة الفرقان، ٢٠٠٧م).

❖ الاعظمي، علي ظريف

١٩٤. تاريخ الدولة اليونانية والفارسية في العراق، تقديم وتعليق: عزة رفعت، (مصر: منشورات المكتبة الثقافية الدينية، د.ت).

❖ الاعلمي، محمد حسين الحائري،

١٩٥. تراجم اعلام النساء، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٧م).

❖ الالوسي، محمود شكري،

١٩٦. تاريخ مساجد بغداد واثارها، (بغداد: ٢٠٠٦م).
١٩٧. اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، (بغداد: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م).

❖ امين، احمد،

١٩٨. فجر الإسلام، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م).

❖ امين، حسين،

١٩٩. تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٦٥م).

❖ أيوب، ابراهيم،

٢٠٠. التاريخ العباسي السياسي والحضاري، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٩م).

- ❖ البدوي، عبد المجيد،
٢٠١. التاريخ السياسى والفكرى للمذهب السنى فى المشرق الإسلامى، ط ٢،
(مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٨٨م)، ص ١٥٩.
- ❖ البراقى، حسين بن احمد،
٢٠٢. تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد بن احمد، (إيران: مطبعة شريعت، ٢٠٠٢م).
- ❖ البردينى، عدنان احمد،
٢٠٣. عقائد اليهود، (غزة: ٢٠١٠م).
- ❖ بندلى، كوستى،
٢٠٤. مدخل الى العقيدة المسيحية، ط ٣، (بيروت: مطبعة النور، ١٩٨٢م).
- ❖ البنكانى، ماجد ابى انسا،
٢٠٥. الصابئة المندائية معتقدتهم وعبادتهم، (د: ط، ت).
- ❖ التركمانى، اسامة احمد،
٢٠٦. تاريخ الاتراك والتركمانيان، (سوريا: دار الارشاد، ٢٠٠٧م).
- ❖ ثوينى، على،
٢٠٧. معجم عمارة الشعوب الاسلامية، (بغداد: مطبعة النهار الجديد، ٢٠٠٦م).
- ❖ جعفر، محمد باقر،
٢٠٨. الشعائر الحسينية فى العصرين الاموي والعباسى، (العراق: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٥م).
- ❖ الجميلى، رشيد،
٢٠٩. امارة الموصل فى العصر السلجوقى، (بغداد: ١٩٨٠م).



- ❖ الحداد، سعد،
 ٢١٠. الشعائر الحسينية الاثر و الاهمية، (د: م، د: ت).
- ❖ الحر العاملي، ابو جعفر محمد بن الحسن،
 ٢١١. الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية، تحقيق: - عباس الجلاي، (ايران: مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، ٢٠١١ م).
- ❖ حرفوش، عبد القادر فياض،
 ٢١٢. قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام، (دمشق: منشورات دار البشائر، ١٩٩٨ م).
- ❖ الحزيمي، ناصر،
 ٢١٣. حرق الكتب في التراث العربي، (سوريا: منشورات الجمل، د: ت).
- ❖ حسن، حسن ابراهيم،
 ٢١٤. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ٤، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٥٧ م).
- ❖ حسن، قادر محمد،
 ٢١٥. الامارات الكوردية في العهد البويهي، (اربيل: مطبعة روزه لات، ٢٠١١ م).
- ❖ حسن، محمد خليفة،
 ٢١٦. تاريخ الاديان، (القاهرة: دار الثقافة العربية للنشر، ٢٠٠٢ م).
- ❖ الحسن، مصطفى (اخرن)،
 ٢١٧. الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي، (دمشق: دار القلم للطباعة، ١٩٩٢ م).
- ❖ حسن، ناجي،
 ٢١٨. القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي، (بغداد: ١٩٨٠ م).

- ❖ حسنين، عبد النعيم،
٢١٩. ايران والعراق في العصر السلجوقي، (بغداد: منشورات دار الراية البيضاء،
د: ت).
- ❖ الحسين، قصي،
٢٢٠. موسوعة الحضارية العربية، (بيروت: دار البحار للمنشورات، ٢٠٠٥م).
- ❖ الحسيني، محمد بن اسماعيل (آخرون)،
٢٢١. افتراق الامة الى نيف وسبعين فرقة، المحقق: سعد بن عبد الله، (الرياض:
منشورات دار العاصمة، ١٤١٥م).
- ❖ حامد غنيم،
٢٢٢. العلاقات العربية السياسية في عهد البويهيين، (القاهرة: مطبعة دار نشر للثقافة،
١٩٧١م).
- ❖ الحلبي، عبد الحسين،
٢٢٣. الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، تحقيق: نزار الحائري، ط ٢، (دمشق: مكتبة
الطف، ١٩٩٥م).
- ❖ حمادة، محمد ماهر،
٢٢٤. المكتبات في الاسلام، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م).
- ❖ الحنبلي، مصطفى حمدو،
٢٢٥. السادة الحنابلة واختلافهم مع السلفية المعاصرة، (الاردن: دار النور للنشر،
٢٠١٤م).
- ❖ الحنفي، عبد المنعم،
٢٢٦. موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، ط ٢، (دمشق: دار المدى للنشر، ١٩٩٩م).

- ❖ الحيدري، ابراهيم،
٢٢٧. تراجيديا كربلاء، ط، (قم: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٧م).
- ❖ الحيدري، كمال،
٢٢٨. فقه العقيدة، (الكاظمية المقدسة: مؤسسة الامام الجواد، ٢٠١٥م).
- ❖ الخربوطلي، علي حسني،
٢٢٩. تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، (مصر: دار المعارف، ١٩٥٩م).
٢٣٠. الإسلام واهل الذمة، (القاهرة: منشورات المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية،
١٩٦٩م).
٢٣١. الحضارة العربية الإسلامية، ط ٣، (مصر: منشورات مكتبة الخانجي،
٢٠٠٣م).
- ❖ خزائلي، محمد علي،
٢٣٢. الامامة والولاية في الكتاب والسنة، (ايران: ١٣٨٩هـ).
- ❖ الخليلي، جعفر،
٢٣٣. الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ، ط ٢، (بغداد: دار الحرية للطباعة،
١٩٧٩م).
- ❖ الدمهوري، احمد بن عبد العزيز،
٢٣٤. إقامة الحجّة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة، علق عليه: محمد بن
صالح، (القاهرة: دار الفاروق للنشر، ٢٠١٢م).
- ❖ الدوري، تقي الدين عارف،
٢٣٥. عصر امرة الامراء في العراق، (بغداد: مطبعة اسعد، ١٩٧٥م).
- ❖ الدوري، عبد العزيز،

٢٣٦. العصر العباسي الأول، ط ٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، د:ت).

٢٣٧. دراسات في العصور العباسية المتأخرة، (مركز دراسات الوحدة العربية).

❖ الديوه جي، سعيد،

٢٣٨. التربية والتعليم في الاسلام، (العراق: ١٩٨٢م).

❖ ابي الربيع عبد اللطيف ابن محمد،

٢٣٩. نظم الفوائد مما في سلسلتي الالباني من الفوائد، (الرياض: مكتبة المعارف

للنشر، ١٩٩٩م).

❖ رحمة الله، مليحة،

٢٤٠. الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، (بغداد:

مطبعة الزهراء، ١٩٧٠م).

❖ رستم، سعد،

٢٤١. الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الاسلام حتى اليوم، ط ٢، (سورية:

منشورات الاوائل، ٢٠٠٥م).

❖ رؤوف، عمار عبد السلام،

٢٤٢. مدارس بغداد في العصر العباسي، (بغداد: دار البصري للطباعة، ١٩٩٦م).

٢٤٣. تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، (بغداد: دار الكتب العلمية

للطباعة، ٢٠١٣م).

❖ الزبيدي، محمد حسين،

٢٤٤. العراق في العصر البويهي، (بغداد: دار النهضة العربية، ١٩٦٩م).

❖ زكار، سهيل،

٢٤٥. المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل

في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، (دمشق: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م).

❖ زميزم، سعيد رشيد،

٢٤٦. الهجمات التي تعرضت لها كربلاء عبر التاريخ، (بيروت: مؤسسة الفكر الإسلامي، ٢٠١٢م).

❖ ابو زهره، محمد

٢٤٧. ابن حنبل حياته وعصره، (مصر: ١٩٨٥م).

٢٤٨. تاريخ المذاهب الإسلامية، (مصر: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، د:ت)

❖ زيدان، جرجي،

٢٤٩. تاريخ التمدن الإسلامي، (بيروت: منشورات مكتبة الحياة، د:ت).

❖ سابق، السيد،

٢٥٠. فقه السنة، (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٩٨٧م).

❖ سعادة، صافية،

٢٥١. من تاريخ بغداد الاجتماعي في الفترتين البويهية والسلجوقية، (بيروت: دار امواج للطباعة، ١٩٨٨م).

❖ آل سعد، عبد العزيز عبد الرحمن،

٢٥٢. الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، (بيروت: منشورات الدار العربية للعلوم، ٢٠١١م).

❖ سعد، فهيم عبد الرزاق،

٢٥٣. العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجري، ط ٢، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠١٣م).

- ❖ سلهب، حسن،
٢٥٤. تاريخ العراق في العهد البويهى دراسة في الحياة الفكرية، (بيروت: دار المحجة
البيضاء للطباعة، ٢٠٠٨م).
- ❖ ابن سليمان، لمارى،
٢٥٥. اخبار فطاركة كرسي المشرق، (بغداد: منشورات مكتبة المثنى، د: ت).
- ❖ السماوي، محمد،
٢٥٦. وشايح السراء في شأن سامراء، (العراق: مطبعة النجف الاشرف، ١٣٦٠هـ).
- ❖ السويدي، ابي الفوز محمد امين البغدادى،
٢٥٧. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ط ٢، (ايران: منشورات دار المحبين
للطباعة، ٢٠٠٦م).
- ❖ السيد الخميني، روح الله،
٢٥٨. تحرير الوسيلة، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٣م).
- ❖ السيد الخوئي، ابو القاسم،
٢٥٩. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، (النجف الاشرف، مؤسسة
الامام الخوئي للنشر، د: ت).
- ❖ الشاطري، احمد بن عمر،
٢٦٠. الياقوت النفيس في مذهب ابن ادريس في الفقه الشافعي، تحقيق: فضل بن
محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٦٩هـ).
- ❖ شبر، عبد الله،
٢٦١. تفسير القران الكريم، (بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر،
٢٠٠٧م).

- ❖ الشريفة، محمد حافظ،
٢٦٢. اصول العقيدة في التوراة المحرفة، (فلسطين: دت).
- ❖ الشهيد الشيرازي، حسن،
٢٦٣. الشعائر الحسينية، ط ٥، (كربلاء: ١٣٨٤هـ).
- ❖ الامام الصادق عليه السلام،
٢٦٤. مصباح الشريعة، (بيروت: دار المرتضى للطباعة والنشر، ٢٠١٠م).
- ❖ الصدر، محمد باقر،
٢٦٥. فذك في التاريخ، (بيروت: دار للمطبوعات، ١٩٩٠م).
- ❖ الصلابي، علي محمد
٢٦٦. دولة السلاجقة (القاهرة: دار التوزيع والنشر الاسلامي، ٢٠٠٦م).
- ❖ الصمد، واضح
٢٦٧. الحضارة العربية الاسلامية في عصر صدر الاسلام (طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٩م).
- ❖ صوفي، عبد القادر بن محمد عطا،
٢٦٨. المفيد في مهمات التوحيد، (الاردن: دار الاعلام للنشر، د:ت).
- ❖ ضيف، شوقي،
٢٦٩. عصر الدول والامارات، ط ٣، (مصر: دار المعارف، ١٩٨٠م).
- ❖ طارق، قصي،
٢٧٠. العيارون والشطار في العصر العباسي، (قم: مطبعة الواعظ، ٢٠١٣م).
- ❖ الطائي، نجاح،
٢٧١. الدول الشيعية وعصرها الذهبي، (قم المقدسة: دار الهدى، ٢٠٠٦م).

❖ الطباطبائي، محمد حسين

٢٧٢. الميزان تفسير القرآن، (بغداد: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م)

٢٧٣. الشيعة في الإسلام، ط ٢، (بيروت: دار الولاة للطباعة والنشر، ٢٠١٣م).

❖ طقوش، محمد سهيل،

٢٧٤. تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، (بيروت: دار النفائس للطباعة، د: ت).

٢٧٥. تاريخ السلاجقة في خراسان وايران والعراق، (بيروت: دار النفائس،

٢٠١٠م).

٢٧٦. تاريخ الدولة العباسية، ط ٧، (بيروت: دار النفائس للنشر، ٢٠٠٩م).

❖ عاشور، السيد علي،

٢٧٧. موسوعة اهل البيت عليهم السلام، (بيروت: منشورات دار نظير عبود، د: ت).

❖ العاملي، جعفر مرتضى،

٢٧٨. الغدير والمعارضون، ط ٢، (بيروت: دار الامير للنشر، ١٩٩٦م).

٢٧٩. صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد، ط ٣، (بيروت: ٢٠٠٢م).

❖ العاملي، عبد الحسين شرف الدين،

٢٨٠. مقدمة المجالس الفاخرة في ماتم العترة الطاهرة، المصحح والمعلق: نور الدين

الميلاني، (طهران: مؤسسة الفكر للنشر، ١٣٦٨هـ. ش).

❖ العبادي، احمد مختار،

٢٨١. في التاريخ العباسي والفاطمي، (مصر: دار النهضة العربية، د: ت).

❖ عدوان، احمد محمد،

٢٨٢. موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، (الرياض: دار عالم الكتب،

١٩٩٠م).

- ❖ العريس، محمد،
٢٨٣. موسوعة العصر العباسي، (بيروت: دار اليوسف للطباعة، ٢٠٠٦م).
- ❖ عطوان، حسين،
٢٨٤. الزندقة والشعبوية في العصر العباسي الاول، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٤م).
- ❖ العقاد، عباس محمود،
٢٨٥. معاوية بن ابي سفيان، (مصر: نهضة مصر للطباعة، د:ت).
- ❖ علال، خالد كبير،
٢٨٦. التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي، (الجزائر: دار المحتسب للطباعة،
٢٠٠٨م).
- ❖ علي، وفاء محمد
٢٨٧. الخلافة العباسية في عهد التسلط البويهيين، (مصر: ١٩٩١م).
- ❖ علي، جواد،
٢٨٨. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (ايران: مطبعة شريعت، ١٩٦٠م).
٢٨٩. تاريخ العرب في الاسلام، ط ٢، (بغداد: مطبعة دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٤م).
- ❖ غضبان، علي حسن،
٢٩٠. البويهيين في فارس، (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر، ٢٠١٤م).
- ❖ غنيمة، يوسف رزق،
٢٩١. الحيرة المدنية والمملكة العربية، (بغداد: ١٩٣٦م).
- ❖ الفتلاوي، عبد العباس،
٢٩٢. علي والقرآن، (بغداد: دار العصامي للطباعة والنشر، د:ت).

- ❖ الفراجى، عدنان على،
٢٩٣. حركات المعارضة للخلافة الاموية، (بغداد: منشورات المكتبة العالمية،
١٩٩٠م).
- ❖ الفضلى، عبد الهادى،
٢٩٤. المذاهب الاسلامية الخمسة، (بيروت: دار الغدير، ١٩٩٨م).
- ❖ الفقى، عصام الدين عبد الرؤوف،
٢٩٥. الدول المستقلة فى المشرق الاسلامى، (القاهرة: دار الفكر للطباعة، ١٩٩٩م).
- ❖ فوزى، فاروق عمر،
٢٩٦. الخلافة العباسية السقوط والانهيار، (الاردن: دار الشروق، ١٩٩٨م).
- ❖ فياض، عبد الله،
٢٩٧. تاريخ التربية عند الامامية، (العراق: مطبعة اسعد، ١٩٧٢م).
- ❖ الفيض الكاشانى، محمد محسن،
٢٩٨. الأصفى فى تفسير القرآن، تقديم وتصحيح: مهدي الانصارى، (ايران:
منشورات لوح المحفوظ، ١٣٨١هـ. ش).
- ❖ الفيومى، محمد إبراهيم،
٢٩٩. الشيعة العربية والزيدية، (القاهرة: دار النشر العربى، ٢٠٠٢م).
- ❖ قاشا، سهيل،
٣٠٠. مسيحيو العراق، (بيروت: الفرات للنشر، ٢٠٠٩م).
- ❖ ابو قريجه، نائف بن حمود،
٣٠١. النظم الحربية عند السلاجقة، (د: م، ١٤٢٣م).
- ❖ القزوينى، محمد مرتضى،
٣٠٢. خفايا اموية، (بيروت: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٩٤م).

- ❖ الكثيري، السيد محمد،
 ٣٠٣. السلفية بين اهل السنة والامامية، (بيروت: الغدير للطباعة والنشر، ١٩٩٧م).
- ❖ الكرباسي، محمد صادق،
 ٣٠٤. دائرة المعارف الحسينية، (لندن: المركز الحسيني للدراسات، ٢٠٠٣م).
- ❖ ابو لحية، نور الدين،
 ٣٠٥. معاوية بن ابي سفيان في الميزان، (دار الانوار للنشر، ٢٠١٦م).
- ❖ الأميني، عبد الحسين احمد،
 ٣٠٦. الغدير في الكتاب والسنة والادب، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،
 ١٩٩٨م).
٣٠٧. سيرتنا وسنتنا، (سوريا: شبكة الفكر للنشر، د:ت).
- ❖ الاميني، محمد هادي
 ٣٠٨. معلم الشيعة الشيخ المفيد، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٣م).
- ❖ ماجد، عبد المنعم،
 ٣٠٩. التاريخ السياسي للدولة العربية (عصور الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشدين)،
 ط ٤، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية للنشر، ١٩٦٧م).
٣١٠. التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين)، ط ٨، (القاهرة:
 مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٨م).
- ❖ ماهر، سعاد
 ٣١١. مشهد الامام علي في النجف وما به من الهداية والتحف، (مصر: مطبعة دار
 المعارف للطباعة، ١٩٦٩م).
- ❖ مجموعة باحثين،
 ٣١٢. علم الكلام، (بيروت: منشورات جمعية المعارف الاسلامية، ٢٠١٠م).

- ❖ المحمود، عبد الرحمن بن صالح،
٣١٣. موقف ابن تيمية من الاشاعرة، (الرياض: مكتبة الرشد للمنشورات،
١٩٩٥م).
- ❖ المدني، محمد نمر،
٣١٤. الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ، (سوريا: دار ومؤسسة رسلان، ٢٠٠٩م).
- ❖ مركز نون للتأليف والترجمة،
٣١٥. دروس في الاديان، ط٣، (بيروت: منشورات جمعية المعارف الإسلامية،
٢٠١١م).
- ❖ مصطفى، ثامر نعمان،
٣١٦. الرأي العام في العراق في عصر السيطرة السلجوقية، مراجعة: فاضل جابر،
(دمشق: تموز للطباعة، ٢٠١٢م).
- ❖ المظفر، محمد رضا،
٣١٧. عقائد الامامية، تحقيق: عبد الكريم الكرمانى، (قم: مؤسسة الرافد للمطبوعات،
٢٠١١م).
- ❖ المعاضيدى، خاشع (اخرون)،
٣١٨. دراسات في تاريخ الحضارة العربية، (بغداد: ١٩٧٩م).
- ❖ معتوق، رشاد بن عباس
٣١٩. الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهى، (السعودية: مطبعة جامعة ام
القرى، ١٩٩٧م).
- ❖ معروف، بشار عواد،
٣٢٠. العراق في التاريخ، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣م).

- ❖ معروف، ناجي (آخرون)،
 ٣٢١. موجز تاريخ الحضارة العربية، ط ٣، (بغداد: مطبعة التجارة، ١٩٥٢ م).
 ٣٢٢. نشأة المدارس المستقلة في الإسلام، (بغداد: مطبعة الأزهر، ١٩٦٦ م).
 ❖ معروف، ناجي،
 ٣٢٣. المدخل تاريخ الحضارة العربية، ط ٤، (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٦٤ م).
 ❖ المقدسي، الأب صبري،
 ٣٢٤. الموجز في المذاهب والأديان، (أربيل: مطبعة ميديا، ٢٠٠٧ م).
 ❖ الملاح، هاشم محيي
 ٣٢٥. الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار الكتب العلمية،
 ٢٠٠٨ م).
 ❖ منيمنة، حسن،
 ٣٢٦. تاريخ الدولة البويبية، (بيروت: الدار الجامعية للنشر، ١٩٨٧ م).
 ❖ الناصري، محمد باقر،
 ٣٢٧. دراسات في التاريخ الإسلامي، ط ٢، (بيروت: مؤسسة أهل البيت، ١٩٨١ م).
 ❖ النبراوي، فتحية،
 ٣٢٨. تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٨ م).
 ❖ النجار، محمد رجب
 ٣٢٩. الشطار والعيارين، (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٨١ م).
 ❖ النور، الأمين الشيخ،
 ٣٣٠. أهل الذمة في العصر العباسي الأول، (السودان: ٢٠٠١ م).
 ❖ هادي، منصور حسين،
 ٣٣١. التجاذبات المذهبية ببغداد، (بغداد: مكتبة العين للنشر، ٢٠١٢ م).

❖ اليوزبكي، توفيق سلطان (آخرون)،

٣٣٢. دراسات في النظم العربية الإسلامية، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر،
١٩٩٦م).

الرسائل الجامعية:

❖ حسين، يحيى احمد عبد الهادي،

٣٣٣. اهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي، غير منشورة، كلية الدراسات
العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٠م.

❖ الخفاجي، راغد داود،

٣٣٤. مسجد الكوفة الدور السياسي والعلمي حتى نهاية العصر الاموي، رسالة
ماجستير غير منشورة، كلية التربية بن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٣م.

❖ عسيري، مريزن سعيد،

٣٣٥. الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، غير منشورة، كلية الشريعة،
جامعة ام القرى، ١٩٨٥م.

❖ الغزاوي، ايمان سليمان،

٣٣٦. اهل الذمة في العصر البويهي، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك،
٢٠٠١م.

❖ ماجد، حيا ب سمير،

٣٣٧. تاريخ العمارة الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر البويهي، غير منشورة،
كلية التربية بنات، جامعة البصرة، ٢٠١٤م.



الكتب المترجمة إلى العربية:

❖ بارتولد،

٣٣٨. تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، (بغداد: مطبعة المعارف،
١٩٤٢م)

❖ بروكلمان، كارل،

٣٣٩. تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٦، (بيروت: مطبعة دار العلم للملايين،
١٩٧٤م).

❖ بول، ستانلي،

٣٤٠. طبقات سلاطين الإسلام، (بيروت: الدار العالمية للطباعة، ١٩٨٦م).

❖ ترتون، أ-س،

٣٤١. أهل الذمة في الإسلام، ترجمة وتحقيق: حسن حبش، (مصر: منشورات مكتبة
الاسرة، ١٩٩٤م).

❖ التهانوي، محمد علي،

٣٤٢. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم ومراجعة: رفيق العجم،
تحقيق: علي دحروج، نقل النص الى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الاجنبية:
جورج زيناتي، (لبنان: مكتبة ناشرون، ١٩٩٦م).

❖ جنيبير، شارل،

٣٤٣. المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: عبد الحليم محمود، (بيروت: المكتبة العصرية،
د: ت).

❖ ديورانت

٣٤٤. قصة الحضارة، (بيروت: دار الجيل للمطبوعات، د: ت).

- ❖ رجبى، حسين،
٣٤٥. الشعائر الحسينية، ترجمة: عبد الرحيم الحمراي، (النجف: طريق المعرفة،
٢٠٠٨م).
- ❖ زيهنير، ر. س
٣٤٦. الزرادشتية، نقله الى العربية: سهيل زكار، (دمشق: دار التكوين للطباعة
والنشر، ٢٠٠٥م).
- ❖ السباعي، مكي بن نسيب،
٣٤٧. مكاتبات المساجد، ترجمة: هاشم فرحات عيد واخرون، (السعودية: مطبعة
الملك فيصل، ٢٠٠٦م).
- ❖ فلهوزن، يوليوس،
٣٤٨. تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: محمد
ابو الهادي ابو ريده، مراجعة: حسين مؤنس، تقديم: مصطفى لبيب، ط ٢،
(القاهرة: المطبعة الاميرية، ٢٠٠٩م).
- ❖ فييه، جان موريس،
٣٤٩. احوال النصارى في خلافة بني العباس، نقله الى العربية: حسين زينة، (بيروت:
دار المشرق، ١٩٩٠م).
- ❖ لسترنج، كي،
٣٥٠. بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس
(اخرون)، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م).
٣٥١. بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة وتعليق: بشير يوسف فرنسيس، ط ٢،
(بغداد: دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر، ٢٠١٣م).



- ❖ متر، ادم،
 ٣٥٢. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية: محمد عبد الهادي،
 اعد فهارسه: رفعت البدر اوي، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت).
 ❖ مطهري، مصطفى،
 ٣٥٣. دور الاحداث التاريخية في بيان معتقدات اهل البيت (عليه السلام)، ترجمة اسعد
 الكعبي، (كربلاء المقدسة: دار الكفيل للطباعة، ٢٠١٤م).
 ❖ مفاز، الله كبير،
 ٣٥٤. الأسرة البويهية في بغداد، ترجمة: فلاح الاسدي، راجعه: حسين داخل البهادلي،
 (بغداد: منشورات دار الحكمة، ٢٠١٢م).
 ❖ نكلسن، رينولد،
 ٣٥٥. تاريخ الادب العباسي، ترجمة: صفاء خلوصي، (بيروت: دار العربية، ٢٠١١م).
 ❖ نولدكة، تيودوز،
 ٣٥٦. امراء غسان، ترجمة: بندلي جوزي، (بيروت: الفرات للنشر والتوزيع،
 ٢٠٠٩م).
 ❖ هالم، هاينس،
 ٣٥٧. الشيعة، ترجمه: محمود كيبو، (العراق: بيت الوراق للطباعة والنشر، ٢٠١١م).
 ❖ هنتس، فالتر،
 ٣٥٨. المكايل والاوزان الاسلامية، (ومايعادها في النظام المتري)، ترجمة عن الألمانية:
 كامل العسلي، (الاردن: مطبعة القوات المسلحة، ١٩٧٠م).
 359. Bos worth، C، E، Asfar B. Sirny A. Encyclopaedia Iranica،
 vol، ll، pp. 747 - 748

360. Lapensee et L'Action politique D AL- mawrdi in REI،

(1968) p.45، Not 4.

361. Tritton، A.S /Muslim Education in The Middle Ages، Muslim World، vol، 43، 1953، p 90.

الدوريات والمجلات العلمية:

❖ جمعة، عكاب يوسف،

٣٦٢. المدارس الحنبلية في بغداد واثرها في الفكر الديني ابان العصر السلجوقي، مجلة
مفكرة الحياة، ٢٠١١م.

❖ الحصونة، رائد حمود (آخرون)،

٣٦٣. آثار الاحتلال السلجوقي للعراق على الاوضاع الاجتماعية في بغداد، مجلة
آداب البصرة، العدد ٥٧، سنة ٢٠٠٦م.

❖ شيموياما،

٣٦٤. الدين والسياسة في الحقبة السلجوقية، دراسات استشرافية، العدد ١١،
٢٠١٧م.

❖ العميد، طاهر مظفر،

٣٦٥. حضارة العراق، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م).

❖ القعايدة، عبد الهادي،

٣٦٦. الادارة السلجوقية في بغداد الشحنة انموذجاً، مجلة دراسات العلوم الإنسانية
والاجتماعية، مجلد ٤٢، ٢٠١٥م، ١٢٠٨.

❖ نوري، موفق سالم،

٣٦٧. اشكالية العلاقة بين العيارين والشطار السلطة البويهيية، مجلة المجمع العلمي،
٢٠٠٤م، المجلد ٥١.



المحتويات

العقائد والشعائر الدينية في العراق إبان العصرين البويهي والسلجوقي (٣٣٤هـ

/ ٩٤٥م - ٥٩٠هـ / ١١٩٣)

٧	الإهداء
١١	المقدمة
٢٣	الفصل الأول: - البويهيين والسلاجقة في العراق
٢٥	العقائد والشعائر في اللغة:
٢٥	العقائد:
٢٥	اصطلاحاً:
٢٦	الشعائر:
٢٧	اصطلاحاً:
٢٩	المبحث الأول: ظهور البويهيين
٢٩	أصولهم:
٣٨	الديانة البويهية:
٤٤	اختلاف الشيعة الإثنا عشرية مع الزيدية:
٤٤	الحكومة الإسلامية والمرجعية العلمية:
٤٥	موطنهم:
٤٦	نشأتهم:
٤٩	المبحث الثاني: ظهور السلاجقة

- اصولهم: ٤٩
- موطنهم: ٥١
- الديانة السلجوقية: ٥٢
- المبحث الثالث: دخول البويهيين إلى بغداد ٥٣
- اسباب دخول البويهيين إلى بغداد: ٥٥
- الأوضاع الدينية (محنة الشيعة): ٥٥
- الأوضاع السياسية: ٦١
- الأوضاع الاقتصادية: ٦٣
- الفصل الثاني: - السياسة الدينية في عهد الدولة البويهية** ٦٧
- المبحث الأول: الكتابات الدينية على المساجد في بغداد (٣٥١هـ - ٩٦٢م) ٦٩
- اللعن والشتيم في مفهوم اللغة: ٧١
- شرعية اللعن في القرآن الكريم: ٧٢
- شرعية اللعن في السنة النبوية: ٧٣
- شرعية اللعن عند اهل البيت عليهم السلام: ٧٤
- ١ - لعن الله معاوية بن ابي سفيان: ٧٦
- ٢ - لعن الله من غضب فاطمة (رضوان الله عليها) فداكاً: ٨٢
- ٣ - لعن الله من منع ان يدفن الامام الحسن عليه السلام (٣هـ - ٥٠هـ) عند قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ٨٦
- ٤ - لعن الله من نفى ابا ذر الغفاري رضي الله عنه: ٩١
- تشنيع سياسة عثمان بن عفان من الصحابة: ٩٣

- ٥ - لعن الله من اخرج العباس من الشورى: ٩٦
- المبحث الثاني:- إعلان الشعائر الدينية في بغداد (٣٥٢هـ - ٩٦٣م) ١٠١
- ١ - اعلان يوم عاشوراء: ١٠١
- ٢ - اعلان يوم الغدير: ١٠٩
- شرعية عيد الغدير في القرآن الكريم: ١١٠
- شرعية عيد الغدير في السنة النبوية: ١١٢
- ٣ - اعلان ١٨ محرم مقتل مصعب بن الزبير: ١١٤
- ٤ - اعلان يوم ٢٦ ذي الحجة يوماً للغار سنة (٣٨٩هـ - ٩٩٨م): ١١٦
- ٥ - منع الشعائر الحسينية: ١١٨
- المبحث الثالث:- الصراعات المذهبية ١٢٧
- ١- الامامية والحنابلة: ١٢٧
- ٢- الفتن الدينية: ١٣٢
- ٣- الشطار والعيارون وأثرهم الديني: ١٤٥
- ٤ - حرق المكتبات الشيعة ومراقده اهل البيت عليهم السلام: ١٤٩
- ١ - حرق المكتبات: ١٤٩
- ٢- مراقده أهل البيت عليهم السلام: ١٥٣
- بناء الأضرحة المقدسة في زمن الدولة البويهية: ١٥٨

١٦٥	الفصل الثالث: - السياسة الدينية في عهد السلاجقة
١٦٧	المبحث الأول: الصراعات المذهبية
١٧٠	١ - الامامية والحنابلة:
١٧٤	٢ - المعتزلة وأهل السنة:
١٧٥	٣ - الحنابلة والأشاعرة:
١٧٩	٤ - الفتن الدينية:
١٨٤	فتنة الحنابلة والاشاعرة:
١٩٩	المبحث الثاني: - إنشاء المدارس الإسلامية (الغاية والأهداف):
٢٠١	١ - المدرسة الحنفية:
٢٠٦	المدارس الحنفية:
٢٠٧	٢ - المدرسة النظامية:
٢١٢	٣ - المدارس الشافعية:
٢١٣	مدرسة المخرمي .
٢١٣	٤ - المدارس الحنبلية:
٢١٤	٥ - اهداف المدارس الإسلامية في زمن السلاجقة:
٢١٦	تبيان آراء المؤرخين:
٢١٩	المبحث الثالث: التعصب الديني
٢١٩	حرق الكتب والدور في عهد السلاجقة:
٢٢٤	منع الشعائر الحسينية:
٣٠٠	موقف الدولة السلجوقية من المراقد المقدسة:



- الفصل الرابع: موقف الدولتين البويهية والسلجوقية من أهل الذمة ٢٣٣
- المبحث الاول: أهل الذمة في العصر البويهي ٢٣٥
- أهل الذمة: ٢٣٥
- اليهود: ٢٤١
- سكن اليهود في العراق: ٢٤٣
- فرق اليهود: ٢٤٤
- عقائد اليهود: ٢٤٥
- ١- الله (ﷻ): ٢٤٥
- ٢- الأنبياء: ٢٤٥
- ٣- اليوم الآخر: ٢٤٦
- زي اليهود في عصر الدولة البويهية: ٢٤٨
- معابد اليهود: ٢٥٠
- الدير، الكنيسة، البيعة: ٢٥٠
- اليهود في عصر الدولة البويهية: ٢٥١
- بناء الكنائس والاديرة: ٢٥٥
- المسيحية: ٢٦٠
- النصارى في عهد الحكم البويهي: ٢٦٢
- المجوس: ٢٦٩
- فرق المجوسية: ٢٧٢
- عقائد المجوسية: ٢٧٢

٢٧٣	المجوس فى عهد الحكم البويهى:
٢٨١	الصابئة:
٢٨٥	فرق الصابئة:
٢٨٦	عقائد الصابئة:
٢٨٧	الصابئة فى العهد البويهى:
٢٩١	المبحث الثانى: أهل الذمة فى العصر السلجوقى
٢٩٣	اليهود فى العهد السلجوقى:
٢٩٧	النصارى فى العهد السلجوقى:
٣٠١	المجوس فى العهد السلجوقى:
٣٠٣	الصابئة فى العهد السلجوقى:
٣٠٧	الخاتمة
٣٠٩	ملحق الصور
٣٢٢	المصادر والمراجع
٣٢٢	المصادر
٣٤٢	المراجع:
٣٥٩	الرسائل الجامعية:
٣٦٠	الكتب المترجمة إلى العربية:
٣٦٣	الدوريات والمجلات العلمية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان

National Society for Human Rights

جمعية وطنية لحقوق الإنسان

www.nshri.org.sa

www.nshri.org.sa

+ 966 771 540 1210

